البساطة والتركيب
في الحروف والأدوات

تأليف وإعداد

الدكتور/ إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد

جامعة الملك سعود – سابقا

١٤٣١هـ **** ٢٠١٠م

طبعة خاصة بالمؤلف

رقم الإيداع والترقيم الدولي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى والديَّ ....

إلى ولديَّ ....

إلى زوجتي....

إلى أساتذتي ....

إلى زملائي....

إلى طلاب العلم ومحبي العربية....

أهدي هذا العمل المتواضع راجيا من الله تعالى أن ينفع به في الدنيا والآخرة، وأن يتجاوز عني بعفوه ورحمته، وأن يشملني بلطفه وكرمه،،،.

المؤلف

أبو يوسف

فهرس المحتويات

المقدمة: ١٠
الفصل الأول: مفهوم البساطة والتركيب..... ٢١
المبحث الأول: مفهوم البساطة..... ٢٢
*–أولا: البساطة في اللغة:..... ٢٢
*–ثانيا: البساطة في الاصطلاح النحوي:..... ٢٤
*–مصطلح الإفراد وعلاقته بالبساطة:..... ٢٥
– أولا: الإفراد في اللغة:..... ٢٥
–ثانيا: الإفراد في الاصطلاح النحوي:..... ٢٥
–ثالثا: العلاقة بين مصطلحي الإفراد والبساطة:..... ٣٠
المبحث الثاني: مفهوم التركيب..... ٣٢
*–أولا: التركيب في اللغة:..... ٣٢
*–ثانيا: التركيب في الاصطلاح النحوي:..... ٣٣
*–مصطلح النحت والفرق بينه وبين التركيب:..... ٣٥
–أولا: النحت في اللغة:..... ٣٥
–ثانيا: النحت في الاصطلاح النحوي:..... ٣٦
–ثالثا: الفرق بين النحت والتركيب:..... ٣٨
*–مصطلح التعـــــقيد والعلاقة بينه وبين التركيب:..... ٣٩
–أولا: التعقيد في اللغة:..... ٣٩
–ثانيا: التعقيد في الاصطلاح النحوي:..... ٤٠
–ثالثا: العلاقة بين التعقيد والتركيب:..... ٤١
المبحث الثالث: البساطة والتركيب في الدرس النحوي..... ٤٢
المبحث الرابع: أنواع المركبات في الدرس النحوي..... ٥٣

الـــفـــصـــل الثاني: تعـريف الـحـرف والأداة ٥٨
المبحث الأول: تعريف الحرف ٥٩
* أولا: الحرف في اللغة: ٥٩
* ثانيا: الحرف في الاصطلاح النحوي: ٦٠
المبحث الثاني: تعريف الأداة ٦٢
* أولا: الأداة في اللغة: ٦٢
* ثانيا: الأداة في الاصطلاح النحوي ٦٢
المبحث الثالث: الفرق بين الحرف والأداة ٦٥
المبحث الرابع: وظيفة الحروف والأدوات في اللغة العربية ٦٧
الفصل الثالث: معايير تصنيف الحروف والأدوات ٧١
المبحث الأول: معايير تصنيف الحروف والأدوات ٧٢
المبحث الثاني: تصنيف مقترح للحروف والأدوات ٨٦
الـــفـــصـــل الـــرابع: الحروف والأدوات البسيطة والمركبة ٩١
تمهيد: ٩٢
المبحث الأول: الهمزة وما تركب معها ٩٥
المبحث الثاني: الكاف وما تركب معها ١٠٨
المبحث الثالث: (لا) وما تركب معها ١٢٢
المبحث الرابع: (ما) وما تركب معها ١٤١
المبحث الخامس: (ها) وما تركب معها ١٦٣
المبحث السادس: مجموعة من المركبات المختلفة ١٦٨
الـــفـــصـــل الخامس: الآثار المترتبة على القول بالبساطة والتركيب في الحروف والأدوات ١٧٥
المبحث الأول: الآثار اللفظية والخطية ١٧٦
المبحث الثاني: الآثار المعنوية والدلالية ١٨٣

المبحث الثالث: الآثار الـــــنحـــــــوية ١٨٦
الخاتمة:.....١٩١
المصادر والمراجع:.....١٩٦
المؤلف في سطور:.....٢١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ ، وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا، مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا، وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ [الكهف: ١ -٣].

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد الهادي الأمين عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اتبع هداهم وسلك طريقهم إلى يوم الدين أفضل صلاة وأتم تسليم، وبعد:

لقد شرَّف الله تعالى اللغة العربية فكرمها واصطفاها على سائر لغات البشر، وأنزل بها كتابه الكريم، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزُّمر:٢٨] ، وأثاب من تلاه أو قرأه بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ﴿وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وتحدى الثقلين -الإنس والجن - على أن يأتوا بسورة من مثله أو يأتوا حتى ولو بآية فأعجزهم ذلك، قال تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ {البقرة:٢٣ -٢٤} .

ومنذ اللحظة الأولى لنزول القرآن الكريم بلغة العرب حدثت نقلة نوعيه كبيرة لهذه اللغة، فتغيرت دلالات كثير من الألفاظ والمعاني، واتسعت دلالات أخرى، وهذبت كثير من الألفاظ، واخترعت العديد من المصطلحات، واستجدت كثير من القواعد، وتنوعت أساليب التعبير وفنون الكلام، فإعجاز النص القرآني دفع الكثيرين من أهل العربية إلى الغوص في محيطها الواسع المترامي الأطراف، وورود نهرها العذب المتدفق الذي لا تنضب روافده، ولا يأسن ماؤه، للبحث عن أسرارها ومحاولة اكتشاف طرقها وأساليبها، كما دفع غيرهم ممن هداهم الله للإسلام من غير العرب إلى تعلمها وإتقانها، وذلك بغية فهم النص القرآني الكريم، واستنباط الأحكام الشرعية منه، والتعبد بتلاوته.

ولم تحظ لغة في العالم بقدر ما حظيت به اللغة العربية من تشريف إلهي، واهتمام أهلها بها ودراستهم لها على نحو مستفيض، ومحاولة تذليل صعابها، وتهذيب حوشيها، حتى صارت لغة العلم والثقافة والفن والحضارة عصورا مديدة، وقرونا عديدة، وأضحت لغة رسمية للدولة الإسلامية المترامية الأطراف، ولغة التعامل اليومي في مشارق الأرض ومغاربها، ليس هذا فقط، بل أصبحت لغة التأليف والإنتاج العلمي والأدبي، وأصبح إتقانها ومعرفة قواعدها وأسرارها من المفاخر والمآثر التي تدعو إلى الفخر والاعتزاز ليس فقط بين أبنائها، بل بين غيرهم من أبناء الأمم والشعوب الأخرى الذين شهدوا مجدها وحضارتها.

وعلى الرغم مما تعانيه أمتنا العربية - في عصرنا الحديث -من ضعف وتأخر عن ركب الحضارة، إلا أن اللغة العربية ما زالت قادرة على حمل لواء الحضارة والثقافة من جديد على الرغم من المحاولات الكثيرة من أعدائها لإقصائها والقضاء عليها، وهذا الكلام لا يحتاج إلى برهان، فالتجارب السابقة والتاريخ يؤكدان هذا الأمر بما لا يدع مجالا للشك، والتراث العلمي والإنساني الذي خلَّفته الحضارة الإسلامية في عصور ازدهارها ورقيها خير شاهد على هذا القول.

ومع عزوف الكثيرين من أبناء العربية عن دراستها في عصرنا هذا، إلا إنها لا تعدم بين الحين والحين مَنْ يحاول كشف اللثام عن جمالها، وإبراز مواطن تفوقها على غيرها من لغات البشر، وقدرتها على التكيف والتجدد مع معطيات العصر وروافد الحضارة الحديثة.

والباحث المنصف لا يمكنه إلا القول بأن هذه اللغة العظيمة هي من أكثر لغات العالم استيعابًا للمستجدات العلمية والحضارية، وأدقها في التعبير عنها، بما يتيحه لها نظامها البديع من إمكانات هائلة في التعبير، والقدرة على اختراع ألفاظ جديدة تستوعب هذه المستجدات وتعبر عنها ببراعة واقتدار. بل وقدرتها على اختراع تراكيب جديدة تُمَكِّنُهَا من هذا الأمر على نحوٍ رائعٍ.

وتؤكد العديد من البحوث اللغوية الحديثة أن علماء العربية الأقدمين كان لهم قدم السبق في الكشف عن العديد من أسرار هذه اللغة، وأنهم أثبتوا براعة كبيرة في هذا الميدان، على نحو أعيا المحدثين أن يبلغوا شأوهم فيه، أو يدانوا مكانتهم، إلى حدٍّ يمكن القول معه أن أغلب -إن لم يكن كل -ما جاء به علم اللغة الحديث من نظريات على اختلاف اتجاهاته ومناهجه له أصول عربية، وأن علماء العربية قد تناولوه بالبحث والدراسة على نحو ما، وإن اختلفوا مع المحدثين في بعض الأمور البسيطة، أو جاء دراستهم تحت مسميات ومصطلحات مختلفة، وإن لم تكن الفكرة لديهم بهذا الوضوح الذي طرحه المحدثون، إلا إن أصولها كانت موجودة لديهم.

ومن بين الظواهر الكثيرة التي تشتمل عليها لغتنا العربية استوقفتني ظاهرتا **"البساطة والتركيب"**، تلك الظاهرتان اللتان تستطيع اللغة من خلالهما أن تنوع من أساليبها التعبيرية، وتخترع تراكيب ومفردات جديدة لها دلالات ووظائف مختلفة، يمكن من خلالها استيعاب المعاني المتجددة؛ ولا تقتصر هاتان

الظاهرتان على مفردات اللغة (الحروف، والأسماء، والأفعال)، بل تتعداها جميعًا إلى الجمل والتراكيب النحوية، إلا إنه نظرا لما تمثله الحروف والأدوات من قيمة وظيفية ودلالية في التراكيب العربية؛ فقد عقدت العزم على تناوله الحروف والأدوات بالبحث والدراسة في ضوء ظاهرتي البساطة والتركيب، ورصد أهم الآثار المترتبة على ذلك، على مستويات لغوية عدة، وهي: اللفظ (الصيغة الصرفية)، والخط (الرسم الإملائي)، والمعنى (المعنى المعجمي، والمعنى الدلالي)، والحكم والوظيفة النحويين.

لا يكاد يخلو مصدر من مصادر النحو العربي من حديث عن الحروف والأدوات بشكل عام، لارتباطهما بنظرية العامل في كثير من أبواب النحو العربي، واعتبار الحروف قسمًا قائما بذاته بين أقسام الكلم العربي التي ذكرها سيبويه في كتابه، وتابعه فيها النحويون على مر العصور، إلى درجة أنه يمكن القول أن الحروف والأدوات قد نالت القسط الأكبر من الدرس النحوي، مما حدا بكثير من النحويين إلى أن يصنفوا كتبًا خاصةً بالحروف، أو يفردوا لها أبوابا وأقساما كاملة في كتبهم، على نحو ما فعل كل من المالقي، والمرادي، والهروي، وأبو حيان الأندلسي، وابن هشام الأنصاري، والسيوطي وغيرهم، ولم يقتصر الأمر على القدماء فقط، بل نجد من المحدثين من سلك هذا الاتجاه، حيث أفرد بعضهم كتبًا تناولوا فيها خصائص الحروف والأدوات وسماتها، من حيث البنية الصرفية، والوظيفة النحوية، والدلالة[1].

(١) انظر على سبيل المثال: الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، ورصف المباني في حروف المعاني للمالقي، والأزهية في علم الحروف للهروي، وارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، والأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، واللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان، وفي خصائص الأدوات وسماتها من حيث المبنى والمعنى، له، ووظيفة الأداة كما تبدو في القرآن الكريم، لمحمود عبد السلام شرف الدين، ودراسات في الأدوات النحوية، لمصطفى النحاس.

وعلى الرغم من كثرة المصنفات العربية التي تحدثت عن الحروف والأدوات باعتبارهما عامل مهم من عوامل الإعراب، بل وسيلة مهمة من وسائل الربط بين تراكيب اللغة ومفرداتها، إلا إن المكتبة العربية تكاد تخلو -على حد علمي - من مصنف يتناول الحروف والأدوات بالبحث والدراسة وفقا لمعياري البساطة والتركيب معًا، وأكثر ما جاء من دراسات للحروف والأدوات وفقا لهذا المفهوم جاء مفرقا ضمن ثنايا بعض البحوث والدراسات الحديثة، وبعض الأطروحات والرسائل الجامعية.

وعندما أفرد بعض المحدثين مصنفات خاصة بالحروف والأدوات نجدهم يتناولون معايير التصنيف الأخرى دون النظر إلى معياري البساطة والتركيب أو الاعتداد بهما -على الرغم من أهميتهما الكبيرة -، حتى وإن اعترف بهما بعض الباحثين نجدهم يتناولون وجهًا واحدًا من هذين الوجهين: إما البساطة وإما التركيب، وجاءت دراساتهم متأثرة بالدراسات المقدمة في هذا الميدان في لغات أخرى كالإنجليزية والفرنسية والألمانية، وتأثرت بالفكر اللغوي الغربي إلى حدٍّ كبير، دون الأخذ في الاعتبار أهمية التأصيل النظري لهذين المصطلحين، أو التطرق إلى ما يترتب عليهما من آثار وأحكام في الحروف والأدوات باعتبارهما عناصر لغوية كثيرة الاستعمال في اللغة، وذات وظائف نحوية مختلفة، ولم يحالوا جمع شتات ما تفرَّق من حديث عنهما.

وعلى الرغم مما قُدِّمَ من دراسات حول الحروف والأدوات قديمًا وحديثًا، إلا إنه -في ظني - لم تقدم حتى الآن دراسة وافية لهما في ضوء ظاهرتي البساطة والتركيب معًا، ومع تشعب هاتين الظاهرتين في كثير من مستويات الدرس اللغوي، وكثرة حديث النحويين عنهما وخاصة عند تناول بعض حروف وأدوات المعاني بالإضافة إلى بعض المركبات النحوية، إلا أن هذا الحديث جاء متفرقا في ثنايا الكتب النحوية، وكان القول بالبساطة أو بالتركيب في بعض الأحيان مثار

خلافٍ كبيرٍ بين النحويين على اختلاف عصورهم واتجاهاتهم، كما ارتبط البحث في مسألة البساطة والتركيب -في كثير من الأحيان - ببعض القضايا الأصولية في النحو العربي؛ كقضية الأصالة والفرعية، وقضية الخفة والثقل، وقضية العامل،... ونحو ذلك. ناهيك عن تفرق دلالات مصطلحي البساطة والتركيب بين أبواب النحو المختلفة، وتداخلهما مع بعض المصطلحات الأخرى، كالإفراد، والتعقيد، والنحت.

كل هذه الأمور كانت من الدوافع التي شجعت على محاولة جمع كل شتات ما تفرق بخصوص هذا الموضوع في سفر واحد، ومحاولة مناقشته بشكل علمي، ومحاولة الوصول إلى الحق في مواطن الخلاف.

ليس هذا فحسب؛ بل لقد وجدت من خلال البحث في هذا الموضوع أن معياري البساطة والتركيب من المعايير المعتبرة والأساسية التي يمكن من خلالهما تصنيف مفردات اللغة العربية [1]، كما أنهما يمثلان مدخلا مهمًّا يمكن من خلالهما دراسة التطور التاريخي لمفردات اللغة، ومعرفة أصولها وما تطورت إليه، وما ترتب على هذا التطور من تغيرات في الرسم الإملائي، والدلالة المعنوية، والوظيفة النحوية.

من هنا جاءت فكرة هذه الدراسة، وقد اخترت لها عنوان: **"البساطة والتركيب في الحروف والأدوات"**. باعتبار أن الحروف والأدوات قسمًا مستقلا بذاته من بين أقسام الكلم العربي الثلاثة التي ذكرها سيبويه، والتي لا تستقيم باقي الأقسام بدونه.

(١) انظر: بحثنا بعنوان "معايير التصنيف في النحو العربي"، بحث منشور في مجلة الملك فيصل للبحوث والدراسات اللغوية، المجلد التاسع/ العدد الرابع ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها محاولة للكشف عن مفهوم البساطة والتركيب في الدرس النحوي، وبيان المقصود بمصطلحي الحرف والأداة ومفهوم كل منهما، والفرق بينهما في الشكل والوظيفة، وتتبع ما قيل في هذا الموضوع في الدرس النحوي قديمًا وحديثًا، وبيان أهم المعايير التي تستخدم في تصنيف الحروف والأدوات في اللغة العربية، وتوضيح ما يترتب على القول بالبساطة أو بالتركيب في بعض الحروف والأدوات من آثار، سواء أكان ذلك على مستوى البنية الصرفية والرسم الإملائي، أم على مستوى المعنى والدلالة، أم على مستوى الحكم والوظيفة النحويين، كذلك محاولة الكشف عن بعض مظاهر تطور اللغة وحيويتها من خلال هاتين الظاهرتين.

وتعد هذه الدراسة - علاوة على ذلك -محاولة جادة لجمع آراء النحويين المختلفة حول ما قيل من آراء حول بعض المسائل التي وردت في هذا الموضوع، وإعادة ترتيبها وتصنيفها من جديد، ثم مناقشتها، والترجيح بينها بما يحقق وضوحًا في الرؤية، وجلاءً في الفهم. وكذلك مناقشة معايير تصنيف الحروف والأدوات العربية والأسس التي بنيت عليها، وما يترتب على ذلك من أحكام، وبيان كيفية تناول النحويين لهذا الأمر، بما قد يسهم - فيما أظن - في إضافة جديد للمكتبة العربية عامة والنحوية خاصة، ويساعد طلاب العربية في دراسة الحروف والأدوات على نحو جيد.

وقد اتبعت في هذه الدراسة طريقة خاصة يمكن رصد أهم ملامحها في النقاط التالية:

١ - قسمت المادة العلمية إلى مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، وقائمة تفصيلية بالمراجع التي استخدمت في جمع المادة العلمية للدراسة، واشتمل كل فصل على

عدد من المباحث، واشتمل كل مبحث على عدد من المطالب التي كانت تطول أو تقصر حسب طبيعة الموضوع المتناول فيها.

٢ - قمت بعرض الآراء النحوية المختلفة في المسألة الواحدة على الرغم من كثرتها بصورة كبيرة في بعض المواضع، ثم قمت بمناقشتها والترجيح بينها، واختيار أقربها للصواب حسب اعتبارات تذكر في مواضعها.

٣ - تتبعت ما قيل عن البساطة والتركيب في معاجم اللغة، وكتب النحو؛ لتقديم صورة واضحة لهذين المصطلحين.

٤ -فرقت بين مصطلحي البساطة والتركيب وبين المصطلحات التي كانت تستخدم في التعبير عنهما في بعض الأحيان.

٥ -فرقت بين مصطلحي الحرف والأداة وبينت أن استخدام مصطلح الأداة أعمُّ من مصطلح الحرف.

٦ -تتبعت معايير التصنيف التي ذكرها النحويون لتقسيم الحروف والأدوات، وبينت أن معياري البساطة والتركيب من المعايير الرئيسة التي يمكن أن تعدَّ أساسًا للتصنيف اللغوي.

٧ -استخدمت طريقة خاصة وجديدة في تقسيم الحروف والأدوات البسيطة والمركبة، حيث قسمتها إلى مجموعات، تضم كل مجموعة منها حرفًا يعد هو الأساس الذي تقوم عليه المجموعة، ثم ذكرت ما تركَّب مع هذا الحرف من الحروف والأدوات.

٨ - ذكرت الأقوال والآراء النحوية منسوبة إلى أصحابها وموثَّقة من مصادرها الأصلية.

٩ - تعمَّدتُ في بعض الأحيان الإكثار من نقل نصوص النحويين في بعض المسائل، وذلك لما يحمله كل نقل منها من إضافة، أو آراء ليست في غيره، ليكون القارئ على بيِّنة من أمره، ويستطيع أن يميز بين الآراء المختلفة بسهولة ويسر.

١٠ - فرَّقتُ بين المصطلحات المستخدمة في الدلالة على البساطة والتركيب وحررتها على نحو يجلو هذين المصطلحين ويوضح دلالاتهما.

١١ - حاولت قدر استطاعتي أن تكون فصول البحث ومباحثه متصلة ومتسلسلة تسلسلا منطقيًّا.

١٢ - ترجمت للأعلام التي ورد ذكرها في ثنايا البحث قدر المستطاع.

١٣ - قمت بتفسير معاني المفردات الغريبة التي وردت في أبيات الشعر التي استشهدت بها، ونسبت كل بيت إلى قائله قدر الإمكان وبيَّنتُ بحره العروضي الذي ينسب إليه، وموضع الشاهد فيه.

١٤ - قمت بتخريج الآيات القرآنية الكريمة الواردة في البحث، وتوثيقها من المصحف الشريف.

١٥ - اكتفيت بذكر اسم المرجع مجرَّدًا من باقي التفاصيل المتعلقة به وأرجأتها إلى قائمة المراجع في نهاية البحث حتى لا تثقل الحواشي بذلك.

وقد صادفت هذه الدراسة العديد من الصعوبات تمثل معظمها في النقاط التالية:

-**أولا**: كثرة المادة العلمية في مكان وندرتها في مكان آخر.

-**ثانيا**: تعدد الآراء النحوية وتشعبها وتكرار كثير منها في أكثر من مصدر.

-ثالثا: ربط النحويين ظاهرتي البساطة والتركيب بغيرهما من الظواهر النحوية والقضايا الأصولية.

-رابعا: اختلاف المصطلحات المستخدمة في الدلالة على البساطة والتركيب.

-خامسا: تعدد المعايير التي تصنف على أساسها الحروف والأدوات لدى النحويين.

-سادسا: الحاجة إلى تتبع الحروف والأدوات في حال بساطتها وتركبها مع غيرها، ورصد المعاني التي تدل عليها والوظائف النحوية التي تقوم بها، في كلتا الحالتين، ثم رصد ما يطرأ عليها من تغيير بعد التركيب.

-سابعا وأخيرا: الحاجة إلى تتبع مصطلحي الحروف والأدوات، ومصطلحي البساطة والتركيب في كتب النحو في عصوره المختلفة قديمها وحديثها، ورصد كل ما يخدم البحث من خلالها، على قدر المستطاع.

وقد اعتمدت الدراسة في تحقيق ما ترنو إليه – بعد الله تعالى - على عدد كبير من كتب النحو ومصادره في عصوره المختلفة، قديمها وحديثها، وعلى بعض المعاجم اللغوية، وكتب اللغة، ودواوين الشعر العربي، وعدد كبير من كتب التراجم، بالإضافة إلى بعض الدوريات والرسائل العلمية الحديثة، وقد فصَّلْتُ الحديث عنها في قائمة المراجع في نهاية البحث.

وقد قسمت المادة العلمي في هذه الدراسة على نحو منطقي، بحيث اشتملت على مقدمة، وخمسة فصول، اشتمل كل فصل منها على عدد من المباحث، وثم انتهت بخاتمة اشتملت على أهم ما توصلت إليه من نتائج، وتلتها قائمة بالمراجع والمصادر التي استمدت منها مادتها العلمية.

وفي خاتمة القول أرجو من الله العلي القدير أن يجعل في هذا العمل المتواضع النفع والفائدة، وأن يجد فيه القارئ بغيته، وأن ينفع به في الدنيا والآخرة، وأن يعفو عما وقعت فيه من زلل، فإن أكن وفقت لما أردت فذاك فضل من الله ونعمة، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨]، وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت، ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف:٥٣] .

المؤلف:

د/ إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة

الرياض في يوم الجمعة الموافق:

الثاني عشر من شهر ربيع الأول ١٤٣١هـ - السادس والعشرين من شهر فبراير ٢٠١٠م.

الفصل الأول:

مفهوم البساطة والتركيب

ويشتمل على المباحث التالية:

-المبحث الأول: مفهوم البساطة.

-المبحث الثاني: مفهوم التركيب.

-المبحث الثالث: البساطة والتركيب في الدرس النحوي.

-المبحث الرابع: أقسام المركبات في الدرس النحوي.

المبحث الأول:

مفهوم البساطة

* -أولا: البساطة في اللغة:

البساطة في اللغة مادة: (بَسَطَ). قال الجوهري[1]: "يقال بَسَطَ الشَّيءَ: نَشَرَهُ، بَسْطُ الْعُذْرِ: قبوله، والانْبِسَاطُ: تَرْكُ الاحْتِشَامِ، والبِسَاطُ: مَا يُبْسَطُ، والْبَسِيطُ: جنس من العروض؛ سمي به لانبساط أسبابه[2].

وذكر ابن منظور[3]: "أن الباسط في أسماء الله تعالى هو الذي يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة. والْبَسْطُ: نقيض القبض. وبَسَطَهُ بَسْطًا فَانْبَسَطَ، وبَسَّطَهُ فَتَبَسَّطَ. والبَسِيطُ من الأرض كالْبِسَاطِ من الثياب، والجمع: الْبُسُطُ. والْبِسَاطُ: مَا يُبْسَطُ. وأَرْضٌ بُسَاطٌ

---

(١) هو : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، صاحب كتاب الصحاح، من أهل فاراب من بلاد الترك، أخذ عنه أبو علي الفارسي، وأبو سعيد السيرافي ، وغيرهما من العلماء، وكان إماماً في العربية والنحو اللغة، وخطه يضرب به المثل في الجودة والحسن، وتوفي سنة (٣٩٨) هـ. انظر ترجمته في: إشارة التعيين لليماني ص ٥٥، وإنباه الرواة للقفطي ١٩٤/١ -١٩٨، وبغية الوعاة للسيوطي ٤٤٦/١ -٤٤٨، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١٤٢/٣ -١٤٣، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١٥١/٦ -١٦٥، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة ٢٦٧/٢.

(٢) انظر: تجديد صحاح الجوهري ج٩٢/١ لنديم مرعشلي.

(٣) هو: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور المصري، ولد بالقاهرة سنة (٦٣٠) هـ ، وأخذ العلم عن شيوخ عصره واشتهر باللغة والأدب ، من أهم مؤلفاته وأشهرها على الإطلاق كتاب لسان العرب، الذي يعد من أشهر وأوفى المعاجم العربية، ورتبه حسب الحرف الأخير من جذر الكلمة، توفي بالقاهرة سنة (٧١١) هـ. انظر ترجمته في: مقدمة لسان العرب – طبعة دار المعارف بالقاهرة.

وبَسِيطَةٌ: مُنْبَسِطَةٌ، مُسْتَوِيَةٌ. وبَسَّطَ الشَّيْءَ: جعله بَسِيطًا لا تعقيد فيه. والْبَسِيطُ: ضد الْمُرَكَّبِ، وما لا تعقيد فيه[1].

وقسم الجوهري البسيط ثلاثة أقسام على النحو التالي:

١ - حقيقي: وهو ما لا جزء له أصلا، كالباري تعالى.

٢ -وعرفي: وهو ما لا يكون مركبا من الأجسام المختلفة الطبائع.

٣ -وإضافي: وهو ما تكون أجزاؤه أقل بالنسبة إلى الآخر[2].

بينما ذكر أبو البقاء الكفوي[3] أن البسيط: هو ما لا جزء له أصلا، أو ليس له أجزاء متخالفة الماهية، سواء لم يكن له جزء أصلا ، أو كان له أجزاء متفقة الحقيقة[4]. وقال أيضًا: "البسيط الحقيقي: ما لا جزء له أصلا. والبسيط الإضافي: ما هو أقل جزءا. والبسط: الزيادة في عدد حروف الاسم والفعل، ولعل أكثر ذلك لإقامة الوزن، وتسوية القوافي. والْبَسْطَةُ: الفضيلة، وفي العلم: التوسع، وفي الجسم: الطول والكمال. وبَسَطَ يده عليه: سَلَّطَ. وبَسِيطُ الوجه: متهلل. وبَسِيطُ اليدين: سَمَّاحٌ. والْبَسِيطَةُ: الأرض"[5].

(١) انظر: لسان العرب مادة (بسط)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص: ٥٩٣، والمصباح المنير للفيومي، والمعجم الوسيط ، والوجيز مجمع اللغة العربية بالقاهرة مادة (بسط)

(٢) تجديد صحاح الجوهري ج١/٩٢.

(٣) هو: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي صاحب كتاب الكليات، توفي سنة (١٠٩٤) هـ ، انظر ترجمته في مقدمة كتاب الكليات.

(٤) الكليات للكفوي، ص: (٢٤١).

(٥) المرجع السابق، ص: (٢٤٢).

نستخلص من التعريفات السابقة أن مصطلح البساطة لدى اللغويين يدور حول معانٍ متعددة، أشهرها الدلالة على الزيادة والاتساع، ومن معانيه الإفراد وعدم تعدد الأجزاء.

* -ثانيا: البساطة في الاصطلاح النحوي:

تكاد تخلو المصادر النحوية على اختلافها من تحديد واضح لمفهوم البساطة، على نحو ما حدد به مفهوم التركيب، إلا أنه باستقراء هذه المصادر يمكن القول أن استخدام مصطلح البساطة في الاصطلاح النحوي يختلف عن المعاني الموجودة له في اللغة فيما يخص الدلالة على الاتساع والزيادة سواء في اللفظ أو المعنى؛ بل ويتناقض تماما مع هذا المعنى.

ويتفق معنى هذا المصطلح (البساطة) في الاصطلاح النحوي مع بعض معانيه اللغوية في الدلالة على الإفراد وعدم تعدد الأجزاء، فكلَّما قلت العناصر اللغوية الداخلة في التركيب اللغوي أيًّا كان نوعه، أدَّى ذلك إلى بساطته، وكلَّما تعددت واختلفت العناصر المكونة له أدَّى ذلك إلى تركبه وتعقيده.

ومن ثم كثر وصف مصطلح الإفراد بالبساطة، واعتبر ذلك قضية أصولية رئيسة فقيل: "المفرد بسيط، والمثنى والمجموع مركَّب"، و"البسيط أصل والمركَّب فرع". ومن هنا وجب الكشف عن دلالة مصطلح الإفراد وعلاقته بمصطلح البساطة، ولماذا استخدم في الدلالة عليه، والكشف عن العلاقة التي قد تجمع بينهما؟.

* -مصطلح الإفراد وعلاقته بالبساطة:

- أولا: الإفراد في اللغة:

الإفراد في اللغة مصدر (فَرَدَ)، ويدور معناه حول التوحُّدِ والتفرُّدِ وعدم النظير.

قال ابن منظور: "الله تعالى وتقدس هو الْفَرْدُ، وقد تَفَرَّدَ بالأمر دون خلقه. والْفَرْدُ في صفات الله تعالى: هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا مثيل ولا ثاني.

والْفَرْدُ: الْوِتْرُ، والجمع: أَفْرَادٌ، وفُرَادَى. والْفَرْدُ: الذي لا نظير له.

ويقال اِسْتَفْرَدْتُ الشَّيْءَ: إذا أخذته مفردًا لا ثاني له ولا مثل"[1].

وقال الليث[2]: "الْمُفْرَدُ: ما كان وحده. ويقال: فَرَدَ يَفْرُدُ، وأَفْرَدْتُهُ: جعلته واحدًا[3].

-ثانيا: الإفراد في الاصطلاح النحوي:

أما عن معنى المفرد في الاصطلاح النحوي فقد تعددت استخداماته ودلالته حسب الأبواب النحوية التي استخدم فيها، وتعددت آراء النحويين في دلالة هذا المصطلح على نحو كبير. فقد ذهب ابن هشام الأنصاري[1] إلى أن المراد بالمفرد هو:

---

(١) انظر: اللسان، مادة (فرد) ج ٣٣٧٣/٥ طبعة دار المعارف، والقاموس المحيط، والمعجم الوسيط والوجيز مادة (فرد).

(٢) هو: الليث بن نصر بن سيَّار الخراساني اللغوي النحوي، صاحب الخليل بن أحمد وأخذ عنه وأملى عليه، واشتهر بالنحو واللغة والأدب. انظر ترجمته في: إشارة التعيين (٢٧٧)، وإنباه الرواة ٤٢/٣ -٤٣، وبغية الوعاة ٢٧٠/٢، وطبقات الشعراء لابن المعتز (٣٨ -٣٩)، ومعجم الأدباء ٤٣/١٧ -٥٢.

(٣) انظر: اللسان، مادة (فرد) ج ٣٣٧٣/٥ طبعة دار المعارف، والقاموس المحيط، والمعجم الوسيط والوجيز مادة (فرد).

"ما لا يدل جزؤه على جزء معناه، كما في قولنا: رجل، وفرس"[٢].

وحجة ابن هشام في ذلك أن أجزاء كل من المثالين السابقين (حروف كلٍّ منهما) إذا انفرد شيء منها لا يدل على شيء مما دلت عليه جملته، بخلاف قولنا: غلام زيد؛ فإنه مركب لأنَّ كلاً من جزأيه، وهي: (غلام، وزيد)، دال على جزء المعنى الذي دلت عليه جملة غلام زيد[٣].

ونقل السيوطي عن ابن النحاس[٤] أن مصطلح المفرد يستخدم في كلام النحويين للدلالة على خمسة معانٍ حيث قال: " المفرد يستعمل في كلام النحاة بأحد معانٍ خمسة:

---

(١) هو: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، ولد بالقاهرة سنة (٧٠٨) هـ، وأخذ العلم عن شيوخ عصره ومنهم: ابن المرحل، وأبو حيان الأندلسي، والتبريزي، وذاع صيته وعلا شأنه، وبلغت شهرته الآفاق، وكان إمام عصره في النحو واللغة، وتميز أسلوبه بالدقة والسهولة، وقد خلف العديد من المؤلفات القيمة التي تشهد = بعلمه وفضله منها على سبيل المثال: شرح التسهيل، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وشذور الذهب، وقطر الندى وبل الصدى وشرحهما، كما كتب العديد من المسائل والتعليقات النحوية منها: فوح الشذا في مسألة كذا، واعتراض الشرط على الشرط، وغيرها كثير، وتوفي بالقاهرة سنة (٧٦١) هـ. انظر ترجمته في: بغية الوعاة ٦٨/٢ -٧٠، الدرر الكامنة ٤١٥/٢ -٤١٧، شذرات الذهب ١٩١/٦ -١٩٢ وهدية العارفين ٤٦٥/١.

(٢) انظر: شرح شذور الذهب لابن هشام، ص: (٣٤).

(٣) انظر: السابق، ص: (٣٤).

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي المصري المعروف بابن النحاس، كان إماما في النحو واللغة، أخذ العلم عن كثير من شيوخ عصره منهم: النسوي ، والطحاوي وغيرهما، وقد خلف العديد من المؤلفات الجليلة منها: الناسخ والمنسوخ، ومعاني القرآن، وإعراب القرآن، والكافي في النحو، وشرح أبيات الكتاب، والمقنع في مسائل الخلاف، وشرح المعلقات، وشرح المفضليات، وتوفي بمصر سنة (٣٣٨)هـ، ويروى في سبب وفاته قصة غريبة. انظر ترجمته في: إشارة التعيين (٤٥)، والأعلام ١٩٩/١، وإنباه الرواة ١٠١/١ - ١٠٤، والأنساب للسمعاني (٥٥٥ أ)، بغية الوعاة ٣٦٢/١، حسن المحاضرة ٢٢٨/١، وشذرات الذهب

-أحدها: المفرد الذي هو مقابل الجملة، يذكر في خبر المبتدأ ونواسخه.

-والثاني: المفرد الذي هو قبالة المركب نحو: بعلبك.

-والثالث: المفرد الذي هو مقابل المضاف.

-والرابع: المفرد الذي هو مقابل المثنى والمجموع.

-والخامس: المفرد الذي هو في باب النداء، وباب (لا) لنفي الجنس، وهو مقابل المضاف والمشابه للمضاف"[1].

أما الفاكهي[2]، فقد بيَّن حد المفرد، ودلالته، والفرق بينه وبين المركب، فقال: "حد المفرد: ما لا يقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه، ويقابله المركب، وحده: ما يقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه[3]. ثم قال: "وللمفرد من حيث هو إطلاقات أربعة: فتارة ما يقابل المضاف أو شبهه، وتارة ما يقابل الجملة أو شبهها، وتارة ما يقابل المركب"[4].

٢٤٦/٢، وطبقات النحويين (٢٣٩ -٢٤٠)، ومعجم الأدباء ٢٢٢/٤، ومعجم المؤلفين ٨٢/٢، والنجوم الزاهرة ٣٣٠/٣، ونزهة الألباء ٣٦٣ -٣٦٥.

(١) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ٣١/٢.

(٢) هو: عبد الله بن محمد الفاكهي، ولد بمكة وأقام بمصر مدة، وارتحل في طلب العلم، وكان نحويا بارعا من مؤلفاته الجليلة: مناهل السمر في منازل القمر، حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل، وشرح الجمل، وشرح قطر الندى، وشرح الآجرومية، وشرح المعلقات السبع، وحدود النحو. انظر ترجمته في: مقدمة كتاب الحدود تحقيق الدكتور: عبد اللطيف محمد العبد دار النهضة العربية ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

(٣) حدود النحو، للفاكهي، ص: (٢ -٣)

(٤) انظر: المرجع السابق ص: (٢ -٣).

و من الملاحظ أن الفاكهي في تعريفه للمفرد وما يطلق عليه أنه لم يذكر الإطلاق الرابع وذكر ثلاثة إطلاقات فقط، وهو إما سهو منه، وإما سقط في المخطوط لم يلحظه المحقق ولم ينبه عليه، وربما عني بالإطلاق الرابع: ما يقابل المثنى والمجموع.

أما ابن الحاجب[1] فالمفرد عنده يطلق باعتبارات ثلاثة يتضح ذلك من خلال شرحه لمدلول التعريف: (الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد)، كما نجده يفرق بين مصطلحي الإفراد والتركيب اللفظي والمعنوي ، حيث قال: " المفرد يطلق باعتبارات ثلاثة في قولنا: (الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد)، المفرد: ضد المركب، والمفرد: ضد المضاف، والمفرد: ضد المثنى والمجموع. فقولنا: لفظ وضع لمعنى مفرد المراد به ها هنا: ضد المركب، والمراد بالمركب: كلمتان فصاعدا أسندت إحداهما إلى الأخرى إسنادا يفيد المخاطب ما لم يكن عنده في ظن المتكلم. فإذا ورد على قولنا: مفرد: (قام) وشبهه، فإنه لفظة تدل على معنى مركب وهو الحدث والزمان، فصار بمثابة قولك: قام زيد في الدلالة على التركيب...، وكذلك: غلام زيد، وبعلبك، والزيدان والزيدون وما أشبه ذلك"[2].

(١) هو: أبو عمرو عثمان بن عمر جمال الدين بن الحاجب، ولد سنة (٥٧٠) هـ، كردي الأصل، مصري المولد والموطن، عرف بابن الحاجب لأن أباه كان حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي، ولد بإسنا بصعيد مصر ورحل إلى القاهرة ، وتلقى العلم عن الشاطبي وغيره من علماء عصره ، وارتحل إلى دمشق ثم عاد مرة أخرى إلى القاهرة ، وله العديد من المصنفات منها الكافية في النحو وشرحها، والشافية في الصرف وشرحها، والأمالي، والإيضاح في شرح مفصل الزمخشري ، وتوفي بالإسكندرية سنة (٦٤٦) هـ. انظر ترجمته في: الأعلام ٣٧٤/٤، بغية الوعاة ١٣٤/٢ -١٣٥، شذرات الذهب ٢٣٤/٥ - = =٢٣٥،معجم المؤلفين ٢٦٥/٥، هدية العارفين (٦٥٤ -٦٥٥)، وفيات الأعيان ٣٩٥/١ -٣٩٦.

(٢) أمالي ابن الحاجب ج ٦٠٩/٢.

وأما أبو البقاء الكفوي فنجده يعرِّفُ مصطلح المفرد فيقول: "المفرد في اصطلاح المحققين من النحاة هو: الملفوظ بلفظ واحد بحسب العرف؛ إذ نظرهم في اللفظ من حيث الإعراب والبناء[1]. ثم يذكر أن دلالة مصطلح المفرد والمراد به تختلف إلى عدة أوجه، على النحو التالي:

١ - قد يراد المفرد: ما يقابل المثنى والمجموع، أعني: الواحد.

٢ -وقد يراد المفرد: ما يقابل المضاف، أي: ما ليس مضافا.

٣ - وقد يراد المفرد: ما يقابل المركب، وهو أن لا يدخل جزؤه على جزء معناه، بأن لم يكن للفظ أو المعنى جزء كهمزة الاستفهام.

٤ -وقد يراد المفرد: ما يقابل المركب والجملة، فيقال: هذا مفرد، أي: ليس بجملة[2].

وذكر أيضا في موضع آخر أن مصطلح المفرد قد يراد به المعاني التالية حسب الأبواب النحوية التي يرد فيها:

١ - المفرد في باب الكلمة يراد به: ما يقابل المركب.

٢ -المفرد في باب الإعراب يراد به: ما ليس مثنى ولا مجموعا ولا من الأسماء الستة.

٣ -المفرد في باب المبتدأ والخبر يراد به: ما ليس بجملة ولا شبهها.

(١) انظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي، ص: (٨٢٩).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (٨٢٩).

٤ -المفرد في باب المنادى يراد به: ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف"[١].

وقد تابع النحويون المحدثون النحويين القدماء في القول بتعدد دلالات مصطلح المفرد، يتبين لنا ذلك من خلال قول أحدهم وهو الدكتور محمود عبد السلام شرف الدين: "المفرد إذا كان حرا مستقلا فهو الكلمة نحو: رجل وكتاب، وهذا ونحوه هو ما قال عنه النحويون أن جزأه لا يدل على جزء معناه، وإن لم يكن حرا مستقلا فهو الوحدة الصرفية الضميرية في نحو: نجحت، زرتم؛ فاللواحق الضميرية تعد أيضا مفردات على الرغم من أنها لا تكتب منفصلة؛ إذ من الممكن إحلال كلمة حرة محلها كأن يقال: نجح محمد.

والمفرد قد يكون عاريا من أية إلصاقات نحو: رجل، وبنت، كما يكون متصلا بعلامات التعريف والعدد والنوع والحالة الإعرابية، وهذه العلامات غالبا ما تكون ملصقة بأصل الاسم"[٢].

-ثالثا: العلاقة بين مصطلحي الإفراد والبساطة:

من خلال العرض السابق يمكن القول أن مصطلح الإفراد قد استخدم بصورة كبيرة في التراث النحوي للدلالة على مفهوم البساطة بنوعيها اللفظة والمعنوية، وأن مصطلح الإفراد قد استخدم للدالة على معانٍ كثيرة تختلف باختلاف الأبواب النحوية التي يرد فيها، وأن البساطة كانت إحدى المعاني التي يدل عليها هذا المصطلح، وخاصة فيما يتعلق بالمقارنة بينه وبين المركب. فالإفراد يرادف البساطة في بعض الوجوه، ويقابل التركيب في الوقت نفسه.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص: (٨٢٩).

(٢) المركب الاسمي، للدكتور: محمود عبد السلام شرف الدين، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مج ٤٢/ ١٣٨ لسنة ١٩٧٨م.

وسوف يزيد الأمر وضوحا عند تتبع مصطلحي البساطة والتركيب في الدرس النحوي في المبحث الثالث من هذا الفصل بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني:

مفهوم التركيب

* **-أولا: التركيب في اللغة:**

التركيب في اللغة: مصدر (رَكَّبَ) بتشديد الكاف. قال ابن منظور: "يقال رَكَّبَ الشيء: وضع بعضه على بعض، وقد تَرَكَّبَ وتَرَاكَبَ. والْمُتَرَاكِبُ من القافية: كل قافية توالت فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين. والرَّكِيبُ: يكون اسما للمُرَكَّبِ في الشيء، كالفصِّ يُرَكَّبُ في كفَّةِ الخاتم. وتقول في تركيب الفصِّ في الخاتم، والنصل في السهم: رَكَّبْتُهُ فَتَرَكَّبَ، فهو مُرَكَّبٌ ورَكِيبٌ. والْمُرَكَّبُ: الأصل والمنبت، تقول: فلان كريم الْمُرَكَّبِ، أي: كريم أصل منصبه في قومه"[1].

وقال الفيروزآبادي[2]: "رَكَّبَهُ تَرْكِيبًا: وضع بعضه على بعض فَتَرَكَّبَ وتَرَاكَبَ. والرَّكِيبُ: الْمُرَكَّبُ في الشيء كالفصِّ[1].

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة (ركب).

(٢) هو: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي نسبة إلى فيروز آباد من بلاد فارس، ولد سنة (٧٢٩) هـ، وارتحل كثيرا في طلب العلم وأخذ العلم عن كثير من علماء عصره وخلف عددا كبيرا من المصنفات القيمة في علوم شتى كالتفسير والفقه والحديث واللغة والأدب والتاريخ من أشهرها: القاموس المحيط، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، توفي سنة (٨١٧) هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ١٩/٨، البدر الطالع للشوكاني ٢٨٠/٢ -٢٨٥، بغية الوعاة للسيوطي ٢٧٣/٢، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١٢٦/٧ -١٣١، معجم المؤلفين لرضا كحالة ١١٨/١٢، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ١٨٠/٢، وانظر أيضا مقدمة القاموس المحيط ضبط وتوثيق يوسف الشيخ ، ومحمد البقاعي – دار الفكر بيروت.

وقال ابن دريد[٢] : "معنى رَكَّبَ الشيء هو: أن يجعله مؤلفا من مواد مختلفة. ورَكَّبَ الدواء: أي: ضمه إلى غيره فصار شيئا واحدا في النظر. والْمُرَكَّبَ: ضد البسيط، وهو كل ما فيه تعقيد. ورَكَّبَ الشيء: وضع بعضه على بعض، وكل شيء أثبته في شيء فقد ركبته معه، نحو السنان في الرمح، والفصُّ في الخاتم"[٣].

* -ثانيا: التركيب في الاصطلاح النحوي:

إذا ذهبنا لتلمس دلالة مصطلح التركيب عند النحويين نجد الرُّمَّانِي[٤] يُعرِّفُ المركب والتركيب بقوله: "المركب عند النحاة: ما ركب من كلمتين بمنزلة اسم واحد في شدة الانعقاد.

---

(١) القاموس المحيط: ٨٤٨٣، وانظر ، وانظر تاج العروس للزبيدي ج٥٢٦/٢، والمعجم المفصل في النحو العربي لعزيزة فوال بابيتي ج٣٤٠/١، والمعجمين: الوسيط، والوجيز مادة (ركب).

(٢) هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ولد بالبصرة سنة (٢٢٣) هـ، وقرأ على علمائها، وروى عن الأصمعي، وأبي حاتم السجستاني، وكان من أوسع علماء عصره علما وحفظا، وأقدرهم على الشعر،له مؤلفات جليلة القدر عظيمة الفائدة منها معجم جمهرة اللغة، والأمالي، ومقصورته الشهيرة في النحو، توفي سنة (٣٢١) هـ. انظر ترجمته في : بغية الوعاة السيوطي (٣٠ -٣٢)، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٨٩/٢، وطبقات الزبيدي (١٢٩ -١٣٠)، والفهرست لابن النديم (٦١ -٦٢)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٤٢/٣، ونزهة الألباء لياقوت الحموي (٣٢٢ -٣٢٦).

(٣) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد ج٢٧/١، والصحاح ج٥٠٢/١.

(٤) هو: أبو الحسن علي بن عيسى نشأ بالرمان، قرية صغيرة بمدينة واسط، قدم إلى بغداد، وأخذ عن الزجاج وابن دريد، وابن السراج، وغيرهم من علماء عصره، ونبغ في العربية والفلسفة، وله مؤلفات قيمة منها شرح كتاب سيبويه، وشرح أصول ابن السراج، والحدود في النحو، ومعاني الحروف، وأخذ عنه خلق كثير، توفي ببغداد سنة (٣٨٤) هـ. =

= انظر ترجمته في: الأعلام لخير الدين الزركلي ١٣٤/٥، وإشارة التعيين لليماني ص: (٢٢١)، وإنباه الرواة للقفطي ٢٩٤/٢ -٢٩٦، والبداية والنهاية لابن كثير ٣١٤/١١، وبغية الوعاة للسيوطي ١٨٠/٢ -١٨١،

والتركيب: جمع الحروف البسيطة ونظمها لتكون كلمة واحدة وكلمة مستخلصة من كلمتين أو أكثر مدلولا بها على معنى مركب؛ كالتركيب الإضافي والمزجي والإسنادي"[1].

بينما نجد أبا البقاء الكفوي يعرف التركيب بأنه: ضم الأشياء مؤتلفة كانت أو لا، مرتبة الوضع أو لا، والمركب أعمٌّ من المؤلف والمرتب مطلقا[2]. وذهب إلى أن المركب له اعتباران: الكثرة، والوحدة. فالكثرة : باعتبار أجزائه، والوحدة: باعتبار هيئته الحاصلة في تلك الكثرة[3]. وقال أيضا: " المركب إما تام أو غير تام؛ لأنه إما أن يصح السكوت عليه، أي: يفيد المخاطب فائدة تامة فلا يكون مستتبعًا للفظ آخر ينتظره المخاطب، وإما أن لا يصح ذلك كما إذا قيل: (زيد) فبقي المخاطب ينتظر فائدة، كأن يقال: قائم أو قاعد مثلا. والمركب إن صح السكوت عليه فكلام، وإن احتمل الصدق والكذب فقضية وخبر، وإلا فإن دل على طلب الفعل أو الترك أو الاستعلاء، فأمر أو نهي أو لا. والمركب أعم من المؤلف؛ إذ لابد في التأليف من نسبة تحصل فائدة تامة مع الترتيب"[4]. ولعل التركيب الذي يقصده الكفوي في النصوص السابقة ما أشار إليه النحويون بالتركيب النحوي، سواء أفاد معنى أم لم يفد.

وطبقات النحويين للزبيدي (٨٦)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١٤/٧٣ -٧٨، ونزهة الألباء (٣٨٩ - ٣٩٢).

(١) الحدود للرماني، ص: (٤١)، وانظر: التعريفات للجرجاني، ص: (٤٩).

(٢) الكليات للكفوي، ص: (٢٨٨).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: (٨٢٨).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص: (٨٢٨ -٨٢٩).

نستخلص من التعريفات السابقة أن مصطلح التركيب في اللغة يدور في مجمله حول تعدد الأجزاء، وضم الأشياء البسيطة بعضها إلى بعض لتصير شيئا واحدا مركبا، وأن التركيب يرادف التعقيد، كما أنه يقابل البساطة والإفراد.

وقد يظن البعض أن مصطلح التركيب يرادف مصطلح النحت، أو يشترك معه في بعض الوجوه، وهو ظن خاطئ يتضح من التمييز بينهما، على النحو التالي:

* -مصطلح النحت والفرق بينه وبين التركيب:

قد يتشابه مصطلح النحت مع مصطلح التركيب في بعض الوجوه، ومن ثم فقد وجبت التفرقة بينهما، وحتى يتم التمييز بين المصطلحين بصورة دقيقة يجب أن نتعرف أولا على مفهوم النحت في اللغة والاصطلاح النحوي، ثم نفرق بين النحت والتركيب.

-أولا: النحت في اللغة:

النحت في اللغة مصدر (نَحَتَ). قال ابن دريد: "النَّحْتُ: نَحْتُكَ الخشبة وغيرها، نَحَتَ، يَنْحَتُ، نَحْتًا، وما يسقط من الخشبة: نُحَاتَةٌ"(١).

وقال الجوهري: " النحت من نَحَتَهُ يَنْحَتُهُ بالكسر نحتًا، أي: براهُ(٢).

وقال ابن منظور: "النَّحْتُ: النشر والقشر، ونَحَتَ الجبلَ يَنْحِتُهُ: قطعه"(١). وجاء في التنزيل: ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾(٢).

(١) معجم جمهرة اللغة لابن دريد: ج ٢/٥.

(٢) معجم الصحاح للجوهري: ج ٢/٥٤٦.

-ثانيا: النحت في الاصطلاح النحوي:

ذكر ابن فارس[٣] أن معنى النحت هو: أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ"[٤]. وقال: "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك نحو: (رجل عبشمي) منسوب إلى اسمين [وهما عبد، وشمس]، وأنشد الخليل[٥]:

---

(١) معجم لسان العرب لابن منظور ج ٢/٩٧ مادة: (نحت).

(٢) سورة الشعراء، آية: ١٤٩.

(٣) هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب اللغوي، من أهل قزوين، وسكن الري، أخذ العلم عن شيوخ عصره، وقرأ عليه بديع الزمان الهمذاني وغيره ، وله مؤلفات كبيرة ذات فائدة جليلة أغلبها في اللغة وعلومها منها كتاب المجمل في اللغة، و فقه اللغة، ومتخير الألفاظ، والصاحبي ، ومعجم مقاييس اللغة، وتوفى سنة (٣٩٥) هـ. انظر ترجمته في: إشارة التعيين: (٤٣)، والأعلام: ١/١٨٤، وإنباه الرواة: ١/٩٢ -٩٦،وبغية الوعاة ١/٣٥١، وشذرات الذهب ٣/١٣٢،١٣٣، وطبقات ابن قاضي شبهة ١/٢٣٠، ونزهة الألباء ١/٢٣٠.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج١/٣٢٨، وانظر المزهر في علوم اللغة وآدابها للسيوطي ج ١/٤٨٣، ٤٨٢.

(٥) هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، ولد بالبصرة وشب على طلب العلم وحبه، تلقى عن أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي، وتتلمذ على يديه خلق كثير منهم إمام النحاة سيبويه، وعاش الخليل فقيرا زاهدا مترفعا بعلمه عن الدنايا، ويعتبر الخليل المؤسس الحقيقي لعلم النحو، وواضع ومنشئ علم العروض، وهو أول من أرسى دعائم المعجم الصوتي في اللغة، وتوفى بالبصرة سنة (١٧٥) هـ على أرجح الروايات.

انظر ترجمته في: أخبار النحويين (٣٨ -٤٠)، إنباه الرواة ١/٣٧٦، طبقات اللغويين (٢٢ -٢٥)، الفهرست (٤٢ -٤٣)، معجم الأدباء ١١/٤٦١، نزهة الألباء (٥٤ -٥٩)، وفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٧٢ - ١٧٥.

أَقُولُ لَهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ جَارٍ ❖ ❖❖ أَلَمْ تَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ الْمُنَادِي[1].

من قوله: حَيَّ عَلَى"[2].

ومن الأمثلة التي ذكرها للكلمات المنحوتة قولهم: "حيعل الرجل إذا قال: حيَّ على. وقولهم: ضبطر من: ضبط وضبر. وقولهم: صهلق أي: صهل وصلق، والصلدم من: الصلد والصدم"[3].

وقد وعدَّ السيوطي[4] النحت أحد وسائل التركيب في اللغة، وذكر من أمثلته: عبشمي، وحيعل، وضبطر، وبسمل، وحوقل...[5].

(١) البيت من بحر الوافر، لم أعثر على قائله ، انظر فيه: اللسان مادة (حعل)، والصاحبي لابن فارس: (٢٧١)، وشرح ابن يعيش: ٦١٤/٨. والشاهد فيه استعمال حيعل منحوتة من حيَّ وعلى. وحيعل: اسم فعل أمر بمعنى: أقبل أو ائت ، وحيعلة المنادي: صيحته وطلبه الإقدام إليه.

(٢) الصاحبي لابن فارس، ص: (٢٧١).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: (٢٧١).

(٤) هو: الإمام الفاضل والعلامة الجليل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ولد بأسيوط سنة (٨٤٩) هـ، وتوفى والده وهو صغير فاهتمت أمه بتربيته، وانتقل إلى القاهرة وأخذ العلم عن شيوخ عصره وتتلمذ على كثير منهم واشتهر بالذكاء وسعة الحفظ، وصار إماما في علوم شتى منها التفسير، والفقه، والنحو واللغة والأدب، والبلاغة، والتاريخ ....وغيرها كثير، له كثير من المؤلفات في فروع العلم المختلفة تزيد على ثلاثمائة مصنف منها: الإتقان في علوم القرآن، ومناهل العرفان، والمزهر في علوم اللغة وآدابها، والأشباه والنظائر في النحو، والاقتراح في علم أصول النحو، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وتفسير الجلالين (جلال الدين السيوطي ، جلال الدين المحلي)، والأشباه والنظائر في الفقه، وأسباب النزول، وتوفى سنة (٩١١) هجرية ودفن بالقاهرة، وقد ترجم لنفسه في كتابه حسن المحاضرة. انظر ترجمته في: حسن المحاضرة ج ١٤٢/١ -١٤٤، شذرات الذهب ج ٥٢/٨ -٥٤، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ج ٥٣٤/٥.

(٥) انظر: المزهر في علوم اللغة وآدابها: ج ٤٨٢/١ -٤٨٣.

بينما نجد أن النحت عند المحدثين ضرب من ضروب الاشتقاق في اللغة، وطريقته هي: أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها[1]. وهو أيضا: "إسقاط بعض الحروف أو قطعها من كلمتين أو أكثر، وما تبقى من الحروف تركب مكونة الكلمة المنحوتة التي تختلف عن جملة الأصل بناءًا لا دلالة"[2]. وهو أيضا: "اختصار كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر تدل على ما اختصرت منه فيقال: (حمدل) من الحمد لله، و(درعمي) من المنتسب إلى دار العلوم"[3].

والملاحظ في التعريفات السابقة للنحت أنها خلطت بينه وبين التركيب مع أنهما شيئان مختلفان على نحو ما سيرد بعد قليل، كما أنها استخدمت عدة مصطلحات للدلالة على مسمى واحد وهو النحت؛ فهو تارة تركيب، وتارة اختصار، وثالثة إسقاط، مع اتفاق الجميع على أنه أحد ضروب الاشتقاق.

-ثالثا: الفرق بين النحت والتركيب:

على الرغم من أن النحت والتركيب بينهما تشابه كبير، ويشتركان في أن كلا منهما يتكون من كلمتين أو أكثر، إلا أنه من الواضح أن التركيب يختلف عن النحت اختلافا كبيرا، وقد بين أحد المحدثين هذا الاختلاف فقال: "الكلمة المنحوتة تؤخذ من حروف الكلمتين أو الكلمات التي نحتت منها، والمنقول من أمثلتها يخضع للأوزان العربية، فالكلمة (عبشم) مثلا أخذت العين والباء من (عبد)، والميم

(١) انظر: فصول في فقه اللغة العربية، للدكتور: رمضان عبد التواب، ص: (٢٦٨، ٢٦٩).

(٢) انظر: نحت الحروف العاملة وتركيبها، للدكتور: هادي عطية مطر، ص: (١٤٤).

(٣) انظر: النحت في اللغة العربية، للدكتور: محمد حسن عبد العزيز، ص: (٧).

والشين من (شمس)، ومثالها: فَعْلَلْ. أما المركب (غير العربي) فيبقى على حاله، ولا يلزم فيه أن يجيء على مثال عربي كما في بعلبك، وسيبويه"[1].

وخلاصة القول أن كلا من النحت والتركيب وسائل تلجأ إليها اللغة لتكثير المعاني والمفردات، وأن النحت يختلف عن التركيب في طريقته ومعناه؛ فالنحت حذف واختزال ثم تركيب، بينما التركيب ضم وجمع، وتقوية وتشديد.

ويبقى أخيرًا مصطلح آخر قد يتشابه مع مصطلح التركيب أو يشترك معه في بعض الوجوه، وهو مصطلح التعقيد، لذا سوف نركز الحديث في السطور التالية على هذا المصطلح ونميز بينه وبين التركيب ونكشف عن وجوه التشابه بينهما.

* -مصطلح التعقيد والعلاقة بينه وبين التركيب:

قد يتشابه أيضا مصطلح التعقيد مصطلح التركيب في بعض الوجوه، ومن ثم فقد وجبت التفرقة بينهما، وحتى يتم التمييز بين المصطلحين بصورة دقيقة يجب أن نتعرف أولا على مفهوم التعقيد في اللغة والاصطلاح النحوي.

-أولا: التعقيد في اللغة:

التعقيد في اللغة: مصدر (عَقَدَ). جاء في اللسان: عَقَدَ الْعَقْدَ: نَقِيضُ الْحَلِّ. - وعَقَدَهُ يَعْقِدُهُ عَقْدًا وتَعْقَادًا وعَقَّدَهُ، واعْتَقَدَهُ: كَعَقَدَهُ. والْعَقِيدُ: الْمُعَاقِدُ. والْعُقْدَةُ: حَجْمُ الْعَقْدِ، والْجَمْعُ: عُقَدُ. وخُيُوطٌ مُعَقَّدَةٌ: شُدَّتْ لِلْكَثْرَةِ. ويقال: عَقَدْتُ الْحَبْلَ فَهُوَ مَعْقُودٌ. والْعِقْدُ: الخيط ينظم فيه الخرز. وعَقَدَ التاج فوق رأسه، واعْتَقَدَهُ: عصبه به. وعَقَدَ العهدَ واليمينَ يَعْقِدُهَا عَقْدًا، وعَقَّدَهَا: أَكَّدَهُمَا. وعُقْدَةُ اللِّسَانِ: ما غلظ

(١) انظر: المرجع السابق، ص: (١٨).

منه. وعَقَّدَ كلامه: أَعْوَصَهُ وعَمَّاهُ، وكلامه مُعَقَّدٌ أي: مُغَمَّضٌ. واعْتَقَدَ الشيءَ: صَلُبَ واشْتَدَّ. وجمل عُقَدٌ: قَوِيٌّ[1].

-ثانيا: التعقيد في الاصطلاح النحوي:

أما في الاصطلاح النحوي فلم أقف على مصدر من مصادر النحو يحدد دلالة هذا المصطلح، وإن ورد في بعض الاستخدامات في باب وصف بعض التراكيب النحوية، حيث قيل كلام معقد .أي مغمض وصعب الفهم. واستخدم للدلالة على كل، ما فيه تركيب، وقد سبق نقل قول ابن دريد، حيث قال:"الْمُرَكَّبَ: ضد البسيط، وهو كل ما فيه تعقيد"[2].

ومن ثم يمكن القول أن التعقيد لا يبعد معناه في الاصطلاح النحوي عن معناه في اللغة، وإن كان في أغلب أحواله يستخدم للدلالة على صعوبة الفهم وطول الكلام؛ فيقال جملة معقدة، أي: طويلة صعبة الفهم، أو تستغرق زمنًا أطول من غيرها في نطقها وفي فهم المراد منها، ويقابل مصطلح البساطة الذي يعني السهولة واليسر، ويرادف مصطلح التركيب في بعض الأحيان ويستخدم بدلا منه في الدلالة على معناه فيقال: جملة مركبة وكلام مركب أي: ضم بعضه إلى بعض فصار معقدا. فكل تركيب يؤدي إلى تعقيد لفظي أو معنوي، وكل تعقيد لا يكون إلا بعد تركيب.

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (عقد) ج ٣٠٣١/٤ ط – دار المعارف، وانظر: القاموس المحيط، وتاج العروس، والمعجم الوسيط والوجيز مادة (عقد).

(٢) انظر: جمهرة اللغة، لابن دريد، ج٢٧/١، والصحاح، للجوهري، ج٥٠٢/١.

-ثالثا: العلاقة بين التعقيد والتركيب:

من خلال ما سبق يتضح أن العلاقة بين التعقيد والتركيب هي علاقة تلازم، فكل مركب معقد، وكل معقد مركب سواء من ناحية اللفظ، أو المعنى، أو هما معا، فالتركيب اللفظي يقتضي تعقيدا من نوع ما، وكذلك الحال في التركيب اللفظي والمعنوي، فاللفظة تكون بسيطة في حال إفرادها، ولكن عندما تركب مع غيرها فإن تعقيدا ما يطرأ عليها، فتتغير الدلالة، وتتغير الوظيفة النحوية، والصورة الخطية، وتحتاج إلى شروط خاصة، وأنماط جديدة في التعامل معها.

المبحث الثالث:

البساطة والتركيب في الدرس النحوي

لا يختلف المعنى الاصطلاحي لمصطلحي البساطة والتركيب في الدرس النحوي كثيرا عن معناهما في اللغة، فقد استخدم النحويون مصطلح البساطة للدلالة على كل ما ليس فيه تعقيد، ولم تتعدد أجزاؤه، وعبروا عن ذلك مرة باستخدام مصطلح البساطة نفسه فقالوا: بسيط، وعنوا به ما يقابل المركب، ومرة أخرى باستخدام مصطلح آخر وهو الإفراد أو المفرد.

كما استخدموا مصطلح التركيب للدلالة على كل ما فيه تعقيد أو تعددت أجزاؤه لفظا أو معنى أو هما معا، ومما يؤكد ما ذهبنا إليه تناول النحويين لهذين المصطلحين وأقوالهم فيهما، والذي نعرض بعضا منه على النحو التالي:

قال ابن السراج[1]: " الاسم ما دل على معنى مفرد..... ، وإنما قلت معنى مفرد لأفرق بينه وبين الفعل؛ إذ كان الفعل يدل على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماض، وإما حاضر، وإما مستقبل"[2].

(١) هو: أبو بكر محمد بن السري السراج النحوي، نشأ ببغداد، وسمع من المبرد وغيره من علماء عصره، وبرع في النحو والموسيقى، وخلف المبرد في رياده مدرسة بغداد النحوية، له مؤلفات عديدة منها كتاب الأصول، وجمل الأصول، وشرح كتاب سيبويه، والموجز في النحو، وتوفي سنة (٣١٦) هـ. انظر ترجمته في: إنباه الرواة ١٤٥/٣، وبغية الوعاة ٤١١/١ -٤١٣، (٤٤ -٤٥)، شذرات الذهب ٢٧٣/٢ -٢٧٤، وطبقات الزبيدي (١٢٢ -١٢٥)، ومعجم الأدباء ١٩٧/١٨ -٢٠١ ووفيات الأعيان ٥٠٣/١.

(٢) الأصول لابن السراج: ج ٣٦/١.

فابن السراج يستخدم مصطلح الإفراد للدلالة على البساطة المعنوية، فالاسم عنده بسيط من الناحية المعنوية أما الفعل فمركب، والبساطة هنا معنوية لا لفظية في الاسم، كما أن التركيب معنوي لا لفظي في الفعل.

ويقوي قول ابن السراج ما ذهب إليه ابن القيم[1] حيث قال: " اعلم أن الأصل هو المعنى المفرد، وأن يكون اللفظ الدال عليه مفردا؛ لأن اللفظ قالب المعنى ولباسه يحتذي حذوه، والمناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولاً وقصرًا، وخفةً وثقلاً، وكثرةً وقلةً، وحركةً وسكونًا، وشدةً ولينًا، فإن كان المعنى مفردًا أفردوا لفظه، وإن كان مركبًا ركبوا لفظه، وإن كان طويلاً طوَّلوه..."[2].

فالمعنى البسيط يحتاج إلى لفظ بسيط، والمعنى المركب يحتاج إلى لفظ مركب من وجهة نظر ابن القيم.

ومن النحويين من جمع بين مصطلحي البساطة والإفراد في وقت واحد ونعت المفرد في بعض أحواله بالبساطة، منهم ابن يعيش[3]، حيث قال: " اعلم أن الجملة

---

(١) هو: الإمام العلامة إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي الزرعي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية؛ وذلك لأن جده أبا بكر بن أيوب كان قيما على المدرسة المعروفة بالجوزية نسبة إلى مؤسسها ومنشئها ابن الجوزي بدمشق، أخذ العلم عن كثير من شيوخ عصره، ولازم الإمام أحمد بن تيمية وأخذ عنه وكان من أخلص تلاميذه، واشتهر ابن القيم بالعلم والورع، وخلف العديد من المؤلفات القيمة التي تدل على علو شأنه في العلم منها إعلام الموقعين عن رب العالمين، ومدارج السالكين، والروح، وإغاثة اللهفان من مكائد الشيطان، وبدائع الفوائد، وإرشاد السالك إلى حل ألفيه ابن مالك وغيرها كثير، توفي بدمشق سنة (٧٦٧) هـ. انظر ترجمته في: البداية والنهاية ٣٢٩/١٤، والدرر الكامنة ٦٠/١، وشذرات الذهب ٢٠٨/٦، وكشف الظنون ١٥٣/١، ومعجم المؤلفين ٨٨/١.

(٢) بدائع الفوائد: لابن القيم ج ١٠٨/١.

(٣) هو موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، نشأ بحلب وتلقى العلم عن شيوخ عصره، وارتحل في طلب العلم إلى بغداد ثم عاد إلى الشام واستقر به المقام في حلب ، له عدة مؤلفات من أشهرها شرح مفصل

تكون خبرا للمبتدأ كما يكون المفرد، إلا أنها إذا وقعت خبرا كانت نائبة عن المفرد، واقعة موقعه؛ لذا يحكم على موضعها بالرفع على معنى أنه لو وقع المفرد الذي هو الأصل موقعها لكان مرفوعا، والذي يدل على أن المفرد أصل والجملة فرع عليه أمران:

-**أحدهما**: أن المفرد بسيط والجملة مركب، والبسيط أول والمركب ثان، فإذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقعت الجملة موقعه فالاسم المفرد هو الأصل والجملة فرع عليه.

-**والثاني**: أن المبتدأ نظير الفاعل في الإخبار عنهما، والخبر فيهما هو الجزء المستفاد، فكما أن الفعل مفرد فكذلك المبتدأ مفرد"[1].

وقد عرف النحويون مصطلحي البساطة والتركيب منذ فترة مبكرة، وأول من ينسب إليه استخدامه لهذين المصطلحين الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، نجد ذلك من خلال أقواله وآرائه المنسوبة إليه، التي نقلها عنه تلاميذه من بعده، كما نجدها مبثوثة في كتب النحويين في شتى العصور، وبخاصة عند الحديث عن بعض حروف المعاني. فقد نقل عنه سيبويه[2] قوله عن (كأنَّ) حيث

الزمخشري ، وتوفي بحلب سنة (٦٤٣) هـ. انظر ترجمته في: إشارة التعيين (٣٨٨)، الأعلام ٢٧٢/٩، إنباه الرواة /٤٥ -٥٠، بغية الوعاة ٣٥١/٢ -٣٥٢، شذرات الذهب ٢٢٨/٥، معجم المؤلفين ٢٥٦/١٣، هدية العارفين ٥٤٨/٢، وفيات الأعيان ٤٥٠/٢ -٤٥٣.

(١) شرح المفصل لابن يعيش: ج ٨٨/١.

(٢) هو : إمام النحاة أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب، ولد بقرية البيضاء في بلاد فارس ثم قدم إلى البصرة، وأخذ العلم عن الخليل بن أحمد ولازمه فترة طويلة وتأثر به كثيرا، كما أخذ عن يونس بن حبيب، وعيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم كما تتلمذ عليه عدد كبير من أعلام النحو وأئمته المشهورين، وإليه يرجع الفضل في نشأة المذهب البصري في النحو ويعد كتابه الذي وضعه وجمع فيه أبواب النحو المختلفة وقعد لها أشهر وأقدم كتاب نحوي على الإطلاق وقامت حوله العديد من الشروح

قال: " سألت الخليل عنه فزعم أنه (إنَّ) لحقتها الكاف للتشبيه، ولكنها صارت مع (إنَّ) بمنزلة كلمة واحدة"[1].

وقال أبو حيان الأندلسي[2] عن (ال) التعريف: " ذهب الخليل إلى أن اللام للتعريف، والهمزة للوصل، وذهب غيره إلي أنها كلها للتعريف"[3].

كما نلحظ أيضا أن أكثر استخدام النحويين لمصطلحي البساطة والتركيب كان عند حديثهم عن بعض حروف المعاني ومناقشة الخلاف فيها من حيث بساطتها وتركبها، واستخدموا معهما مصطلح الإفراد الذي كان يرادف مصطلح البساطة في كثير من الأحيان، ويستخدم بدلا منه في الدلالة على معناه، وربطوا بينهما وبين قضايا أخرى أصولية، وأخرى فرعية، ومن أدلة ذلك ما يلي:

والاختصارات، وكانت له مناظرات مشهورة مع أقرانه من علماء عصره مثل الكسائي وغيره، وتوفي بموطنه الأصلي سنة (١٨٨)هـ على الأرجح، وقد ترجم له كثير من العلماء.

انظر ترجمته في: أخبار النحويين للسيرافي (٤٨)، وإنباه الرواة للقفطي ٣٥٢/٢ -٣٦٠، وبغية الوعاة للسيوطي (٣٦٦)، وطبقات النحويين للزبيدي (٧٣ -٧٤)، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢٠٦/٢، المعارف لابن قتيبة (٢٣٧)، ومراتب اللغويين لأبي الطيب اللغوي (٦٥)، ومعجم الأدباء لياقوت ٦١/١٩، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣٦٨/١.

(١) الكتاب: لسيبويه ج ٢٩٨/١، ٤٧٤، وانظر ج ٣٢٤/١ -٣٣٢، ج ١٨/٢، ١٣٨، ج ٥/٣، ٥٩ - ٦٠، ١٢٩ -١٣٩، ١٥٨، ج ١٤٧/٤.

(٢) هو أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، ولد بإحدى ضواحي غرناطة، وتلقى العلم عن ابن الضائع وغيره من علماء عصره، وارتحل في طلب العلم إلى العديد من البلدان، واستقر به المقام في القاهرة، وتوفي بها سنة (٧٤٥)هـ، وقد خلف العديد من المؤلفات الجليلة القدر عظيمة النفع منها: ارتشاف الضرب من لسان العرب، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل، وتفسير البحر المحيط، وغير ذلك كثير. انظر ترجمته في: بغية الوعاة (١٢١)، والدرر الكامنة ٣٠٢/١، والنجوم الزاهرة ١١٢/١٠.

(٣) ارتشاف الضرب: لأبي حيان الأندلسي ج ٥٠٠/١، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ج ٢٤/١، ورصف المباني للمالقي، ص: (٧٠).

١ - قول ابن السراج في تعريفه للتركيب، حيث قال: "التركيب إنما هو ضم مفرد إلى مفرد، والمفرد هو الأصل"[١]. فالتركيب عند ابن السراج بهذا المعنى ضد الإفراد، والإفراد هو الأصل.

٢ - قول الزجاجي[٢] عند تعريفه للاسم، حيث قال: " الاسم يدل على مسماه، ولا تحصل منه فائدة مفردا على أن تقرنه باسم مثله أو فعل أو جملة، وإلا كان ذكرك له لغوا، وهذا غير مفيد، وكذلك الحرف إذا ذكرته دل على المعنى الموضوع له، ثم لم تكتمل الفائدة بذكرك إياه حتى تقرنه بما تكتمل به فائدته، فهو والاسم في هذا سواء لا فرق بينهما"[٣]. فهذا النص يشير إلى مفهوم التركيب بمعناه الشامل، وهو غاية البحث النحوي؛ إذ النحو يبحث في الكلام حال تركبه مع بعضه، ودلالة الكلمة لا تتحدد إلا بضمها مع غيرها وتركبها معها.

٣ -قول العكبري[٤] عند تعريفه للتركيب، حيث قال: "وأما التركيب ففرع على الإفراد؛ لأنه ضم مفرد إلى مفرد على قصد جعلهما اسما لشيء واحد، وإذا تقررت هذه الفرعية للاسم من هذه الوجوه ظهرت مشابهته للفعل من جهة الفرعية"[١].

---

(١) الأصول لابن السراج ج ١١/٢.

(٢) هو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي من نهاوند، قدم بغداد، وسمع من ابن السراج، والأخفش، ولازم الزجاج فنسب إليه، وسكن دمشق فترة من الزمن ، كان غزير العلم واسع الاطلاع وانتفع بعلمه خلق كثير، وله العديد من المصنفات منها الإيضاح في علل النحو، والجمل في النحو الذي قامت حوله العديد من الشروح، وتوفي سنة (٣٣٧) هـ.

انظر ترجمته في: إنباه الرواة ١٦٠/٢، بغية الوعاة (٢٩٧)، طبقات الزبيدي (٨٦٠)، الفهرست لابن النديم (٨٠)، نزهة الألباء (٣٧٩)، وفيات الأعيان ٢٨٨/١.

(٣) الإيضاح في علل النحو للزجاجي، ص: (٤٩).

(٤) هو: محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين الضرير ينسب إلى عكبرا إحدى قرى بغداد، ولد ببغداد سنة (٥٣٨) هـ ، وتلقى العلم عن ابن الخشاب وغيره من شيوخ العصر، وقد حاز السبق في علوم اللغة والنحو وذاع

٤ -تفسير ابن يعيش لقول الزمخشري[٢] (الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد)، حيث قال: " الدالة على معنى، فصل فصله من المهمل الذي لا يدل على معنى، وقوله مفرد: فصل ثان فصله من المركب نحو: الرجل والغلام ونحوهما مما هو معرف بالألف واللام، فإنه يدل على معنيين: التعريف، والمعرف؛ فمن جهة النطق لفظة واحدة، وكلمتان إذ كان مركبا من الألف واللام الدالة على التعريف فهي كلمة؛ لأنها حرف معنى، والمعرف كلمة أخرى"[٣].

٥ - شرح الرضي[٤] لقول ابن الحاجب: (الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد)؛ حيث قال: " قوله لمعنى مفرد يعني به: المعنى الذي لا يدل جزء لفظه على جزء معناه، سواء

صيته واشتهر فيه،له العديد من المؤلفات من أشهرها: التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، واللباب في علل البناء والإعراب، وإتحاف الحثيث بما يشكل من ألفاظ الحديث، وإعراب القرآن، كما له العديد من الشروح القيمة منها شرح الحماسة، وشرح ديوان المتنبي، وتوفي ببغداد سنة (٦١٦) هـ.

انظر ترجمته في بغية الوعاة (٢٨٠)، ٣٨/٢، شذرات الذهب ٦٧/٥ -٦٩، نكت الهميان للصفدي (١٧٨ -١٨٠)، وفيات الأعيان ٢٦٦/١ -٢٧٠، ٣٣٤/١ -٣٣٥.

(١) اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري: ج ٥٠٥/١.

(٢) هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، ولد بزمخشر من بلاد خوارزم، وتلقى العلم من النيسابوري وغيره من علماء العصر، وارتحل في طلب العلم إلى مكة المكرمة، وأقام بها مدة، وبرع في النحو واللغة والأدب والتفسير والفقه والحديث، وكان يغلب عليه الاعتزال، وصنف العديد من المؤلفات منها: المفصل في النحو، النموذج، والأمالي، والمفرد والمؤتلف، وشرح فصيح ثعلب، والكشاف عن حقائق التنزيل وغيرها كثير، وتوفي بموطنه سنة (٥٣٨هـ). انظر ترجمته في: إنباه الرواة ٢٦٥/٣ -٢٦٦، بغية الوعاة ٢٧٩/٢، تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢١٥/٥ -٢٣٨، شذرات الذهب ١١٨/٤ -١٢١، معجم الأدباء ١٢٢/١٩ - ١٢٧، معجم المؤلفين ١٨٦/١٢، وفيات الأعيان ٢٥٤/٤ -٢٥٩.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ج ١٩/١.

(٤) هو: محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، غاب ذكره عند كثير من علماء التراجم رغم شهرته وتفوقه، فلم يترجم له كثير منهم ، من مؤلفاته شرح كافية ابن الحاجب، وشرح شافية ابن الحاجب وارتبط اسمه بهما،

كان لذلك المعنى جزء نحو معنى: (ضرب) الدال على المصدر والزمان، أو لا جزء له كمعنى: (ضرب، ونصر) فالمعنى المركب على هذا هو: الذي يدل جزؤه على جزء معناه نحو: ضرب زيد عبد الله؛ إذا لم يكونا علمين، وأما مع العلمية فمعناهما مفرد وكذا لفظهما؛ لأن اللفظ المفرد لا يدل جزؤه على جزء معناه، وهما كذلك، واللفظ المركب الذي يدل جزؤه على جزء معناه"[1]. بل قد اعترض الرضي على ابن الحاجب في استخدامه لمصلح المفرد، واحتج لذلك بأنه من الألفاظ المشتركة التي تدل على أكثر من معنى[2].

٦ - قول الفاكهي في حدِّ المركَّب، حيث قال: "المركب هو ما يقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه ويقابله المفرد"[3].

وقد استخدم النحويون مصطلح التركيب وأطلقوه على بعض المفردات كالمركب الاسمي (المزجي والإضافي والإسنادي)، وعلى بناء الجملة أو الكلام نحو: قولهم تركيب الجملة الاسمية، وتركيب الجملة الفعلية، وتركيب الشرط، وتركيب القسم ... إلخ.

كما ربط النحويون بين مصطلحي البساطة والتركيب والألفاظ التي عبروا بها عنهما وبين بعض القضايا النحوية الأصولية مثل: قضية الأصالة والفرعية، والخفة والثقل، وربطوا ذلك بالمعنى المستفاد من اللفظ في حال إفراده

وقيل توفي سنة (٦٨٨) هـ. انظر ترجمته في: نشأة النحو للشيخ محمد طنطاوي، مقدمة شرح الرضي لكافية ابن الحاجب تحقيق الدكتور: يوسف حسن عمر.

(١) شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي: ج ١/١٦.

(٢) انظر: المرجع السابق: ج ١/١٦.

(٣) حدود النحو للفاكهي، ص. (٣).

وبساطته، وفي حال تركبه مع غيره، فكانت البساطة اللفظية والمعنوية علَّةً للخفة والأصالة، بينما كان التركيب اللفظي والمعنوي علَّةً للثقل والفرعية.

قال سيبويه: " اعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكنا؛ لأن النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تعرف به، فمن ثم أكثر الكلام ينصرف إلى النكرة"(١).

وقال: "اعلم أن الواحد أشد تمكنا من الجميع، لأن الواحد أول، ومن ثم لم يصرفوا ما جاء من الجميع على مثال ليس يكون للواحد نحو: مساجد، ومصابيح"(٢).

وقال: "اعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث لأن المذكر أول وهو أشد تمكنا، وإنما يخرج التأنيث من التذكير، ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يُعلم أذكر هو أو أنثى، والشيء ذكر؛ فالتنوين علامة للأمكن عندهم، والأخف عليهم، وتركه علامة لما يستثقلون"(٣).

ونقل السيوطي عن أبي البقاء العكبري قوله في التبيين: " الخفيف من الكلمات ما قلَّت حروفه ولوازمه، والثقيل ما كثر ذلك فيه؛ فخفة الاسم أنه يدل على مسمى واحد، ولا يلزمه غيره في تحقق معناه كلفظة رجل؛ فإن معناها ومسماها: الذكر من بني آدم، والفرس: الحيوان الصَّهَّال، ولا يقترن بذلك زمان ولا غيره. ومعنى ثقل الفعل: أن مدلولاته ولوازمه كثيرة؛ فمدلولاته الحدث والزمان، ولوازمه: الفعل والفاعل والمفعول والتصرف وغير ذلك"(٤).

(١) الكتاب لسيبويه: ج ١/٢٢.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) السابق، الصفحة نفسها.

(٤) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي: ج ١/١٨٥، ٣٢٤ -٣٢٥، وانظر: ج ١/٨١ -٨٢.

يتبن لنا من خلال النصين السابقين حقيقة ثابتة وهي أن البساطة اللفظية أو المعنوية كانت سببًا للخفة، وأن التركيب اللفظي أو المعنوي كان سببًا للثقل في الاسم أو الفعل على حدٍ سواء.

وإذا كان النصان السابقان يبيِّنان ربط النحويين بين مصطلحي البساطة والتركيب وبين قضية الخفة والثقل، فإن النصوص التالية تكشف عن ربطهم بينهما وبين قضية الأصالة والفرعية.

قال ابن يعيش: " والذي يدل على أن المفرد أصل والجملة فرع عليه أمران: أحدهما: أن المفرد بسيط، والجملة مركب، والبسيط أول والمركب ثان، فإذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقعت الجملة موقعه فالاسم المفرد هو الأصل والجملة فرع عليه"[(١)].

ونقل السيوطي عن أبي البقاء قوله: " الدليل على أن الفعل مشتق من المصدر طرق منها: وجود حد الاشتقاق في الفعل، وذلك أن الفعل يدل على حدث وزمان مخصوص، فكان مشتقا وفرعا على المصدر كلفظ ضارب ومضروب، وتحقيق هذه الطريقة: أن الاشتقاق يراد لتكثير المعاني، وهذا المعنى لا يتحقق إلا في الفرع الذي هو الفعل، وذلك أن المصدر له معنى واحد وهو دلالته على الحدث فقط، ولا يدل على الزمان بلفظه، والفعل يدل على الحدث والزمان المخصوص فهو بمنزلة اللفظ المركب، فإنه يدل على أكثر مما يدل عليه المفرد، ولا تركيب إلا بعد الإفراد كما أنه لا دلالة على الحدث والزمان المخصوص إلا بعد الدلالة على الحدث وحده"[(٢)].

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ١/٨٨، وانظر: الأشباه والنظائر ج ١/١٢٦.

(٢) الأشباه والنظائر للسيوطي ج ١/٨٤ -٨٥.

وكشف السيوطي عن المراد بالأصالة والفرعية في القول السابق فقال: " والأصل هنا يراد به: الحروف الموضوعة للمعنى وضعا أوليا، والفرع: لفظ يوجد فيه تلك الحروف مع نوع تغيير ينضم إليه معنى زائد على الأصل"[(١)].

وكما استخدم النحويون مصطلحي البساطة والتركيب في حديثهم عن بعض حروف المعاني وبعض المفردات والتراكيب النحوية، نجدهم كذلك يستعملونهما في مؤلفاتهم النحوية، فمنهم من جعل البساطة والتركيب معيارًا تقسم على أساسه مفردات اللغة وجملها، ومنهم من استخدم أحد هذين المصطلحين أو ما يشتق منهما عنوانا لكتابه، واقتصر على دراسة شكل واحد من أشكالهما فتناول حروف المعاني، أو المركبات الاسمية، أو الجمل والتراكيب النحوية[(٢)].

وفي نهاية الأمر يمكننا من خلال حديث النحويين عن مصطلحي البساطة والتركيب وتناولهم لهما تقسيم (البساطة والتركيب) إلي قسمين: القسم الأول: يرجع إلى المعنى، والقسم الآخر: يرجع إلى اللفظ. وبناءً على هذا التقسيم يمكن تقسيم البساطة والتركيب إلى قسمين: لفظي، ومعنوي.

-**فالبساطة المعنوية هي**: أن تدل الكلمة على معنى واحد مفرد لا يتعدد كما في المصدر مثلا؛ إذ يدل على الحدث وحده دون اقتران بالزمن، والاسم الدال على مسمى واحد كما في زيد وفرس.

---

(١) السابق: ج ١/٨٣، وانظر: ج ١/١٢٦.

(٢) انظر: على سبيل المثال: ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ج ٣/٢٥٥، والأشباه والنظائر للسيوطي ج ١/١٢٦، وفي بناء الجملة العربية للدكتور: محمد حماسة عبد اللطيف، ص: (٤١، ٤٢، ٦١)، ونظام الجملة في شعر المعلقات للدكتور: محمود أحمد نحلة، ص: (٢٤) وما بعدها. وانظر أيضا المؤلفات التالية: المركب الاسمي الإسنادي وأنماطه في القرآن الكريم: للدكتور أبو السعود الشاذلي، والتركيب النحوي: للدكتور محمد أبو الفتوح شريف، والجملة العربية المركبة: للدكتور: أحمد المتوكل، والجملة الفعلية بسيطة وموسعة: للدكتور زين كامل الخويسكي.

-**وأما البساطة اللفظية فهي**: أن تتكون الكلمة من وحدة صرفية واحدة ولا يركب معها غيرها أي تكون مفردة غير مثناة ولا مجموعة وغير مركبة مع غيرها بأي نوع من أنواع التركيب.

-**وأما التركيب المعنوي فهو**: أن تدل الكلمة على أكثر من معنى وهي في الوقت نفسه تتكون من وحدة صرفية واحدة كما في الفعل؛ إذ يدل على معنى مركب من الحدث والزمان المقترن به بالإضافة لما يقتضيه من الفاعلية والمفعولية، وكما في بعض حروف المعاني وفي المركبات الاسمية نحو: خمسة عشر وبابه؛ إذ المعنى في كل منها على إرادة كلا اللفظين الخمسة والعشرة.

-**وأما التركيب اللفظي فهو**: أن تضم لفظة إلى أخرى وتعد اللفظتين لفظة واحدة كما في التركيب المزجي نحو: بعلبك، وحضرموت ونحوهما، وكما في بعض حروف وأدوات المعاني نحو: كَأَنَّ، وماذا وغيرهما.

المبحث الرابع:

أنواع المركبات في الدرس النحوي

كثر حديث النحويين عن أنواع التركيب وأقسام المركبات، ووضعوا لذلك معايير مختلفة وجعلوا البساطة والتركيب أحد أهم المعايير التي تصنف بها مفردات اللغة وجملها فقد قسم ابن يعيش التركيب كمصطلح وفقا لمعيارين:

- **المعيار الأول**: حسب البنية الصرفية والوظيفة النحوية للمركب.

- **والمعيار الثاني**: حسب البنية الصرفية والمعنى.

وبناءً على المعيار الأول قسم ابن يعيش التركيب إلى: تركيب إفراد، وتركيب إسناد، حيث قال في هذا الخصوص: "التركيب على ضربين: تركيب إفراد، وتركيب إسناد: **فتركيب الإفراد:** أن تأتي بكلمتين فتركبهما وتجعلهما كلمة واحدة بعد أن كانتا بإزاء حقيقتين، وهو من قبيل النقل، ويكون في الأعلام نحو: معدي كرب، وحضرموت، وقالي قلا، ولا تفيد هذه الكلم بعد التركيب حتى يخبر عنها بكلمة أخرى نحو: معدي كرب مقبل، وحضرموت طيبة، وهو اسم بلد باليمن، وهو ما أطلق النحويون عليه المركب المزجي. **وتركيب الإسناد:** أن تركب كلمة مع كلمة وتنسب إحداهما إلى الأخرى"[1].

وبناءً على المعيار الثاني قسَّم التركيب إلى قسمين: تركيب لفظي، وتركيب لفظي معنوي، حيث قال: " اعلم أن التركيب على ضربين: تركيب من جهة اللفظ فقط، وتركيب من جهة اللفظ والمعنى. فأما التركيب من جهة اللفظ

(١) شرح المفصل: ج ٢٢/١.

نحو: أَحَدَ عَشَرَ وبابه، وحَيْصَ بَيْصَ، ولقيته كَفَّةً كَفَّةً ونحوهما، فهذا يجب فيه بناء الاسمين معا، وذلك لأن الاسم الثاني قد تضمن معنى الحرف، ألا ترى أن الأصل في أحد عشر: أحد وعشرة فحذفت الواو من اللفظ والمعنى على إرادتها، ألا ترى أن المراد: أحد وعشرة، فعشرة عدة معلومة أضيفت إلى العدد الأول فكمل من مجموعهما مقدار معلوم، فهما اسمان كل واحد منهما منفرد بشيء من المعنى فلما كانت الواو مرادة تضمنها الاسم الثاني وبني لذلك الاسم الأول؛ لأنه صار بالتركيب كبعض اسم وبمنزلة صدر الكلمة من عجزها.

وأما الضرب الثاني، وهو المركب من جهة اللفظ والمعنى نحو: حضرموت، وقالي قلا، ومعدي كرب، ونحوها من الأعلام المركبة فهذا أصله الواو أيضا حذفت من اللفظ ولم ترد على جهة المعنى بل مزج الاسمان وصارا اسمًا واحدًا بإزاء حقيقة واحدة، ولم ينفرد الاسم الثاني بشيء من معناه فكان كالمفرد غير المركب فبني الاسم الأول لأنه كالصدر من عجز الكلمة، وجزء الكلمة لا يعرب لأنه كالصوت، وأعرب الثاني لأنه لم يتضمن معنى الحرف إذ لم يكن المعنى على إرادته لأن العلم إنما هو وضع لفظ بإزاء مسمى من غير إفادة معنى من اللفظ"[1].

ويقصد ابن يعيش بالضرب الأول من التركيب ما عرف بالتركيب الإضافي، أما الضرب الثاني فهو ما عرف بالتركيب المزجي.

وتابع المحدثون القدماء في نظرتهم لأقسام المركبات وأنواع التركيب، وفي اتخاذ معيار البساطة والتركيب كأساس لتصنيف الجمل والمفردات حيث نجد بعضهم يصنف المركبات وفقا لمعيارين:

(١) انظر: المرجع السابق: ج ١١٢/٤، وانظر: الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١/١٣١.

❖ **-المعيار الأول: الوظيفة النحوية التي يؤديها المركب في الجملة والموقع الإعرابي الذي يشغله في التركيب ككل.**

وتقسم فيه المركبات إلى الأنواع التالية:

١ - **مركبات اسمية**: وتشمل كل ما يماثل الأسماء من الكلمات في أداء وظائفها في الجملة العربية، كالفاعلية والمفعولية والابتداء والخبرية... إلخ. ويشمل هذا النوع من المركبات: المركب العددي، والمركب الإضافي، والمركب المزجي، والمركب الوصفي، والمركب الإسنادي، والأحوال المركبة، والظروف المركبة، وأسماء الشرط المركبة، وأسماء الاستفهام المركبة.

٢ - **مركبات حرفية**: وهي التي تشبه الحرف في أداء وظائفه في الجملة وتشمل: كل المركبات المكونة من حروف مثل: أدوات اللوم والتقريع، والحث، والتحضيض، والتوكيد، والتشبيه، والتمني، والترجي، والاستدراك، والتفصيل، والتنبيه، والشرط.

٣ - **مركبات خالفة**: وهي المركبات التي تشبه الخالفة (أسماء الأفعال) في أداء وظائفها في الجملة، وتشمل: الخوالف المنقولة عن ظرف وضمير، والخوالف المنقولة عن جار وضمير مخاطب.

٤ - **مركبات فعلية**: وتشمل المركب من فعل واسم نحو: حبذا، والمركب من فعل وحرف نحو: قلما، وطالما.

❖ **-والمعيار الثاني: وقوع المركب كعنصر إسنادي في الجملة.**

وتقسم المركبات وفقا لهذا المعيار إلى الأنواع التالية:

١ - مركبات واجبة الوقوع عنصرا إسناديا في الجملة وتشمل: مركبات الخوالف.

٢ - مركبات ممتنعة الوقوع عنصرا إسناديا في الجملة، وتشمل: المركبات الحرفية.

٣ - مركبات يجوز وقوعها عنصرا إسناديا، وتشمل: المركبات الاسمية[١].

وإن جاز لنا الاجتهاد في هذه المسألة فإنه يمكننا القول بأن المركبات تنقسم باعتبار البنية الصرفية، والوظيفة النحوية للمركب إلى أربعة أقسام على النحو التالي:

١ -**مركبات حرفية**: وتشمل ما تركب من حروف المعاني.

٢ -**مركبات اسمية**: وتشمل ما تركب من الأسماء.

٣ -**مركبات فعلية**: وتشمل ما تركب من الأفعال.

٤ -**مركبات جملية**: وتشمل ما تركب من الجمل والتراكيب النحوية.

وقد آثرت في هذه الدراسة استخدام مصطلحي البساطة والتركيب على غيرهما من المصطلحات كالإفراد والتعقيد مثلا على الرغم من التشابه الكبير بينهما وبين هذه المصطلحات واستخدام النحويين لهذه المصطلحات في الدلالة عنهما، وذلك نظرًا لوضوح المعنى فيهما، ونظرا لتعدد معاني المفرد واختلاف دلالته حسب الأبواب النحوية على نحو ما أوضحنا فيما سبق.

(١) انظر: الجملة المركبة في اللغة العربية: للدكتور سعود غازي ضيف الله، ص: (١٢١ -١٢٤)، بحث منشور في مجلة الدراسات العربية والإسلامية، العدد العشرون لسنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

وقصدت من هذين المصطلحين (البساطة والتركيب) ما قصده علماء النحو واللغة، واعتمدت كثيرًا على جانب المعنى والوظيفة في ترجيح الآراء النحوية، وفي الحكم بالبساطة أو التركيب .

كما اعتمدت في رصد الآثار المترتبة عليهما على ملاحظة الشكل والخط، وتذوق المعنى الدلالي، إلى جانب ملاحظة الوظيفة النحوية. التي يؤديها الحرف أو الأداة.

الفصل الثاني

تعريف الحرف والاداة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف الحرف.

- المبحث الثاني: تعريف الأداة.

- المبحث الثالث: الفرق بين الحرف والأداة.

-المبحث الرابع: وظيفة الحروف والأدوات في اللغة.

المبحث الأول:

تعـــريف الحـــرف

* أولا: الحرف في اللغة:

-الحرف لغة: مادة (حَرَفَ). وقد جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ..﴾[1]. وهذه المادة يدور معناها حول حد الشيء وحافته، يقال: حَرْفُ الجَبَلِ، أي: حَافَتَهُ[2]، ونزل القرآن على سبعة أحرف، أي: سبع لغات من لغات العرب، والحِرْفَةُ بكسر الحاء: المهنة أو الصناعة يرتزق بها.

وقد تحدث ابن جني[3] عن معنى هذه الكلمة واشتقاقاتها فقال: " وأما الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظه أن (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها: حَدُّ الشَّيْءِ وحِدَّتُه، من ذلك: حرف الشيء: إنما هو حَدُّهُ وناحيته، وطعام حريف:

(١) سورة الحج، الآية: (١١).

(٢) انظر: اللسان مادة (حرف)، والقاموس المحيط ج ٣/ ١٣٠ -١٣١ طبعة دار الجيل - بيروت، والصحاح، وتاج العروس، المعجم الوسيط والوجيز مادة (حرف).

(٣) هو: أبو الفتح عثمان بن جني رومي الأصل، كان أبوه مملوكا لسليمان بن فهد الأزدي، ولد بالموصل وأخذ العلم عن شيوخ عصره، وتتلمذ على أبي علي الفارسي مدة طويلة وتأثر به تأثرا شديدا، وكان ابن جني إماما في النحو واللغة والقراءات، له العديد من المؤلفات القيمة التي تشهد على نبوغه وعبقريته منها: الخصائص، واللمع، سر صناعة الإعراب، والمحتسب في القراءات الشاذة وعللها، وشرح تصريف المازني المسمى بالمنصف، وتوفي ببغداد سنة (٣٩٢)هـ. انظر ترجمته في: إنباه الرواة ٢/ ٣٣٦ -٣٤٠، بغية الوعاة ٢/ ١٣٢، تاريخ بغداد ١١/ ٣١١، شذرات الذهب ٣/ ١٦٦، معجم الأدباء ٣/ ٤٦١ -٤٨١، وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦ -٢٤٨.

يراد به حدته، ورجل مُحَارَفُ: أي محدود عن الكسب والخير....، وقولهم انحرف فلان عني من هذا المعنى أيضا؛ كأنه جعل بيني وبينه حدا بالبعد والانعدال"[1].

وقال أيضا: " سميت حروف المعجم حروفا لأن الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرفه، وأطلق على القراءات حروفا؛ وذلك لأن الحرف حد ما بين القراءتين وجهته وناحيته"[2]. كما علل لتسمية أهل العربية لأدوات المعاني حروفا نحو من وقد وفي وهل وبل ... إلخ، بأنها تأتي في أوائل الكلام وأواخره في غالب الأمر فصارت كالحروف والحدود له[3].

* ثانيا: الحرف في الاصطلاح النحوي:

تعدد استخدام هذه الكلمة في الاصطلاح النحوي واختلفت دلالتها حيث نجد النحويين قد استخدموا مصطلح الحرف للتعبير عن حروف المعجم، وعن حروف المعاني، وعن الكلمات المفردة اسما كانت أو فعلا، وعن القراءات القرآنية، ومن ثم فقد تعددت دلالة هذه الكلمة حسب الباب النحوي الذي استخدمت فيه.

وقد كشف لنا الزجاجي هذا التعدد في دلالة كلمة الحرف فذكر أن الحروف على ثلاثة أضرب وهي:

-**الضرب الأول: حروف المعجم:** التي هي مدار الألسن عربيها وعجميها، وحد حروف المعجم أنها: أصوات غير متوافقة ولا مقترنة، ولا دالة على معنى من معاني الأسماء والأفعال والحروف إلا أنها أصل تركيبها، وهي أبعاض الكلم نحو العين من جعفر، والضاد من ضرب، وما أشبه ذلك.

(١) سر صناعة الإعراب لابن جني: ج ١/ ٢٥ -٢٦.
(٢) سر صناعة الإعراب :ج ١/ ٢٦.
(٣) انظر: المرجع السابق: ج ١/ ٢٦.

-الضرب الثاني: حرف الأسماء والأفعال.

-الضرب الثالث: حروف المعاني: وحَدُّها أن يقال: الحرف ما دل على معنى في غيره نحو: من، وإلى، وثم"[1].

والحرف هو القسم الثالث من أقسام الكلم العربي عند النحويين، قال سيبويه: " الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"[2]. وهذا القسم الأخير - وأقصد به حروف المعاني - هو ما يعنينا في هذه الدراسة، وذلك لما لهذا القسم من أهمية كبيرة في الربط بين باقي الأقسام.

(١) الإيضاح في علل النحو للزجاجي، ص: (٥٤)، وانظر: الأشباه والنظائر للسيوطي، ج ١٦/٢ -١٧.

(٢) الكتاب: ج ١٢/١ ط - دار القلم، وانظر: شرح ابن عقيل ج ١٣/١.

المبحث الثاني:

تعـريف الأداة

* **أولا : الأداة في اللغة :** الأداة في اللغة مادة (أَدِيَ). وتعني: الآلة الصغيرة، والواسطة والوسيلة التي يؤدى بها الفعل، والجمع: الأدوات[١].

* **ثانيا : الأداة في الاصطلاح النحوي:** والأداة عند النحويين والمنطقيين هي الحرف المقابل للاسم والفعل[٢].

ويعرف الدكتور تمام حسان الأداة بأنها: " مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق، والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة وتنقسم إلى قسمين:

١ - **الأداة الأصلية:** وهي الحروف ذات المعني كحروف الجر والنسخ والعطف.

٢ - **الأداة المحولة:** وقد تكون هذه الأداة على إحدى الصور التالية:

أ - **ظرفية:** إذ تستعمل في تعليق جمل الاستفهام والشرط.

ب - **اسمية:** كاستعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثل كم، وكيف في الاستفهام والتكثير والشرط أيضا.

(١) انظر: اللسان مادة (أدي)، والقاموس المحيط ج ٣٠٠/٤، والوسيط مادة (أدي).

(٢) كشاف اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوي ج ١٠٠/١.

ج - **فعلية**: كتحويل بعض الأفعال التامة في صورة الأداة بعد القول بنقصانها مثل كان وأخواتها وكاد وأخواتها.

د - **ضميرية**: كنقل مَنْ، ومَا، وأَيّ إلى معني الشرط والاستفهام والمصدرية والظرفية والتعجب .....إلخ"[1].

ولخَّصَ الدكتور محمود عبد السلام شرف الدين سمات الأداة في النقاط التالية:

١ -**سمات شكلية**: تتجلى في أن الأداة لا تعد كلمة لأنها:

- لا تحلل أو تقسم إلى مورفيمات.
- جامدة غير متصرفة.

٢ -**سمات معنوية ودلالية**: تتجلى في:

- أن الأداة ليس لها معنى معجمي.
- أن للأداة معنى تركيبيًا يظهر بوقوعها في التركيب[2].

وقسم الأدوات أربعة أقسام على النحو التالي:

١) -**الأدوات الصرفية**: وهي الحروف بأنواعها.

٢) -**الأداة الاسمية**: وهي أسماء الشرط والاستفهام.

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان، ص: (١٢٣)، وانظر أيضا: في خصائص الأدوات وسماتها من حيث المبنى والمعنى، ص: (١٢٥ -١٣٢).

(٢) وظيفة الأداة كما تبدو في القرآن الكريم، للدكتور محمود عبد السلام شرف الدين: ج ١/ ٢٩ -٣٠.

٣) -**الأداة الفعلية**: وهي كان وأخواتها، وكاد وأخواتها.

٤) -**الأداة الظرفية**: وهي الظروف الملازمة للظرفية[١].

وهذا التقسيم الأخير لا يختلف كثيرا عما قدمه الدكتور تمام حسان من قبل.

(١) انظر: المرجع السابق: ج ١/١٤٢.

المبحث الثالث:

الفرق بين الحرف والأداة

نظرا للخلط الذي وقع في استخدام مصطلح الحرف ودلالته على أكثر من معنى فقد عدل بعض النحويين عن استخدامه واستخدموا بدلا منه مصطلح الأداة، وذلك بالنظر إلى الوظيفة النحوية التي تؤديها منهم الدكتور تمام حسان في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها". ويندرج تحت مصطلح الأداة عند المحدثين حروف المعاني، والأسماء المبهمة، والظروف المحولة، والنواسخ[1].

وإطلاق مصطلح الأداة على حروف المعاني ليس بجديد بل استخدمه النحاة القدماء من قبل، ومنهم ابن قيم الجوزية حيث قال: " الروابط بين الجملتين هي الأدوات التي تجعل بينهما تلازما لم يفهم قبل دخولها"[2].

ومن ثم فمصطلح الأداة أكثر اتساعا في دلالته من مصطلح الحرف؛ وذلك لأنه يشمل حروف المعاني وغيرها من الأسماء المبهمة كأسماء الشرط والاستفهام، والموصول، والإشارة، والأفعال الناسخة، والظروف المحولة، والخوالف المنقولة التي تشترك معها في العمل والوظيفة النحوية.

وقد نالت الحروف والأدوات اهتمام النحويين وعنايتهم قديما وحديثا، فتناولوها بالبحث والدراسة في أبواب نحوية مختلفة ، وعقدوا لها أبوابًا خاصة، وقلَّمَا نجد كتابًا نحويًا إلاَّ وكان للحروف والأدوات نصيبٌ وافرٌ فيه من البحث والدراسة، ومن النحويين من أفرد لها مؤلفات خاصة أبان فيها عن أقسامها،

(١) انظر: دراسات في الأدوات النحوية، للدكتور مصطفى النحاس، ص: (٢٤).

(٢) بدائع الفوائد: ج ١/ ٤٣ -٤٤.

وأنواعها، وعملها، وصفات كل منها، ودلالته، ووظيفته في الكلام الذي يرد فيه، من ذلك على سبيل المثال: "الأزهية في علم الحروف" للهروي[1]، "ومعاني الحروف" للرماني، "ورصف المباني" للمالقي[2]، "والجنى الداني" للمرادي[3]، "ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام الأنصاري.

(١) هو: علي بن محمد أبو الحسن الهروي، من أهل هراة قدم مصر واستوطنها وكان أول من أدخل نسخة من صحاح الجوهري إليها، كان عالما بالنحو واللغة، وإماما في الأدب ، له تصانيف جليلة منها : كتاب الأزهية في علم الحروف، والذخائر في النحو، توفي سنة (٤١٥) هـ. انظر ترجمته في: إنباه الرواة ٣١١/٢، بغية الوعاة (٣٥٥)، كشف الظنون (٧٣، ٨٢٢)، معجم الأدباء ٢٤٨/١٤ -٢٤٩، معجم المؤلفين ٢٣٦/٧ -٢٣٧، هدية العارفين ٦٨٦/١.

(٢) هو: أحمد بن عبد النور المالقي من علماء مالقة ببلاد الأندلس ، أخذ العلم عن شيوخ عصره وتتلمذ على يديه خلق كثير منهم المرادي، وله العديد من المؤلفات القيمة منها رصف المباني في حروف المعاني، وشرح الجزولية، وشرح مقرب ابن هشام الفهري، وتوفي سنة (٧٠٢) هـ. انظر ترجمته في بغية الوعاة ٣٣١/١ -٣٣٢.

(٣) هو: بدر الدين الحسن ابن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي نسبة إلى قبيلة مراد، كان موطنه رهطة على ساحل المحيط الأطلنطي ببلاد المغرب، وعرف بابن أم قاسم ، أخذ العلم عن المالقي، وأبي حيان الأندلسي والسراج الدمنهوري، وابن اللبان، وغيرهم في مصر من مؤلفاته: شرح التسهيل، وشرح الجزولية، شرح الشاطبية، وشرح الفصول الخمسون، والجنى الداني في حروف المعاني ، وتوفي بمصر سنة (٧٤٩) هـ. انظر ترجمته في: بغية الوعاة ٢٠٨/١ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٦/٢ -٢٢ ،حسن المحاضرة ٢٣٠/١ ، الدرر الكامنة ٣٢/٢، ٢٠٦/٥ ، شذرات الذهب ١٦٠/٦ ، كشف الظنون (٥٣، ٤٠٦، ٦٠٧، ٦٤٨).

المبحث الرابع:

وظيفة الحروف والأدوات في اللغة العربية

الحرف من حيث معناه يتشابه مع الأداة في أن كلا منهما ليس له معنى في نفسه، وإنما يستفاد معناه من خلال ضمه إلى غيره ووضعه في تركيب نحوي، كما يشتركان معا في الوظيفة النحوية والعمل الإعرابي.

وحروف المعاني بجملتها إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، قال ابن جني: " إذا قلت: ما قام زيد؛ فقد أغنت (ما) عن أنفي، وهي جملة (فعل وفاعل)، وإذا قلت: قام القوم إلا زيدا؛ فقد نابت (إلا) عن أستثني، وهي فعل وفاعل، وإذا قلت: قام زيد وعمرو؛ فقد نابت (الواو) عن أعطف، وإذا قلت ليت لي مالا؛ فقد نابت (ليت) عن أتمنى، وإذا قلت: هل قام أخوك؛ فقد نابت (هل) عن أستفهم، وإذا قلت: ليس زيد بقائم،؛ فقد نابت (الباء) عن حقا والبتة، وغير ذي شك، وإذا قلت: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾[1]؛ فكأنك قلت: فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقا، أو يقينا، وإذا قلت: أمسكت بالحبل ؛ فقد نابت الباء عن قولك: أمسكته مباشرا له، وملاصقة يدي له، وإذا قلت: أكلت من الطعام؛ فقد نابت (من) عن البعض، أي: أكلت بعض الطعام، وكذلك بقيه ما لم نسمه"[2].

وذكر ابن القيم أن الحرف وضع للاختصار لذلك عدل عن الفعل إليه[3].

(١) سورة المائدة من الآية: (١٣).

(٢) الخصائص لابن جني: ج ١٨١/٢ بتصرف.

(٣) بدائع الفوائد لابن القيم: ج ٥٧/٣.

وقال ابن يعيش: " حروف المعاني جُمَعٌ جيء بها نيابة عن الجمل، ومفيدة معناها من الإيجاز والاختصار، فحروف العطف جيء بها عوضا عن أعطف، وحروف الاستفهام جيء بها عوضا عن أستفهم، وحروف النفي إنما جاءت عوضا عن أنفي ، وحروف الاستثناء جاءت عوضا عن أستثني، أو لا أعني، وكذلك لام التعريف نابت عن أعرف، والتنوين ناب عن خف، وحروف الجر جاءت نائبة عن الأفعال التي هي بمعناها ؛ فالباء نابت عن ألصق، والكاف نابت عن أشبه، وكذلك سائر الحروف، ولذلك المعنى لا يحسن عندي حذف حروف المعاني، كحروف الجر ونحوها، لأن الغرض منها الاختصار، واختصار المختصر إجحاف"[1].

ونقل السيوطي عن ابن فلاح[2] في المغني: أن الحرف يدخل إما للربط، أو للنقل، أو للتأكيد، أو للتنبيه، أو للزيادة. ويندرج تحت الربط: حروف الجر، والعطف، والشرط، والتفسير، والجواب، والإنكار، والمصدر؛ لأن الربط: هو الداخل على الشيء لتعلقه بغيره. ويندرج تحت النقل: حروف النفي، والاستفهام، والتخصيص، والتعريف، والتنفيس، والتأنيث. ويندرج تحت التنبيه: حروف النداء، والاستفتاح، والردع، والتذكير، والخطاب[3].

(١) شرح المفصل لابن يعيش: ج ٧/٨ بتصرف.

(٢) هو: الشيخ تقي الدين أبو الخير منصور بن فلاح بن سليمان بن معمر اليمني المشهور بابن فلاح النحوي، له مصنفات عديدة منها الكافي، وهو جزء في غاية الحسن يدل على معرفته بأصول الفقه، وذكر أبو حيان أن له مؤلفا في النحو بعنوان المغني، وتوفي سنة (٦٨٠) هـ. انظر ترجمته في: بغية الوعاة ٣٠٢/٢.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي: ج ٢١/٢ ، وانظر: اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ص: (١٢٥ -١٣٢)، ووظيفة الأداة كما تبدو في القرآن الكريم للدكتور محمود عبد السلام شرف الدين ج ٢٩/١ -٣٠، ١٤٢.

وخلاصة القول أن الحروف والأدوات تتعدد دلالاتها واستخداماتها ووظائفها النحوية على نحو كبير، وهذه المعاني والوظائف لا تظهر إلا من خلال وضعها في جمل وتراكيب نحوية، لذلك عرفها النحويون بأنها ليس لها معنى في نفسها وإنما معناها مستمد من غيرها.

وعلى الرغم من اتساع دالة مصطلح الأداة عن مصطلح الحرف على النحو الذي أوضحته من قبل، إلا إنني أفضل استخدام مصطلح الحرف على مصطلح، وذلك لأن مصطلح الحرف كان أكثر استخداما لدى النحويين القدماء والمحدثين من مصطلح الأداة، حيث أطلق على أدوات الاستفهام، والشرط الاسمية مصطلح الاسم، فقيل أسماء الشرط، وأسماء الاستفهام ونحو ذلك، كما أطلق على الأدوات الفعلية، مثل كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، الأفعال الناسخة، نظرا لتشابه هذه الأدوات بالأسماء والأفعال في بعض الوجوه، وقبولها لعلاماتها، كصلاحيتها للإسناد أو التصرف، أو النداء، أو الجر، أو حروف المضارعة.

وعلى الرغم من تشابه بعض الأدوات مع الحروف في بعض الوجوه الأخرى كالإبهام، وعدم وضوح المعنى إلا من خلال التركيب الذي ترد فيه، واستخدامهما في الربط بين أجراء الكلام، وإفادتها النسخ والتعلق ونحو ذلك كما هو الحال في الأفعال الناسخة، وأسماء الشرط المنتقلة من الظرفية إلى الشرطية بعد تركبها مع ما. إلا إن مصطلح الحرف يبقى بمنأى عن التشابه الذي يوجد بين مصطلح الأداة وبين القسمين الآخرين من أقسام الكلم العربي، وأقصد بهما الأسماء والأفعال، ومن ثم يكون مصطلح الحرف أكثر تحديدا من مصطلح الأداة.

علاوة على ذلك فإن الحرف ربما تحول بعد تركبه مع غيره من مفردات اللغة إلى أداة اسمية أو فعلية أو ظرفية، كبعض أسماء الشرط والاستفهام

والظروف المحولة، والأفعال الناسخة عندما تركب مع (ما)، ومع ذلك يبقى الحرف هو الأساس في هذا التحول، والعمدة في هذا التركيب.

الفصل الثالث

معايير تصنيف الحروف والادوات

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: معايير تصنيف الحروف والأدوات.

- المبحث الثاني: تصنيف مقترح للحروف والأدوات.

المبحث الأول:

معايير تصنيف الحروف والأدوات

اختلف النحويون في تقسيم الحروف والأدوات إلى مذاهب متعددة، وذلك لأن كل واحد منهم بنى تقسيمه على معايير أو تصورات تختلف عن الآخر، فمنهم من نظر إلى البنية الصرفية، ومنهم من نظر إلى الدلالة المعجمية، ومنهم من نظر إلى الوظيفة النحوية، ومنهم من ساوى بين الحرف والأداة في الوظيفة النحوية، ومنهم من بنى تقسيمه على التفرقة بين الحرف والأداة، ومنهم من قسم وفقا لمعياري البساطة والتركيب، وقبل أن أختار تقسيما معينا أو أقترح تقسيما جديدا للحروف والأدوات أعرض أولا أهم التقسيمات التي ذكرها النحويون للحروف والأدوات، والأسس التي اعتمدوا عليها في هذا التقسيم.

فقد نقل السيوطي عن الزجاج[1] تقسيمه للحروف من حيث المعنى إلى ثلاثة أضرب على النحو التالي:

- -الضرب الأول: يدخل للائتلاف لو سقط سقط أصل الكلام.

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم ابن السري، لقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج، نشأ ببغداد، وتلقى العلم عن المبرد وغيره من علماء عصره، واتصل بالأمراء و الخلفاء وعلم أبناءهم وذاع صيته وبلغ مكانة عالية بين علماء عصره ، وتتلمذ عليه عدد كبير منهم الزجاجي، وله العديد من المؤلفات منها: مختصر في النحو، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف، وشرح أبيات سيبويه، وكتاب فعلت وأفعلت ، وتوفي ببغداد سنة (٣١١) هـ.
انظر ترجمته في: إشارة التعيين (١٢)، أخبار النحويين (١٠٨)، الأعلام ٣٣/١، إنباه الرواة ١٥٩/١ -١٦٦، بغية الوعاة ٤١١/١ -٤١٣، طبقات النحويين (١٢٠ -١٢٢)، معجم الأدباء ١٣٠/١ -١٥١، النجوم الزاهرة ٣٠٨/٣، نزهة الألباء (٣٠٨ -٣١٢)، وفيات الأعيان ١١/١ -١٢.

وهذا الضرب يرد على أربعة أوجه؛ وذلك حسب الوظيفة النحوية التي يؤديها في التركيب النحوي[1]:

- ربط اسم باسم كحروف العطف، نحو: زيد ومحمد أخوان، والنجم والشجر يسجدان، والشمس والقمر يسبحان.
- ربط فعل باسم كحروف الجر، نحو كتبت بالقلم، واستعينوا بالله، وامكثوا في البيت.
- ربط فعل بفعل كحروف العطف، نحو: أكل وشرب زيد، وذاكر ونجح عمرو.
- ربط جملة بجملة، كحروف الربط والشرط، نحو: ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:٦].

❖ **-الضرب الثاني: يدخل لحدوث معنى لم يكن لو سقط تغير المعنى ولم يختل التركيب والإعراب.** وهذا الضرب يرد على ثلاثة أوجه:

- حرف يفيد تخصيص الاسم: كالألف واللام في كلمة الرجل.
- حرف يفيد تخصيص الفعل: كالسين في كلمة سيضرب.
- حرف يفيد نقل الكلام: كحروف النفي نحو: لا، ولم ، ولن.

(١) قمت بزيادة الأمثلة للتوضيح، حيث وردت تقسيمات الزجاج بدون تمثيل.

❖ **-الضرب الثالث: زائد مؤكد لو سقط لم يتغير المعنى.** وهذا الضرب على وجهين:

- **عامل نحو (كأنَّ) في قولنا: كأنَّ زيدا قائم[1].**
- **غير عامل نحو (لام التوكيد) في قولنا: لزيد قائم[2].**

وقسم أبو الحسين بن الربيع[3] الحروف باعتبار المعنى والوظيفة النحوية ستة أقسام حسب ما نقل عنه أبو بكر بن السراج[4] والسيوطي، على النحو التالي[5]:

١ - حروف تدل على معنى في الاسم أو الفعل: مثل (ال) في الرجل، و(السين)، و(سوف) في سيفعل، وسوف يفعل. ف(ال) في الرجل تفيد التعريف، والسين وسوف تفيدان الاستقبال.

---

(١) يختلف رأي الباحث مع رأي الزجاجي في هذه القسمة، إذ إن هذا القسم يغير اللفظ والمعنى.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي: ج ٢/٢١.

(٣) هو: أبو الحسين عبد الله بن أحمد الأشبيلي من علماء الأندلس، تلقى العلم عن أبي علي الشلوبين وغيره من علماء عصره، هاجر إلى سبته وأقام بها بعد استيلاء الصليبيين على أشبيلية، من مؤلفاته: شرح جمل الزجاجي، شرح كتاب سيبويه، توفي سنة (٦٨٨) هـ.

انظر ترجمته في: إشارة التعيين (١٧٤)، الأعلام ٤/٢٤٤، بغية الوعاة ٢/١٢٥ -١٢٦، طبقات ابن قاضي شهبة ٢/٢٢، معجم المؤلفين ٦/١٧.

(٤) هو: أبو بكر بن السراج، من علماء النحو المشهورين، وكان علما من أعلام بغداد، أخذ النحو عن شيوخ عصره وتتلمذ على يديه كثير من النحويين، له العديد من المصنفات القيمة منها كتاب الأصول في النحو، انظر ترجمته في مقدمة كتاب الأصول تحقيق عبد الحسين الفتلي، وانظر بغية الوعاة ١/٤١١ -٤١٣، وطبقات الزبيدي (١٢٢ -١٢٥).

(٥) انظر: الأصول لابن السراج ج ١/٤٢ -٤٣، والأشباه والنظائر للسيوطي ج ٢/١٨ -١٩.

٢ - حروف تدل على الربط: مثل حروف العطف والجر والشرط؛ فحروف العطف تربط بين اسمين أو فعلين، وحروف الجر تربط بين فعل واسم، وحروف الشرط تربط بين جملتين.

٣ - حروف تغير اللفظ دون المعنى: مثل، إنَّ وأخواتها عند دخولها على الجملة[١].

٤ - حروف تغير المعنى دون اللفظ: مثل: (هل)، وما أشبهها عند دخولها على الجملة.

٥ - حروف تغير اللفظ والمعنى: مثل: (ما) الحجازية[٢].

٦ - حروف زائدة: مثل الباء في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[٣].

وقسم ابن بابشاذ[٤] الحروف أربعة أقسام باعتبار اللفظ والمعنى على النحو التالي:

(١) ربما أخالف ابن الربيع فيما ذكره في هذا الموضع، حيث إن (إنَّ) وأخواتها تغير اللفظ فتنصب المبتدأ وترفع الخبر، وتغير المعنى حيث تستفيد الجملة معاني جديدة بدخولها عليها كالتوكيد، والتشبيه، والرجاء، والتمني ونحو ذلك، ومن ثم فإن ما ذكره ابن الربيع في هذا الموضع ليس بصحيح ويحتاج إلى إعادة نظر لأن هذا القسم من الحروف يغير اللفظ والمعنى معًا.

(٢) ويقصد بها (ما) المشبهة بليس حيث يعملها الحجازيون عمل ليس، فترفع المبتدأ وتنصب الخبر، أما التميميون فلا يعملونها في شيء.

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(٤) هو: أبو الحسن بن طاهر بن أحمد المصري، ولد ونشأ بمصر، وارتحل إلى العراق ثم عاد إلى مصر وتولى منصبا رفيعا في ديوان الإنشاء في العصر الفاطمي، له العديد من المؤلفات القيمة منها شرح جمل الزجاجي، وشرح أصول ابن السراج، والتعليق المشهور بتعليق الغرفة الذي ألفه بغرفة جامع عمرو بن العاص، والمقدمة النحوية وشرحها، وتوفي بمصر سنة (٤٦٩) هـ. انظر ترجمته في: إشارة التعيين (١٥١ -١٥٢)، إنباه الرواة

١ - **حرف يغير المعنى دون اللفظ:** مثل حروف الاستفهام نحو: (الهمزة، وهل، وأم).

٢ -**حرف يغير اللفظ دون المعنى:** مثل: (إِنَّ ، أَنَّ)، لأن معناهما التوكيد، والتوكيد لا يغير المعنى[١].

٣ -**حرف يغير اللفظ والمعنى جميعا:** مثل: (ليت، ولعل، وكأنَّ).

تقول: زيد قائم، فإذا قلت: كأنَّ زيدًا قائمٌ تغير اللفظ والمعنى كما ترى، وقد صار المعنى تشبيها، ومع ليت تمنيا، ومع لعل ترجيا، فقد تغير اللفظ والمعنى.

٤ -**حرف يغير اللفظ ولا يغير المعنى:** من ذلك لام الابتداء نحو قولك: زيد قائم، ولزيد قائم[٢]. ونحو الباء في قولنا: كفى بالله شهيدا.

وقسم ابن بابشاذ الحروف باعتبار العمل النحوي ثلاثة أقسام على النحو التالي[٣]:

١ -حروف عاملة.

٢ -حروف غير عاملة.

٣ -حروف تعمل على صفة ولا تعمل على أخرى.

وقسم كل قسم من الأقسام الثلاثة السابقة عدة فروع على النحو التالي:

٩٥/٢، بغية الوعاة (٢٧٢)، حسن المحاضرة ٢٢٨/١، شذرات الذهب ٣٣٣/٣ -٣٣٤، كشف الظنون (١١٠)، معجم الأدباء ١٧/١٢ -١٩، نزهة الألباء (٤٣٢ -٤٣٣)، وفيات الأعيان ٢٠٥/١، ٢٣٥.

(١) ما ذكره ابن بابشاذ في هذا الموضع يتطابق مع قول ابن الربيع السابق والقولان يحتاجان إلى إعادة نظر.

(٢) انظر: شرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ، ص: (٢١٣).

(٣) انظر: المرجع السابق ص: (٢١٣).

❖ - **الحروف العاملة**: منها ما يختص بالأسماء، ومنها ما يختص بالأفعال، وهي عنده على أربعة أوجه كما يلي:

١) -حروف تنصب الأسماء ما لم يكن معها (ما)، وهي: (إِنَّ) وأخواتها[١].

٢) -حروف تنصب المستقبل وهي: (أنْ) الخفيفة المصدرية، وكي، وحتى، والفاء، والواو، واللام، ولن، وإذن.

٣ -حروف تجزم الفعل في المستقبل وهي : إنْ، ولم، لام الأمر[٢].

٤ -حروف تجر الاسم وهي: من، وإلى، وعن، وعلى، وفي، واللام، والباء، ورُبَّ، والكاف، ومُذْ، ومُنْذُ، وحَتَّى، و واو القسم، وتاء القسم، وباء القسم، وحاشا، وخلا، وعدا في الاستثناء.

❖ - **أما الحروف غير العاملة**: فتشتمل على: حروف الابتداء، والعطف، والجواب ، والتحضيض، والمضارعة، والإعراب، والاستفهام، والتأنيث، والتنفيس، والتأكيد، والتعريف، والتنكير، والنسب.

❖ **وأما الحروف التي تعمل على صفة ولا تعمل على أخرى: فهي:** حروف النداء، وما الحجازية، ولا النافية للجنس، وهذه المجموعة الأخيرة لا تعمل إلا بتحقق شروط معينة إذا فقدتها انتفى عملها[٣].

وقسم ابن الدهان[١] الحروف باعتبار العمل النحوي والمعنى الدلالي ستة أقسام على النحو التالي[٢]:

---

(١) نستثني من ذلك ليت ، ولعل فقد ورد الاستعمال اللغوي بإعمالهما مع ما.

(٢) ذكر (لم) في هذا الموضع يتنافى مع حقيقة هذا الحرف فهو حرف نقي وقلب وجزم كما ذكر النحويون.

(٣) انظر: شرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ص: (١٥٩ -٢٢٤).

-القسم الأول: ما يعمل في اللفظ والمعنى: نحو: ليت زيدا قائم.

-القسم الثاني: ما يعمل في اللفظ ولا يعمل في المعنى: نحو: ما جاءني من أحد.

-القسم الثالث: ما يعمل في المعنى ولا يعمل في اللفظ: نحو: هل زيد قائم؟.

-القسم الرابع: ما يعمل في اللفظ والمعنى ولا يعمل في الحكم: نحو: لا أبا لزيد.

-القسم الخامس: ما لا يعمل في لفظ ولا معنى، وإنما يعمل في الحكم: نحو: علمت لزيد منطلق.

-القسم السادس: ما لا يعمل في لفظ ولا معنى ولا حكم: نحو: قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (٣).

ومن الملاحظ على هذه القسمة أنها يغلب عليها الجانب العقلي، وإن كانت تعتمد على تذوق المعنى الدلالي وملاحظة الأثر النحوي للحروف والأدوات.

---

(١) هو: أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله الأنصاري البغدادي المعروف بابن الدهان، أخذ العلم عن مشايخ عصره، وعد في أعلام بغداد، وله العديد من المصنفات ذات القدر منها : شرح الإيضاح، وشرح التكملة لأبي علي الفارسي، والفصول الصغرى، والفصول الكبرى، وشرح اللمع، وكتاب الفصول، وكتاب الغرة المخفية، توفي بالموصل سنة (٥٦٩) هـ. انظر ترجمته في : إشارة التعيين (١٢٩ -١٣٠)، الأعلام ١٥٣/٣، إنباه الرواة ٤٧/٢ -٥١، بغية الوعاة ٥٨٧/١، شذرات الذهب ٢٣٣/٤، طبقات ابن قاضي شهبة ٣٥٢/١ -٣٥٤، معجم الأدباء ٢١٩/١١ -٢٢٣، وفيات الأعيان ٢٦١/١ -٢٦٣.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي: ج ٢٠/٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

وقسم ابن فلاح في المغني -كما ذكر السيوطي -الحروف قسمين أساسيين، وفرع كل قسم عدة أقسام كذلك، ويلاحظ على هذا التقسيم أنه يقوم على معيارين أساسيين: المعيار الأول: الوظيفة النحوية، والمعيار الثاني: البنية الصرفية على النحو التالي:

❖ - **المعيار الأول: (الوظيفة النحوية):** قسم الحروف وفقا لهذا المعيار خمسة أقسام على النحو التالي:

١ -**حروف للربط:** وتشتمل على حروف الجر، والعطف، والشرط، والتفسير، والجواب، والإنكار، والمصدر.

٢ -**حروف للنقل:** وتشتمل على حروف النفي، والاستفهام، والتحضيض، والتعريف، والتنفيس، والتأنيث.

٣ -**حروف للتنبيه:** وتشتمل على حروف النداء، والاستفتاح، والردع، والتذكير، والخطاب.

٤ -**حروف للتأكيد.**

٥ -**حروف للزيادة**[١].

❖ -**المعيار الثاني: (البنية الصرفية):** قسم الحروف كذلك وفقا لهذا المعيار خمسة أقسام على النحو التالي:

١ -**حروف أحادية:** وهي: الهمزة، والألف، والباء، والتاء، والسين، والفاء، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والتاء.

(١) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي: ج ٢/ ٢١.

٢ -**حروف ثنائية:** وهي: آ، أم، أَنْ، إِنْ، أو، أي، إي، بل، عن، في، قد، كي، لا، لم، لن، ما، مذ، مع، من، هل، وا، وي، يا، لو، أل.

٣ -**حروف ثلاثية:** وهي: أجل، إذن، إلى، أَلاَ، أَمَا، إنَّ، أنَّ، أيا، بلى، نعم، ثُمَّ، جَيْرُ، رُبَّ، خلا، سوف، عدا، على، ليت، هيا.

٤ -**حروف رباعية:** وهي: إلاَّ، ألاَّ، إمَّا، أمَّا، حاشا، حتَّى، كأنَّ، كلاَّ، لعلَّ، لَّما، لولا، لوما، هلاَّ.

٥ -**حروف خماسية:** وهو حرف واحد فقط، وهو: لكنَّ[١].

أما ابن الخَبَّازِ[٢] فقد اعتمد على معيار العمل النحوي في تقسيمه للحروف والأدوات، وقسمها أربعة أقسام على النحو التالي:

١ - **قسم يرفع وينصب:** ومن أمثلته: إن وأخواتها، ولا المشبهة بإن، وما، ولا المشبهتان بليس.

٢ - **قسم ينصب فقط:** ومن أمثلته: حروف النداء، ونواصب الأفعال.

٣ - **قسم يجر فقط:** ومن أمثلته: حروف الجر.

٤ - **قسم يجزم فقط:** ومن أمثلته: حروف الجزم[١].

---

(١) انظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي: ج ٥٥/٣، والأشباه والنظائر للسيوطي: ج ١٧/٢ -١٨.

(٢) هو: أحمد بن الحسين بن أحمد بن أبي المعالي منصور بن علي النحوي الضرير، نشأ بأربل، في شمال العراق، وتلقى العلم بالموصل، واشتهر قدره وعلا صيته، وخلف عددا من المؤلفات القيمة منها: شرح ألفية بن معط، وكتاب النهاية في النحو، وتوفي بالموصل سنة (٦٣٧) هـ، وقيل سنة (٦٣٩) هـ. انظر ترجمته في: إشارة التعيين (٢٩)، الأعلام ١١٤/١، بغية الوعاة ٣٠٤/١، شذرات الذهب ٢٠٢/٥، طبقات ابن قاضي شهبة ١٩٤/١، معجم المؤلفين ٢٠٠/١، النجوم الزاهرة ٣٤٢/٦.

والملاحظ على هذه القسمة أنها قريبة الشبه بسابقتها.

أما علم الدين اللورقي الأندلسي[٢] فقد اعتمد على أربعة معايير في تقسيمه للحروف والأدوات، حيث قسمها على النحو التالي:

- **-المعيار الأول: باعتبار البنية الصرفية:** قسمها وفقا لهذا المعيار خمسة أقسام، وهي:

-حروف أحادية.

- وحروف ثنائية.

- وحروف ثلاثية.

-وحروف رباعية.

- وحروف خماسية.

- **- المعيار الثاني: باعتبار العمل النحوي:** قسمها وفقا لهذا المعيار قسمين، وهما:

-حروف عاملة.

(١) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي: ج ٢/٢١.

(٢) هو: أبو القاسم محمد علم الدين اللورقي بن أحمد، ولد بمرسية وتردد إلى بلنسية ، وتعلم النحو على يد شيوخها، ورحل في طلب العلم إلى مصر، ثم اتجه إلى دمشق وبغداد وحلب، واستوطن الشام وأقام بها، له مؤلفات عدة من أهمها: شرح مقدمة الجزولي، وشرح مفصل الزمخشري، وتوفي بدمشق سنة (٦٦١) هـ. انظر ترجمته في إنباه الرواة ٤/١٦٧ -١٦٨، بغية الوعاة ٢/٢٥٠، معجم الأدباء ١٦/٢٣٤ -٢٣٥.

-وحروف غير عاملة.

❖ - **المعيار الثالث: باعتبار الاختصاص وعدمه:** قسمها وفقا لهذا المعيار قسمين، وهما:

-حروف مختصة.

-وحروف غير مختصة.

❖ - **المعيار الرابع: باعتبار البساطة والتركيب:** قسمها وفقا لهذا المعيار قسمين، وهما:

-حروف مفردة (أي: بسيطة).

- وحروف مركبة[1].

والملاحظ على هذا التقسيم تعدد معايير التصنيف المستخدمة فيه، كما أنه استخدم مصطلح الإفراد للدلالة على الحروف البسيطة في مقابل الحروف المركبة.

أما أبو حيَّان الأندلسي فقد اعتمد معياري البساطة والتركيب في تقسيم الحروف حيث قسمها وفقا لهذين المعيارين إلى قسمين:

١ -**حروف بسيطة:** ولها عدة صور على النحو التالي:

(أ) - **أحادية:** وتشمل: " الواو، والفاء، والباء، والتاء، واللام، والكاف، والهمزة، والسين، و(مُ)، و(مِ)".

(١) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي: ج ١٩/٢ -٢٠.

(ب) – ثنائية: وتشمل: " أم ، وأو، وبل، ولا، وما، وإنْ، وأنْ، ولن، ومن، وعن، وفي، مذ، ولو، ولم، أي، وآ، ويا، ووا، وقد، وهل، وها، وكي، ومع، وإي، أل".

(ج) – ثلاثية: وتشمل: "على، وإلى، ورُبَّ، وعدا، وخلا، ومنذ، وإنَّ، وأنَّ، وليت، وسوف، وأيُّ، وأيا، وهيا، وإذن، وألا، وأجل، وبجل، ونعم، وبلى، وثُمَّ".

(د) – رباعية: وتشمل: "حتَّى، وحاشا، وإلاَّ، وإمَّا، وأمَّا، ولعلَّ".

(هـ) – خماسية: وهي حروف واحد عنده وهو: "لكنَّ".

٢ –حروف مركبة: ولها عدة صور على النحو التالي:

كأنَّ، ولولا، ولوما، وإلاَّ، وهلاَّ، (وإذما، ولَّما) على مذهب سيبويه، وإنَّما، ورُبَّما على مذهب ابن العريف[١] [٢].

بينما يؤثر بعض المحدثين استخدام مصطلح الأداة على مصطلح الحرف، ويقسم الأدوات وفقا لفهمه لمصطلح الأداة إلى عدة أقسام، حيث قسمها الدكتور تمام حسان إلى قسمين أساسيين:

القسم الأول: الأداة الأصلية: وهي الحروف ذات المعني كحروف الجر، والنسخ، والعطف.

---

(١) هو: الحسين بن الوليد بن نصر أبو القاسم بن العريف، كان نحويا عالما بالعربية متقدما فيها، أخذ عن ابن القوطية، وكان يؤدب أولاد المنصور، وله كتاب يشتمل على مسائل من النحو يرد به على ابن النحاس، وتوفي سنة (٣٩٠) هـ. انظر ترجمته في: إشارة التعيين (١٠٥ -١٠٧)، والأعلام ٢٨٧/٢، وبغية الوعاة ٥٤٢/١، وبغية الملتمس للضبي (٣٥١ -٣٥٢)، وتاريخ الأندلس ١٠٠/١، وجذوة المقتبس (١٨٢ -١٨٣)، وكشف الظنون (٦٠٤)، ومعجم الأدباء ١٨٢/١٠ -١٩١، ومعجم المؤلفين ٦٧/٤.

(٢) انظر ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي: ج ٢٥٥/٣.

القسم الثاني: الأداة المحولة: ويشمل هذا القسم أربعة صور:

- **-الصورة الأولى: الأداة الظرفية:** وهي الأداة التي تستعمل في تعليق جمل الاستفهام والشرط، مثل حيثما، وكيفما، ومهما.

- **-الصورة الثانية: الأداة الاسمية:** كاستعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثل كم، وكيف في الاستفهام والتكثير والشرط أيضا.

- **-الصورة الثالثة: الأداة الفعلية:** كتحويل بعض الأفعال التامة في صورة الأداة بعد القول بنقصانها مثل: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها.

- **-الصورة الرابعة: الأداة الضميرية:** كنقل مَنْ، ومَا، وأَيّ إلى معني الشرط والاستفهام والمصدرية والظرفية والتعجب .....إلخ"[1].

بينما يقسمها محمود عبد السلام شرف الدين، بعد أن أوضح السمات التي تتميز بها الأداة[2]،أربعة أقسام على النحو التالي:

١ **-الأدوات الصرفية:** وهي الحروف بأنواعها.

٢ **-الأداة الاسمية:** وهي أسماء الشرط والاستفهام.

٣ **-الأداة الفعلية:** وهي كان وأخواتها، وكاد وأخواتها.

٤ **-الأداة الظرفية:** وهي الظروف الملازمة للظرفية[1].

---

(١) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان، ص: (١٢٣)، وانظر أيضا: في خصائص الأدوات وسماتها من حيث المبنى والمعنى، ص: (١٢٥ -١٣٢).

(٢) وظيفة الأداة كما تبدو في القرآن الكريم، للدكتور محمود عبد السلام شرف الدين: ج١/ ٢٩ -٣٠.

وهذا التقسيم الأخير لا يختلف كثيرًا عما قدمه سابقه. فبينما يعد الأول حروف المعاني أدوات أصلية، يعدها الثاني أدوات صرفية، وبينما يعد الأول الأدوات الاسمية والظرفية والفعلية والضميرية بين الأدوات المحولة، يجعلها الآخر أقسامًا قائمة بذاتها. وحروف المعاني في كلا التقسيمين إحدى أقسام الأدوات، بينما خلا كلا التقسيمين من تقسيم الأدوات إلى أدوات بسيطة وأدوات مركبة.

(١) انظر: المرجع السابق: ج ١/١٤٢.

المبحث الثاني:

تصنيف مقترح للحروف والأدوات

استنادا لما قدمه النحويون من التقسيمات والتفريعات للحروف والأدوات – والتي ذكرت من قبل رغم كثرتها وطولها – يمكن أن أجتهد وأقدم مجموعة من المعايير يمكن أن تصنف الحروف والأدوات العربية وفقا لها، على النحو التالي:

❖ – **المعيار الأول: معيار الدلالة المعجمية:**

وتقسم الحروف بناءً على هذا المعيار قسمين على النحو التالي:

١ – **حروف:** ولها صورتان:

–**الصورة الأولى: حروف المباني:** وهي تلك الوحدات الصوتية الصغيرة التي تتكون منها مفردات اللغة، كالألف والباء والتاء، .....، إلى الياء، وهي ما أطلق عليه النحاة أبعاض الكلم، وسماها اللغويون أصواتاً أو حروف المعجم أو المورفيمات.

–**والصورة الثانية: حروف المعاني:** ويراد بها مجموعة الحروف والأدوات التي ليس لها معنى في نفسها ولكن لها معنى في غيرها كحروف الجر، والعطف، والتوكيد، والشرط، والقسم،.....إلخ.

٢ –**أدوات:** ويقصد بها كل ما قام بوظيفة الحرف من الربط، والتعلق والنسخ، ولم يكن له معنى في نفسه، بل يستمد معناه من تركيبه مع غيره، ولها أربع صور:

-الصورة الأولى: ظرفية: وهي الظروف الملازمة للظرفية[1]. والأدوات التي تستعمل في تعليق جمل الاستفهام والشرط، مثل: حيثما، وكيفما، ومهما، وأينما.

-الصورة الثانية: الاسمية: كاستعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثل كم، وكيف في الاستفهام والتكثير والشرط أيضا.

-الصورة الثالثة: الفعلية: كتحويل بعض الأفعال التامة في صورة الأداة بعد القول بنقصانها مثل: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها.

-الصورة الرابعة: الضميرية: كنقل مَنْ، ومَا، وأَيّ إلى معني الشرط والاستفهام والمصدرية والظرفية والتعجب .....إلخ"[2].

❖ **- المعيار الثاني: معيار البنية الصرفية:**

وتقسم الحروف والأدوات وفقا لهذا المعيار خمسة أقسام وهي:

١ - حروف أحادية.

٢ - حروف ثنائية.

٣ - حروف ثلاثية.

٤ - حروف رباعية.

---

(١) انظر: وظيفة الأداة كما تبدو في القرآن الكريم، للدكتور محمود عبد السلام شرف الدين: ج ١/١٤٢.

(٢) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان، ص: (١٢٣)، وانظر أيضا: في خصائص الأدوات وسماتها من حيث المبنى والمعنى، ص: (١٢٥ -١٣٢).

٥ - حروف خماسية.

❖ - المعيار الثالث: معيار العمل النحوي:

وتقسم الحروف والأدوات وفقا لهذا المعيار ثلاثة أقسام:

١ - حروف عاملة.

٢ - حروف غير عاملة.

٣ - حروف تعمل على صفة ولا تعمل على أخرى.

❖ - المعيار الرابع: معيار الوظيفة النحوية:

وتقسم الحروف وفقا لهذا المعيار خمسة أقسام وهي:

١ - حروف تنصب وترفع مثل: إن وأخواتها.

٢ - حروف ترفع وتنصب مثل: ما ولا المشبهتان بليس.

٣ - حروف تنصب فقط مثل: نواصب الفعل المضارع.

٤ - حروف تجزم فقط مثل: جوازم الفعل المضارع.

٥ - حروف تجر فقط مثل: حروف جر الأسماء.

❖ - المعيار الخامس: معيار الاختصاص وعدم الاختصاص:

وتقسم الحروف وفقا لهذا المعيار ثلاثة أقسام وهي:

١ - حروف مختصة بالأفعال مثل: حروف الجزم.

٢ - حروف مختصة بالأسماء مثل: حروف الجر.

٣ - حروف غير مختصة لا بالأفعال ولا بالأسماء وإنما تستعمل معهما معا مثل: حروف العطف.

❖ - **المعيار السادس: معيار البساطة والتركيب:**

وتقسم الحروف وفقا لهذا المعيار قسمين:

١ - **حروف وأدوات بسيطة:** وهي كل ما كان منها غير مركب من وحدات صرفية مختلفة أي كان مكونا من وحدة صرفية واحدة سواءً أكان أحاديا أم ثنائيا أم ثلاثيا أم رباعيا أم خماسيا.

٢ - **حروف وأدوات مركبة:** وهي كل ما كان منها مركبا من وحدتين صرفيتين أو أكثر، واعتبر المجموع وحدة صرفية واحدة كما في كأَنَّ، وإذما، ولولا، ولوما....، وما أشبه ذلك.

والمعيار الأخير (معيار البساطة والتركيب) هو ما يعنيني في هذه الدراسة، لذا سوف يكون حديثي فيما يلي من صفحات - بإذن الله تعالى - حول هذا المعيار، وما يتعلق به من آثار وأحكام، وإن كنت في الوقت نفسه لا أغفل المعايير السابقة.

حيث يمكن أن يعد معياري البساطة والتركيب أساسًا لتقسيم حروف المعاني ويضاف إليهما باقي المعايير فيقال مثلا حرف جر بسيط أو مركب، وحرف نصب بسيط أو مركب، وحرف جزم بسيط أو مركب... ونحو ذلك.

الفصل الرابع

الحروف والأدوات البسيطة والمركبة

ويشتمل على ستة مباحث:

- المبحث الأول: (الهمزة)، وما تركب معها.
- المبحث الثاني: (الكاف)، وما تركب معها.
- المبحث الثالث: (لا)، وما تركب معها.
- المبحث الرابع: (ما)، وما تركب معها.
- المبحث الخامس: (ها)، وما تركب معها.
- المبحث السادس: مركبات مختلفة.

تـمـهـيد:

بناءً على المعايير التي سبق تقديمها لتصنيف الحروف والأدوات نختار منها معيار البساطة والتركيب لنري كيف يمكن تقسيم الحروف والأدوات وفقا له وما يمكن أن يترتب على ذلك من أحكام وما يتعلق به من آثار في اللفظ والخط، والمعنى الدلالي، والوظيفة النحوية.

ومما لا شك فيه أن تقسيم الحروف والأدوات وفقا لمعيار البساطة والتركيب يفيد في دراسة التطور الدلالي والوظيفي لها، ويساعد في الوقوف على أسرار هذا التطور، والأسباب التي دعت إليه، إذ ليست مظاهر البساطة أو التركيب قاصرة على البنية الصرفية فقط؛ بل تتعداها إلى المعنى الدلالي والوظيفة النحوية ، فإذا كانت البساطة بمفهومها اللغوي والاصطلاحي تعني التوحد والتفرد في اللفظ أو المعنى أو العمل النحوي، والتركيب يعني التعدد في اللفظ أو في المعنى أو العمل النحوي، فإنه يمكننا القول بأن ذلك ليس على إطلاقه، فكثير من الكلمات حكم النحويون ببساطتها اللفظية وكانت مركبة من الناحية المعنوية وتدل على أكثر من معنى، ومركبة من الناحية الوظيفية إذ تؤدي أكثر من وظيفة، كما تحدث أكثر من تغيير من الناحية الإعرابية، وقد يحدث العكس بالنسبة لما حُكِمَ بتركبه لفظا.

وحروف وأدوات المعاني المختلفة -على كثرتها - يمكن أن يعاد النظر في تقسيمها بناءً على معيار البساطة والتركيب، ويمكننا أن نقسمها إلى ست مجموعات، تشتمل كل مجموعة منها على عدة تفريعات، أو يمكننا القول: بأنها تقسم إلى بعض الحروف والأدوات التي تركب معها، وتفيد دلالات مختلفة بعد التركيب، وتحدث أثرًا إعرابيًا لم يكن موجودًا لها من قبل، وهي طريقة جديدة تختلف عما قدمه النحويون من قبل في عرضهم للحروف والأدوات البسيطة

والمركبة، بحيث يتخذ حرفا من حروف المعاني أساسا للمجموعة، ثم يرصد كل ما تركب معه من حروف المعاني الأخرى، وذلك بعد الحديث عن هذا الحرف في حال إفراده والدلالات التي يدل عليها، والوظائف النحوية التي يقوم بها، ثم الحديث عنه في حال تركبه مع غيره من الحروف والأدوات، وما ترتب على هذا التركيب من تغيرات في البنية الصرفية، والرسم الإملائي، والمعنى الدلالي، والوظيفة النحوية، وبعد الفحص والتدقيق وجدت أن أدوات وحروف المعاني التي وردت في التراث النحوي يمكن –بناء على هذا التقسيم – أن ترد إلى يت مجموعات، وهذه المجموعات هي:

١ -(الهمزة)، وما تركب معها.

٢ -(الكاف)، وما تركب معها.

٣ -(لا)، وما تركب معها.

٤ -(ما)، وما تركب معها.

٥ -(ها)، وما تركب معها.

٦ -مركبات مختلفة.

وهذه القسمة هي ما ارتضيته في هذا البحث حتى لا تطول التفريعات والتقسيمات، ومن مميزاتها أنه يمكننا من خلالها متابعة الحرف أو الأداة في حال بساطته وإفراده، وفي حال تركبه مع غيره، وملاحظة ما يترتب على ذلك من آثار في اللفظ والخط، والمعنى الدلالي، والوظيفة النحوية، لذا نبدأ بذكر الحرف أو الأداة أولاً في حال بساطته، والمعاني التي يدل عليها، والوظيفة التي يؤديها ، ثم نذكره ثانيًا في حال تركبه مع غيره ، والمعاني الجديدة التي يدل عليها ، وما يحدثه أو يحدث له من تغيير على جميع مستويات الدرس اللغوي، وكان مرجعنا في

الحكم على الحرف أو الأداة بالبساطة أو التركيب، أو ترجيح أحدهما على الآخر، هو ما نقل من آراء النحويين المتقدمين رحمهم الله تعالى، هذا بالإضافة إلى ملاحظة المعنى الدلالي الذي تفيده، والوظيفة النحوية التي تؤديها، والأثر الإعرابي الذي تحدثه، وفيما يلي الكلام على هذه المجموعات.

المبحث الأول:

الهمزة وما تركب معها

الهمزة من الحروف البسيطة لفظاً المركبة معنىً، فهي من ناحية البنية الصرفية مفردة أي: بسيطة لأنها مكونة من وحدة صرفية واحدة، وهي كذلك من الناحية المعجمية، ولكنها من ناحية المعنى والدلالة مركبة؛ إذ تدل على أكثر من معنى، وتؤدي أكثر من وظيفة في الكلام، وهي الأصل في باب الاستفهام، والاستفهام بها بسيط، والاستفهام بغيرها مركب.

قال ابن القيم: " الهمزة أم الباب [يقصد باب الاستفهام] والسؤال بها استفهام بسيط، مطلق غير مقيد بوقت ولا حال، والسؤال بغيرها استفهام مركب، مقيد إما بوقت: كمتى، أو بمكان: كأين، وإما بحال نحو: كيف، وإما بنسبة نحو: هل زيد عندك"[1].

ونظرا لأنها أصل أدوات الاستفهام فقد خصها ابن هشام بمجموعة من الأحكام منها[2]:

١) -**جواز حذفها**: كما في قول عمر بن أبي ربيعة:

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِياً ❖❖❖ بِسَبْعٍ رَمَيْتُ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانٍ؟[1].

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ج ٢٠٣/١ ، وانظر: مغني اللبيب لابن هشام ج ٢١/١ -٢٣ ، والمقتضب للمبرد ج ٧٢/٢ ، ج ٣٠٧/٣.

(٢) انظر: مغني اللبيب لابن هشام: ج ٢١/١ -٢٣.

أراد: أَبِسَبْعٍ؟[٢] .

٢) -**أنها ترد لطلب التصور:** نحو: أزيد قائم أم عمرو؟ ولطلب التصديق نحو: أزيد قائم؟.

٣) -**أنها تدخل على الإثبات:** نحو: أزيد عندك؟، وتدخل على النفي نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[٣]، ومنه قول الشاعر:

أَلاَ اصْطِبَارَ لِسَلْمَى أَمْ لَهَا جَلَدُ ❖❖❖ إِذَا أُلاَقِي الَّذِي لاَقَاهُ أَمْثَالِي[٤].

٤) -**وجوب تصدرها:** كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا...﴾[٥]، وقوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ...﴾[٦].

---

(١) ديوانه ص: (٢٥٨)، البيت من بحر الطويل ، والشاهد فيه حذف همزة الاستفهام في اللفظ وتقديرها في المعنى ، والتقدير أبسبع رميت الجمر أم بثماني؟.وانظر فيه: الدرر اللوامع للشنقيطي ١٧٥/٢ ، خزانة الأدب للبغدادي ٤٤٧/٤ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٥٤/٨ ، وهمع الهوامع للسيوطي ١٣٢/٢ ، كتاب سيبويه ٥٠/١.

(٢) مغني اللبيب لابن هشام: ج ٢١/١ -٢٣.

(٣) سورة الشرح، الآية: (١).

(٤) البيت من بحر البسيط، وقائله قيس بن الملوح، انظر فيه: ديوانه ص: (١٧٨)، الدرر اللوامع ٢٢٩/٢، وخزانة الأدب ٦٥/٤ ، شرح شواهد المغني للسيوطي ٢/١ -٢١٣ ، همع الهوامع ١٤٧/١.

والشاهد فيه دخول همزة الاستفهام على لا النافية، وزوال معنى الاستفهام منها وتركبها مع لا النافية، وحدوث معنى جديد وهو إفادة العرض أو التحضيض.

اللغة: الاصطبار: مصدر صبر، وهو التصبر والتسلي.

وسلمى: محبوبة الشاعر التي كان يتغنى بحبها في شعره وقصته معها معروفة ومشهورة، وربما كانت مقدمة غزلية على عادة الشعراء، والجَلَدُ: قوة التحمل للشدائد والملمات.

(٥) سورة محمد الآية: (١٠).

(٦) سورة يونس الآية: (٥١).

والهمزة إذا كانت مفردة، أي: بسيطة غير مركبة مع غيرها فإنها تدل على معانٍ كثيرة منها الاستفهام، وهو الأصل فيها. وتخرج الهمزة عن معنى الاستفهام وتفيد المعاني التالية: (النداء، والتسوية، والإنكار، والتوبيخ، والتقرير، والتهكم، والأمر، والتعجب، والاستبطاء).

١) - **الاستفهام:** كما في قوله تعالى لعيسى عليه السلام: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ...﴾[١].

٢) - **النداء:** كما في قول امرئ القيس:

أَفَاطِمُ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّل ❖❖❖ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي[٢].

٣) - **التسوية:** كما في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾[٤]. ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي:

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لأَمْرِهِ ❖❖❖ سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلاَبُهَا؟[١].

---

(١) سورة المائدة الآية: (١١٦).

(٢) ديوانه ص: (٣٢) تحقيق حنا الفاخوري، والبيت من بحر الطويل، والشاهد فيه: استعمال الهمزة حرف نداء.

وانظر فيه: أمالي ابن الشجري ٨٢/٢، الجنى الداني للمرادي (٣٥)، خزانة الأدب ٢٣٤/١١، الدرر ١٤٧/١، شرح أبيات المغني للبغدادي ١٣/١، شرح شواهد المغني ٢٠/١، شرح أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري ٢٩/١، همع الهوامع ١٧٢/١.

اللغة: التدلل: الدلال والتمنع، والصرم: القطيعة والهجر، وأزمعت: عزمتي وقصدتي، وأجملي: أحسني، وفاطم: مرخم فاطمة، وهي فاطمة بنت عبيد بن ثعلبة بن عامر.

(٣) سورة البقرة الآية: (٦).

(٤) سورة فصلت الآية: (٤٠).

أراد: أَرُشْدٌ طِلاَبُهَا أَمْ غَيٌّ؟.

٤) - **الإنكار الإبطالي:** وهو الذي يفيد أن ما بعده غير واقع، نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِنَاثًا...﴾[٢]. وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ...﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا...﴾[٤].

٥) - **الإنكار التوبيخي:** كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ...﴾[٥]. وقوله تعالى: ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ﴾[٦]. وقوله تعالى: ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا...﴾[٧].

٦) - **التقرير:** كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ....﴾[٨]. وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

---

(١) ديوان الهذليين ج ٧١/١، والبيت من بحر الطويل، انظر فيه : شرح أشعار الهذليين للسكري ٤٣/١، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (١٦٦)، الدرر اللوامع للشنقيطي ١٧٢/٢، خزانة الأدب للبغدادي ٢٦٧/١١، همع الهوامع للسيوطي ١٣٢/٢.

وللبيت رواية أخرى جاء فيها :

عصاني إليها القلب إني لأمره سميع فما أدري أرشد طلابها.

والشاهد فيه استعمال الهمزة لإفادة التسوية، والتقدير في البيت فما أدري أرشد طلابها أم غي؟.

اللغة: الرشد: الصواب، والطلاب بكسر الطاء: الطلب، والمراد: طلب وصل المحبوبة بعد عناء الهجر.

(٢) سورة الإسراء الآية: (٤٠).

(٣) سورة الصافات الآية: (١٤٩).

(٤) سورة الحجرات الآية (١٢).

(٥) سورة الصافات الآية: (٩٥).

(٦) سورة الصافات الآية: (٨٦).

(٧) سورة النساء الآية: (٢٠).

(٨) سورة الأنبياء الآية: (٦٢).

٧) -**التهكم**: كما في قوله تعالى:﴿ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا....﴾[٢].

٨) - **الأمر**: كما في قوله تعالى: ﴿ أَأَسْلَمْتُم...﴾[٣]، أراد: أسلموا.

٩) - **التعجب**: كما في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَ...﴾[٤].

١٠) - **الاستبطاء**: كما في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ.....﴾ [٥].

كل هذه المعاني ترد للهمزة وهي بسيطة غير مركبة مع غيرها من الحروف والأدوات، فإذا ركبت مع غيرها فإنه يزول عنها معناها الأصلي الذي وضعت له ويصير لها بالتركيب معنى وحكم جديدين لم يكونا لها من قبل.

وفيما يلي ذكر أمثلة تركب الهمزة مع غيرها من الحروف والأدوات والمعاني الجديدة التي تدل عليها وما يترتب عليها من أحكام وبيان آراء النحويين في ذلك:

---

(١) سورة البقرة الآية: (١٠٦).

(٢) سورة هود الآية: (٨٧).

(٣) سورة آل عمران الآية: (٢٠).

(٤) سورة الفرقان الآية: (٤٥).

(٥) سورة الحديد الآية: (١٦).

١ - (آ): من معاني الهمزة وهي بسيطة غير مركبة النداء كما مثلنا من قبل، وهي مختصة بنداء القريب، فإذا ركبت مع الهمزة صارت حرف مد هكذا (آ) وتستخدم لنداء البعيد، فإذا ركبت مع أداة النداء الأصلية (يا) صارت (أيا) أداة نداء للقريب والبعيد، وهذا المعنى الأخير هو ما اختاره الجوهري في الصحاح[١].

٢ - (أَمَا): تركب الهمزة مع (مَا) الخفيفة المفتوحة فتصير (أَمَا) حرفا يفيد الاستفتاح، ويكون بمعنى حقا كما في قول الشاعر:

أَمَا والَّذِي أَبْكَى وأَضْحَكَ والَّذِي ❖❖❖ أَمَاتَ وأَحْيَا والَّذِي أَمْرُهُ الأَمْرُ[٢].

وهو ما اختاره ابن هشام في المغني[٣].

٣ - (أَوْ): تركب الهمزة مع الواو الساكنة فتصير (أو) حرف عطف يفيد التخيير، نحو: جالس زيدا أو عمرا، وتزوج هندا أو أختها، والإباحة نحو: تعلم الفقه أو النحو[٤].

٤ - (أَنْ): تركب الهمزة مع النون الساكنة فتصير (أَنْ) وتكون حرفا مصدريا، ويركب معها حرف الخطاب (التاء) فتصير ضميرا دالا على المخاطب نحو: أَنْتَ ، أَنْتِ ، أَنْتُمَا، وأَنتُم ، أَنْتُنَّ، ذكره ابن هشام في المغني[٥].

---

(١) انظر: معجم الصحاح باب الهمزة، ومغني اللبيب لابن هشام ج ١/١٩ ، ٢٧.

(٢) البيت من بحر الطويل ، وقائله أبو صخر الهذلي، انظر فيه: ديوانه، الدرر ٢/٨٧، والهمع ٢/٧٠، ومغني اللبيب ١/٦٦.

والشاهد فيه استخدام (أما) حرفا يفيد الاستفتاح.

(٣) انظر: مغني اللبيب ج ١/٦٦.

(٤) انظر: المرجع السابق ج ١/٧٤.

(٥) انظر: المرجع السابق ج ١/٣٠ -٣٩.

٥ - (أَنَّ): تركب الهمزة مع النون المشددة فتصير (أنَّ)، و(إنَّ) فتفيد التوكيد، وتعمل النصب فيما بعدها.

٦ - (أَلاَ): تركب الهمزة مع (لا) النافية فتصير (ألا) بالفتح والتخفيف، وتدل في هذه الحالة على معانٍ كثيرة منها: التوبيخ، والإنكار، والتمني، والاستفهام عن النفي، والعرض، والتحضيض، وتقلب همزتها هاء فتصير (هَلاَ) بالفتح والتخفيف، وتفيد التحضيض، ومن أمثلة تركب الهمزة مع (لا) وإفادتها المعاني السابقة ما يلي:

(أ) - فالتنبيه: كما في قوله تعالى: ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمْ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

(ب) - والتوبيخ والإنكار: كما في قول الشاعر:

أَلاَ ارْعِوَاءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَبِيبَتُهُ ❖❖❖ وَآذَنَتْ بَمَشِيبٍ بَعْدَهُ هَرَمُ(٢).

(ج) - والتمني: كما في قول الشاعر:

أَلاَ عُمْرَ وَلَّى مُسْتَطَاعٌ رُجُوعُهُ ❖❖❖ فَيَرْأَبُ مَا أَثْأَتْ يَدُ الْغَفَلاَتِ(٣).

---

(١) سورة البقرة الآية: (١٣).

(٢) البت من بحر البسيط، لم أعثر على قائله. انظر فيه: الدرر ١٢٨/١، ومغني اللبيب ٩٤/١، ٨٠ -٨٢، وهمع الهوامع ١٤٧/١. والشاهد فيه استخدام (ألا) المركبة من همزة الاستفهام و(لا) النافية حرفا يفيد التوبيخ والإنكار. اللغة: الإرعواء: الزجر، ولَّتْ: ذهبت وانقضت، شبيبته: أيام شبابه، آذنت: بشَّرتْ، المشيب: بياض شعر الرأس، الهرم: كبر السن وضعف الجسم.

(٣) البيت من بحر الطويل، لم اعثر على قائله، انظر فيه: الدرر ١٧١/١، وخزانه الأدب ٦٤/٤، مغني اللبيب ٩٤/١ -٩٦، والهمع ٢٠٢/١. والشاهد فيه استخدام (ألا) في إفادة معنى التمني.
اللغة: ولَّى: ذهب وانقضى، مستطاع: ممكن، يرأب: يصلح، ما: موصولة بمعنى الذي، أثأت: أفسدت، الغفلات: جمع غفلة ويقصد الأيام.

(د) - والاستفهام: كما في قول الشاعر:

أَلاَ اصْطِبَارَ لِسَلْمَى أَمْ لَهَا جَلَدُ ❖❖❖ إِذَا أُلاَقِي الَّذِي لاَقَاهُ أَمْثَالِي[1].

(هـ) - والعرض والتحضيض: كما في قوله تعالى: ﴿ أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾[3].

وقد اختلف النحويون في (ألا) فمنهم من قال ببساطتها، ومنهم من قال بتركبها، كما اختلف القائلون بتركبها في القول فيما تركبت منه، إلاَّ أن القائلين بالتركيب أكثر من القائلين بالبساطة.

قال ابن فارس: " (ألا): افتتاح كلام، وقد قيل إن الهمزة للتنبيه، و(لا) نفي لدعوى في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ....﴾[4]، فالهمزة تنبيه لمخاطب، و(لا) نفي للإصلاح عنهم، وفي كلام العرب كلمة أخري تشبهها لم تجئ في القرآن وهي (أما) وهي كلمة تحقيق إذا قلت أما إنه قائم فمعناه: حقا إنه قائم"[5].

وقال المالقي: " (ألا) حرف يفيد التنبيه والاستفتاح والعرض والتمني كما في قول الشاعر:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة النور الآية: (٢٢).

(٣) سورة التوبة الآية: (١٣).

(٤) سورة البقرة الآية: (١٢).

(٥) الصاحبي لابن فارس ص: (١٠٥).

أَلاَ طِعَانَ أَلاَ فِرْسَانَ عَادِيَةً ❖❖❖ إِلاَّ تَجَشُّؤُكُمْ عِنْدَ التَّنَانِيرِ[1].

فهي (لا) للنفي والتبرئة دخلت عليها الهمزة فليست بسيطة وإنما هي مركبة في الأصل"[2].

وممن قال أيضا بتركبها من همزة الاستفهام و(لا) النافية كل من الزمخشري، وابن يعيش، والسيوطي ، وقد حدث لهما بالتركيب معنى وحكم جديد لم يكن لأحد منهما قبله[3].

والبحث يميل إلى ترجيح الرأي الأخير القائل بتركبها من همزة الاستفهام ولا النافية نظرا لبقاء معنى الاستفهام والنفي فيها في بعض استخداماتها.

٧ -(الْ): تركب الهمزة مع اللام فتصير(ال) حرف تعريف ينقل معنى الاسم من التنكير إلى التعريف، ومن الشمول والعموم إلى التخصيص والتعيين[1].

---

(١) البيت من بحر البسيط ، وقائله : حسان بن ثابت الأنصاري ضمن مجموعة من الأبيات يهجو بها ، ديوانه : ٢١٥ ، انظر كتاب سيبويه ٣٥٨/١ ، خزانة الأدب ١٠٣/٢ ، ٦٤/٤ ، الدرر اللوامع ١٤٨/١ ، همع الهوامع ١٤٧/١.

والشاهد فيه : استعمال (ألا) في إفادة الاستفتاح أو التوبيخ والانكار.

اللغة : الطعان : مصدر طاعن بالرمح ، الفرسان : جمع فارس ، عادية : صفة لفرسان ، وقيل حال منه ، والمصدر عدوان من عدا يعدو ، والتجشؤ : خروج نفس من الفم ينشأ من امتلاء المعدة ، وروي : تحشؤكم ، ومعناه : المحشأ أي : الكساء الغليظ ، والتنانير : جمع تنور ، وهو الفرن يخبز فيه ، وروي حول بدلا من عند.

والمعنى : يهجو الشاعر من لانت أبدانهم وانغمسوا في ملذات الطعام والشراب وتركوا الحرب والقتال.

(٢) رصف المباني للمالقي ص : (٨٠).

(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ج ١١٥/٨ ، همع الهوامع للسيوطي ج ٧١/٢ ، والأشباه والنظائر ج ١٢٩/١.

وقد اختلف النحويون في (ال) على نحو ما اختلفوا في سابقتها فمنهم من ذهب إلى القول ببساطتها ومنهم من ذهب إلى القول بتركبها، واحتج كل منهم لمذهبه بما يؤيده، ومن القائلين بالبساطة الخليل بن أحمد ومن تابعه من النحويين، وذهب سيبويه ومن تابعه من النحويين إلى القول بتركبها، وادعى أن الهمزة توصلا للنطق بالساكن واللام للتعريف.

قال سيبويه عن (ال): " وزعم الخليل أنَّ الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرف واحد كقد، وأن ليست واحدة منهما منفصلة من الأخرى كانفصال ألف الاستفهام في قوله: أأريد، ولكن الألف كألف ايم في ايم الله، وهي موصولة كما أن ألف ايم موصولة، حدثنا بذلك يونس[٢] عن أبي عمرو[٣] وهو رأيه"[٤].

واستدل الخليل على بساطة (ال) بقياسها على بعض حروف المعاني الثنائية البسيطة مثل: قد، وهل، ونحوهما؛ فقد نقل عنه سيبويه قوله: " ومما يدل على أن

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري باب الهمزة، وكتاب سيبويه ج ٦٤/٢، ج ٣٢٤/٣، ومغني اللبيب لابن هشام ج ٦١/١.

(٢) هو: يونس بن حبيب الضبي من بني ضبة أحد شيوخ سيبويه الذين أخذ عنهم العلم ونقل عنه في كتابه كثيرا من آرائه، وهو من نحاة البصرة المعروفين ، كان معاصرا للخليل بن أحمد، وأخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة.

انظر ترجمته في: مراتب النحويين ص: (٢١)، نزهة الألباء ص: (٦٠)، وراجع ترجمته في نشأة النحو للشيخ محمد طنطاوي.

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء الحضرمي، أخذ العلم عن نصر بن عاصم وغيره واشتهر بالقراءة، كان شيخا للخليل بن أحمد ويونس بن حبيب، وتوفي سنة ١٥٤هـ.

انظر ترجمته في: إشارة التعيين لليماني (١٢١)، الأعلام ٧٢/٣، بغية الوعاة ٢٣١/٢، شذرات الذهب ٢٣٧/١، طبقات الزبيدي (٢٨ -٣٤)، معجم الأدباء حرف الزاي، نزهة الألباء (٣١)، وفيات الأعيان ٣٨٦/١.

(٤) كتاب سيبويه ج ٣٢٤/٣، وانظر مغني اللبيب ج ٦١/١.

(ال) مفصولة من الرجل، ولم يبن عليها، وأن الألف واللام فيهما بمنزلة (قد) في قول الشاعر:

دَعْ ذَا وَعَجِّلْ وَأَلْحِقْنَا بِذَا الْ ❖❖❖ بِالشَّحْمِ إِنَّا قَدْ مَلِلْنَاهُ بَجَلْ[1].

هي هاهنا كقول الرجل وهو يتذكر: قدي، فيقول: قد فعل، ولا يفعل، مثل هذا علمناه بشيء مما كان في الحروف الموصولة، ويقول الرجل: آلى ثم يتذكر، فقد سمعناهم يقولون ذلك، ولولا أن (الألف واللام) بمنزلة قد، وسوف لكانتا بناءًا بني عليه الاسم لا يفارقه، ولكنهما جميعا بمنزلة هل، وقد، وسوف، تدخلان للتعريف وتخرجان"[2].

وقد تابع النحويون الخليل وسيبويه في خلافهما حول القول ببساطة أو تركب (ال) ، فمنهم من رجح رأي الخليل، ومنهم من رجح رأي سيبويه، ومنهم من اكتفى بنقل الخلاف فيها ولم يقل فيها شيئًا[3].

---

(١) البيت من بحر الرجز، وينسب إلى ذي الرمة وليس في ديوانه، انظر كتاب سيبويه ٦٤/٢ ، ٣٥٧/٣، المقتضب للمبرد ٨٤/١ ، ٩٢/٢ ، والخصائص لابن جني ٢٩١/١ ،الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٦٦/١ ، الدرر اللوامع ٥٢/١ ، همع الهوامع ٧٩/١.

والبيت يروى في أحد رواياته قدم بدلا من عجل ، وجاء في الخصائص :

عجل لنا هذا وألحقنا بذا أل بالشحم إنا قد مللناه بجل.

والشاهد فيه : استعمال (أل) مفصولة على مذهب الخليل في أنها حرف كقد وهل.

اللغة : عجِّل : قدم ، الملل : الضيق والسأم ، بجل حسب وكفي ، ويمكن أن يكون حرف جواب كنعم وأجل.

(٢) كتاب سيبويه ج ٣٢٥/٣، ج ١٤٧/٤ ، وانظر سر صناعة الإعراب لابن جني ج ٢٩٣/١ -٢٩٥.

(٣) انظر : رصف المباني للمالقي ص : (٧٠)، شرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ص : (٢١٦)، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٢٤/١ ، ج ١٧/٩ ، وارتشاف الضرب لأبي حيان ج ٥٠٠/١ ، ٥١٣.

ويمكن الجمع بين رأي الخليل وسيبويه فنقول بأنها مركبة من همزة الوصل واللام على مذهب سيبويه، وأن اللام للتعريف والهمزة توصلا للنطق بها لأنها ساكنة، وكثر استعمالها على هذه الصورة فصارت كالحرف الواحد على مذهب الخليل، وهو الأقرب للصواب وترجحه الدراسات المقارنة بين العربية وأخواتها الساميات حيث نجد في العبرية مثلا أن أداة التعريف مكونة من حرف واحد هو: (ها) الذي يكتب على هذه الصورة (ה).

وعلى أية حال فإن (ال) من الحروف التي لا تستعمل مفردة، ولا تدل على شيء حتى تدخل في تركيب يوضح معناها، فتركب مع الأسماء وتختص بالدخول عليها، وتفيد معانٍ مختلفة منها التعريف، والعهد والجنس، والموصول.

وعندما تركب (ال) مع الأسماء تتغير دلالة الاسم ويتحول معناه من التنكير إلى التعريف، ومن الشمول والعموم إلى التعيين والتخصيص، وعندما تدخل على الاسم المثنى فإنها تجبر ما طرأ عليه من تنكير بسبب التثنية فتعيد تعريفه مرة أخرى[1].

٨ - **(أَلَمْ)**: وتركب الهمزة مع لم فتصير (أَلَمْ) أداة تستخدم للاستفهام المنفي، ويجاب عنها مع الإثبات ببلى، وفي النفي بنعم[2]، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[3].

(١) انظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان ج ١/ ٥٠٠، وسر صناعة الإعراب لابن جني ج ١/ ٢٩٣ -٢٩٥.
(٢) انظر: البرهان للزركشي ج ١/ ٦، والفلسفة اللغوية لجورجي زيدان ص: (٧٧).
(٣) سورة الشرح الآية (١).

٩ - **(أَلَيْسَ)**: تركب الهمزة مع ليس فتصير (أليس) أداة للاستفهام المنفي وحكمها كحكم (ألم) السابقة ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[١]، وقوله تعالى:﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [٢].

يتبن مما سبق أن الهمزة عندما تركب مع غيرها فإنه يصير لها مع ما ركبت معه معان جديدة لم تكن لهما من قبل، وأن التركيب هو إحدى الوسائل التي تلجأ إليها اللغة لتكثير المعاني والمفردات ومن ثم الثراء اللغوي.

(١) سورة التين الآية: (٨).

(٢) سورة القيامة الآية: (٤٠).

المبحث الثاني:

الكاف وما تركب معها

الكاف من الحروف التي لا تستعمل مفردة ، وإنما تستعمل مركبة مع غيرها من الحروف والأدوات، وتتعدد معانيها حسب ما تركب معه، وتركب مع الحروف والأسماء والأفعال فتدل على العديد من المعاني منها الجر والتشبيه والتعليل والمبادرة والتوكيد... وغير ذلك[1].

وكما تستخدم الكاف كحرف يدل على معان مختلفة فإنها تستخدم أيضا كضمير يفيد الخطاب، ومن أمثلة استخدامها مركبة مع الأسماء والأفعال والحروف ما يلي:

١) - تركب مع الاسم وتفيد التوكيد، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2].

٢) - وتركب مع الأفعال وتدل على الخطاب، كما في قوله تعالى: ﴿ والضُّحَى واللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وللآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى﴾[3].

٣) - تركب مع بعض أسماء الإشارة وتفيد الخطاب ويركب معها لام البعد، نحو: ذاك، ذلك، هناك، هنالك[4].

---

(١) انظر: مغني اللبيب لاين هشام: ج ١/١٩٩ -٢٠١.

(٢) سورة الشورى الآية: (١١).

(٣) سورة الضحى لآيات: (١ -٤).

(٤) انظر: مغني اللبيب لابن هشام ج ١/٢٠٥.

٤) - وتركب مع أسماء الأفعال وتدل أيضا على الخطاب، كما في: رويدك، والنجاءك، وحيهلك[١].

٥) - وتركب مع غيرها من حروف الجر وبعض الظروف فتنقل معناهما إلى معنى اسم الفعل، نحو: إليك، ودونك، وعليك، وخلفك، وأمامك، ووراءك[٢]، ومنه قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ...﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ...﴾[٤].

٦) - وتركب مع بعض أسماء الإشارة فتفيد الإبهام، نحو: كذا، وتكون كناية عن عدد.

٧) - وتركب مع بعض أسماء الاستفهام، نحو: (أي)، فتصير كَأَيٍّ، وتنون فتصير (كَأَيٍّ)، وتركب مع (أَيْنَ) فتصير (كأيِّنْ).

٨) - وتركب مع غيرها من الحروف، مثل: (مَا)، و(أَنَّ)، و(لاَ) النافية فتدل على معانٍ جديدة مع ما ركبت معه لم تكن موجودة لهما من قبل.

ولم تسلم الكاف أيضا مع ما ركبت معه من خلاف النحويين؛ وخاصة في بعض الأدوات، مثل :(كَذَا، وكَأَيِّنْ، وكَاءٍ، وكَمْ، وكَلاَّ، وكَأَنَّ)، وفيما يلي بيان آراء النحويين في هذه الأدوات:

---

(١) انظر: كتاب سيبويه: ج ١/ ٢٥ -١٢٥.

(٢) انظر: كتاب سيبويه : ج ١/ ١٣٨ ، والمقتضب للمبرد ج ٣/ ٢١٢ -٢١٣ ، ومغني اللبيب لابن هشام ج ١/ ١٩٩ -٢٠٥.

(٣) سورة المائدة الآية: (١٠٥).

(٤) سورة النساء الآية: (٢٤).

١ - **(كذا)**: أجمع كثير من النحويين على تركب (كذا) من كاف التشبيه، و اسم الإشارة (ذا) ، وترتب على ذلك خروج الكاف عن معناها التشبيهي وتصير مع اسم الإشارة كناية عن عدد مبهم، وعن غير عدد، كما في قولنا: له عليَّ كذا وكذا درهما، وله كذا كذا، وقال: كذا كذا. وذهب ابن هشام إلى أن (كذا) ترد على ثلاثة أوجه:

-**أحدها**: " أن تكون كلمتين باقيتين على أصلهما، وهما كاف التشبيه، و(ذا) الإشارية، كقولك: رأيت زيدًا فاضلاً، ورأيت عمرًا كذا، وتدخل عليها ها التنبيه كقوله تعالى: ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾[1].

-**الثاني**: أن تكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين مكنيًّا بها عن غير عدد، نحو: أتذكر يوم كذا وكذا فعلت فيه كذا وكذا.

-**الثالث**: أن تكون كلمة واحدة مركبة مكنيًّا بها عن عدد، نحو: له عندي كذا وكذا درهما"[2]. فابن هشام يذكر وجهين لتركبها اللفظي والمعنوي، ووجهًا واحدًا لبساطتها وعدم تركبها. ولا يختلف رأي أبي حيان الأندلسي عَمَّا قاله ابن هشام حيث قال: " وأما (كذا) فالكاف للتشبيه، و(ذا) اسم إشارة للمفرد المذكر، فإذا أبقيت كل واحد منهما على موضوعه الأصلي ولا تركيب فيه، ولا يكون إذ ذاك

(١) سورة النمل الآية: (٤٢).

(٢) مغني اللبيب لابن هشام ج ٢١١/١ -٢١٢، وانظر: كتاب سيبويه ج ١٥١/٣، وسر صناعة الإعراب لابن جني ج ٢٦٨/١، والمقرب لابن عصفور ج ٣١٤/١، وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ج ٣٨٨/١، والكوكب الدري للإسنوي ص: (٢٩٧)، وهمع الهوامع للسيوطي ج ٧٦/٢، وشرح الرضي ج ٩٤/٢.

كناية عن شيء، وإن أخرجت عن موضوعها الأصلي فإن العرب استعملتها كناية عن عدد، وعن غير عدد، وفي تلك الحالتين تكون مركبة"[1].

بينما ذهب الرضي إلى أنها مركبة لفظًا ومعنى من كاف التشبيه و(ذا) الإشارية، وحدث لهما بالتركيب معنى وحكم جديدان لم يكونا لهما من قبل؛ حيث قال: " وأما بناء (كذا) فلأنه في الأصل (ذا) المقصود به الإشارة دخل عليه كاف التشبيه، وكان (ذا) مشارًا به إلى عدد معين في ذهن المتكلم، مبهم عند السامع، ثم صار المجموع بمعنى (كم)، وانمحى من الجزأين معنى التشبيه والإشارة كما ذكرنا في فاها لفيك، وأَيْدِي سَبًّا، فصارت الكلمتان كلمة واحدة"[2].

والبحث يميل إلى ترجيح القول بتركب (كَذَا) إذ الاستعمال اللغوي يؤيده، وقد حدث لها بالتركيب معنى وحكم لم يكن لأيٍّ من جزأيها، كما ترتب عليه كتابتهما متصلتين غير منفصلتين.

٢ -**(كَأَيِّنْ)**: أما كأين في نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا...﴾[3]، فهي من الأدوات المركبة، وقد حكى تركيبها غير واحد من النحويين وإن اختلف بعضهم فيما ركبت منه. فقد ذهب الزمخشري إلى أنها مركبة من كاف التشبيه، وأَيٍّ الاستفهامية[4]، بينما ذهب ابن يعيش إلى أن معناها كمعنى (كم) الخبرية، وأنها مركبة من (أيٍّ) زيد عليها الكاف، وحصل من مجموعهما معنى ثالث لم يكن لكل واحد منهما في حال الإفراد[5].

(١) ارتشاف الضرب لأبي حيان ج ٣٨٨/١ ، وانظر: سر صناعة الإعراب لابن جني ج ٢٦٨/١.
(٢) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ج ٩٤/٢.
(٣) سورة الحج الآية: (٤٥).
(٤) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ج ١٣٤/٤ ، وسر صناعة الإعراب ج٢٦٨/١.
(٥) انظر: شرح المفصل ج /١٣٥ ، والأشباه والنظائر ج ١٢٩/١.

وأما ابن هشام الأنصاري فقد ذهب إلى القول بأنها مركبة من كاف التشبيه و(أيٍّ) المنونة لذا جاز الوقف عليها بالنون لأن التنوين لما دخل في التركيب أشبه النون الأصلية، لذا رسم في المصحف نونا[1].

ونقل أبو حيان الأندلسي خلاف النحويين فيها فقال: " وأما (كَأَيِّنْ) فزعموا أنها مركبة من كاف التشبيه ومن (أيٍّ) قيل الاستفهامية وحكيت فصار المجموع كيزيد مسمى به يحكى ويحكم على موضعه بالإعراب.

وقال ابن عصفور[2]: الكاف فيها زائدة لا تتعلق بشيء. وأجاز ابن خروف[3] أن تكون مركبة من (الكاف) التي هي اسم، ومن (أَيْنَ) على وزن فَيْعَلِ، ومن ثم لم يستعمل هذا الاسم مفردًا بل مركبًا مع كاف التشبيه، وهو مبني على السكون من حيث استعمل في معنى (كَمْ). وقال بعض أصحابنا: ويحتمل أن تكون بسيطة، وهذا

(١) انظر: مغني اللبيب ج ١/ ٢٠٩ -٢١١.

(٢) هو: أبو الحسن علي بن مؤمن الأشبيلي من علماء الأندلس، أخذ العلم عن عدد من مشايخ عصره منهم الدباج، والشلوبين، واشتهر وذاع صيته في النحو واللغة ، وخلف عددا من المؤلفات منها المقرب، وشرحه، وثلاثة شروح لجمل الزجاجي، وتوفي سنة (٦٦٣) هـ.

انظر ترجمته في: إشارة التعيين (٢٣٦)، الأعلام ١٧٩/٥ ، بغية الوعاة ٢١٠/٢ ، شذرات الذهب ٣٣٠/٥، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٩٣/٢ ، معجم المؤلفين ٢٥١/٧ ، وهدية العارفين (٧١٢).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، ولد بأشبيلية، وأخذ العلم عن ابن طاهر وغيره من علماء عصره، وتنقل بالأندلس والمغرب وارتحل في طلب العلم إلى الشام ومصر وأقام بحلب حتى وفاته، ومن أهم مصنفاته: شرح كتاب سيبويه، وشرح جمل الزجاجي، وتوفي بحلب سنة (٦٠٣) هـ.

انظر ترجمته في: إشارة التعيين (٢٢٨)، الأعلام ١٥١/٥ ، وإنباه الرواة ١٩١/٤ -١٩٢ ، وبغية الوعاة ٢٠٣/٢ ، ومعجم الأدباء ٧٥/١٥ -٧٦، معجم المؤلفين ٢٢١/٧ ، ونفح الطيب للمقري ١٨٧/٢ ، ١٨٤/٣ ، ووفيات الأعيان ٤٣٣/١.

الذي كنت أذهب إليه قبل أن أقف على قول هذا القائل. والذي يظهر من استعمال العرب أنها خبرية تدل على التكثير وتمييزها يكثر جره بمن"[1].

وحدوث المعنى الجديد لهذه الأداة مرتبط بالقول بتركبها فقد نقل السيوطي عن السخاوي[2] قوله: " فإن قيل ليس في (كَأَيٍّ) معنى التشبيه ولا الاستفهام، قيل لما رُكِّبَتْ أُزِيلَ عن الكاف معنى التشبيه، وعن أيٍّ معناها"[3].

ولا شك أن المعنى الجديد الذي يحدث بالتركيب قد يكون مخالفًا لمعنى مكوناته، أو ربما يكون مزيجاً منهما.

٣ - (كَاءٍ): من الأدوات المركبة من الكاف و(أيٍّ) الاستفهامية، وقد أحدث التركيب فيها تغييرا كبيرا؛ فقد أحدث فيها إعلالا وإبدالا وقلبا، وانتقل معناها من الاستفهام إلى الإخبار وصارت في معنى (كم) الخبرية.

فقد ذكر ابن جني أن (كاءٍ) من الكلمات المركبة من كاف التشبيه و(أيٍّ)، وأن أصلها (كَأَيٍّ) إلا أن العرب قد تصرفت في هذه اللفظة لكثرة استعمالهم لها ؛

(١) ارتشاف الضرب ج ٣٨٥/٢، وانظر: شرح الرضي ج ٩٤/٢.

(٢) هو: أبو الحسن علي بن محمد علم الدين بن عبد الصمد بن عبد الواحد الهمذاني المصري ولد في سخا إحدى مدن دلتا مصر، وتلقى العلم عن البوصيري وغيره، وارتحل في طلب العلم إلى دمشق وسمع من الكندي ، وله العديد من المصنفات التي تشهد على علو منزلته وتفوقه في علوم شتى منها: شرح أحاجي الزمخشري، وشرح المفصل، تنوير الدياجي، وأرجوزة في الفرائض، وتاج القراء، وغيرها كثير، وتوفي بدمشق سنة (٦٤٣) هـ.

انظر ترجمته في: إشارة التعيين (٢٣١ -٢٣٢)، والأعلام ١٥٤/٥، وإنباه الرواة ٣١١/٢ -٣١٢، والبداية والنهاية لابن كثير ١٧٠/١٣، وبغية الوعاة ١٩٢/٢ -١٩٤، وحسن المحاضرة ١٧٣/١، شذرات الذهب ٢٢٢/٥ -٢٢٣، ومعجم الأدباء ٦٥/١٥ -٦٦، ووفيات الأعيان ٤٣٤/١ -٤٣٥.

(٣) الأشباه والنظائر ج ١٢٩/١.

فقدمت الياء المشددة وأخرت الهمزة كما فعلت ذلك في عدة مواضع مثل (قَسِيٍّ)، و(أَشْيَاءَ) في قول الخليل، و(شَاكٍ)، و(لاَثٍ) ونحوهما في قول جماعة من النحويين، و(جَاءٍ) وبابه في قول الخليل وغير ذلك، فصار التقدير فيما بعد (كَيِّءٍ)، ثم إنهم حذفوا الياء الثانية تخفيفا كما حذفوها في نحو: (مَيِّتٍ، وهَيِّنٍ، ولَيِّنٍ)، فقالوا: (مَيْتٌ، وهَيْنٌ، ولَيْنٌ)، وصار التقدير: (كَيْءٍ)، ثم إنهم قلبوا الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها كما قلبوها في: طَائِيٍّ، وحَارِيٍّ، وآيَةٍ في قول الخليل فصارت (كَاءٍ)[1].

ومن أمثلتها قول الشاعر:

-وَكَاءٍ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٌ ❖❖❖ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ[2].

وقول الآخر:

-وَكَاءٍ رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجَّجٍ ❖❖❖ يَجِيءُ أَمَامَ الأَلْفِ يَرْدَى مُقَنَّعَا[3].

٤ - (كم): هي حرف موضوع للتكثير في مقابلة ربَّ نحو: كم رجل لقيتُ، وتكون استفهاما نحو: كم مالك؟[4]، فهي تستعمل خبرية واستفهامية وإذا استعملت في الاستفهام تكون مركبة من الكاف وما الاستفهامية وتكون اسما مكنيا به عن عدد

(١) انظر: سر صناعة الإعراب ج ١/٢٧١.

(٢) البيت من بحر الطويل وينسب لزهير بن أبي سلمى، انظر: ديوانه، شرح ابن يعيش ٤/١٣٥، وسر صناعة الإعراب ١/٢٧١.

والشاهد فيه استعمال (كاءٍ) بمعنى كم الخبرية.

اللغة: كاءٍ: مقلوب كأيّ، وصامت: ساكت.

(٣) البيت من بحر الطويل وقائله عمرو بن شأس، انظر: كتاب سيبويه ١/٢٩٧، وسر صناعة الإعراب ١/٢٧١، وخزانة الأدب ١/٥٣٠، والهمع ١/٢٥٦، الدرر ١/٩٧، ٢١٣، وشرح التصريح ١/١٩٩، والشاهد فيه استعمال (كاءٍ) في معنى كم الخبرية.

(٤) انظر: الصاحبي لابن فارس ص: (١٢٩)، والمقتضب للمبرد ج ٤/٣٣٣.

مبهم، وهو ما ذهب إليه غير واحد من النحويين، وقد حدث لها بالتركيب عدة تغيرات في الخط والحكم.

قال الفراء[1]: " نرى أن قول العرب: كم مالك؟ أنها (ما) وصلت من أولها بكاف ثم إن الكلام كثر بـ (كم) حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها كما قالوا: لِمْ قلت ذاك؟ ومعناه: لِمَ قلت ذاك؟ ولِمَا قلت ذاك؟"[2].

إلا أن (كم) كغيرها من الحروف والأدوات لم تسلم من خلاف النحويين حولها فذهب المرادي إلى أنها اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار وليست مركبة خلافا للكسائي[3] والفراء فهي عندهما مركبة من كاف الخطاب وما الاستفهامية محذوفة الألف لكثرة الاستعمال[4].

(١) هو: أبو زكريا يحيى بن زياد وقيل معاذ بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، أخذ العلم عن الكسائي وكان من أقرب أصحابه ، وكان من أبرع الكوفيين في النحو واللغة له العديد من المصنفات القيمة منها معاني القرآن وغيره ، توفي بمكة سنة (٢٠٧) هـ. انظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين (٥١)، وإشارة التعيين (٣٧٩)، والأعلام ١٧٨/٩ ، وإنباه الرواة ١/٤ -١٧ ، بغية الوعاة ٣٣٣/٢، شذرات الذهب ١٩/٢ ، وطبقات النحويين (١٤٣ -١٤٦)، ومعجم الأدباء ٤٠٩/٢٠ ، ونزهة الألباء ١٢٦ - ١٣٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ج ٤٦٦/١ ، وانظر: المقتضب للمبرد ج ٥٦/٣ -٦٧ ، ومغني اللبيب ج ٢٠٧/١ - ٢٠٩ ، همع الهوامع ج ٥٧/٢ ،

(٣) هو: علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز المعروف بالكسائي، فارسي الأصل كان معاصرا لسيبويه وكان بينهما مناظرات مشهورة، أخذ العلم عن معاذ الهراء والخليل بن أحمد وغيرهما وأخذ القراءة عن حمزة الزيات ، وله قراءة مشهورة، خرج إلى البادية وأخذ عن العرب شفاهة، وإليه ينسب الفضل في نشأة المذهب الكوفي، توفي سنة (١٨٩) هـ. انظر ترجمته في: إشارة التعيين (٢١٧ -٢١٨)، والأعلام ٩٣/٥ ، وإنباه الرواة ٢٥٦/٢ -٢٧٤ ، وبغية الوعاة ١٦٢/٢ -١٦٤ ، وشذرات الذهب ٢١٦/٢ ، وطبقات الزبيدي (١٢٨)، ومعجم الأدباء ١٦٧/١٣ -٢٠٣.

(٤) الجنى الداني للمرادي ص: (٢٦١)، وانظر ارتشاف الضرب ج ٣٧٧/١.

ونقل الأنباري[1] خلاف النحويين فيها فقال: " ذهب الكوفيون إلى أن (كم) مركبة، وذهب البصريون إلى أنها مفردة موضوعة للعدد....، وذهب الكوفيون إلى أن أصلها (ما) زيدت عليها الكاف وصارتا جميعا كلمة واحدة، وكان الأصل أن يقال في كَمْ مالك؟: كَمَا مالك؟ إلا أنه لمَّا كثرت في كلامهم وجرت على ألسنتهم حذفت الألف من آخرها وسكنت ميمها كما فعلوا في (لَمْ) فصارت كم مالك؟ ، والمعنى: كَأَيِّ شيء مالك من الأعداد؟ والدليل على ذلك قولهم: كَأَيِّنْ مِنْ رَجُلٍ رَأَيْتَ؟ أيّ: كَمْ مِنْ رَجُلٍ رَأَيْتَ؟..."[2].

وجعل الرضي حذف ألف (ما) بعد تركبها مع الكاف في (كم) قياسًا وقاسها على (لِمَ)، و(فِيمَ)[3].

والملاحظ في آراء النحويين السابقة أن البصريين ومن ذهب مذهبهم قد تمسكوا بقاعدتهم القائلة بأن الأصل عدم التركيب، وأن التركيب فرع على الأصل ولا يدعى إلا بدليل، وأن الكوفيين ومن ذهب مذهبهم قد نظروا إلى المعني الذي يُؤَدَّى بها وبنوا رأيهم عليه.

وإن كان لنا أن نرجح أو نختار مذهبًا من المذاهب السابقة فإننا نرجح المذهب الكوفي؛ وذلك لأنَّ معنى التشبيه والاستفهام باقٍ فيهما، فمعنى قولنا: كم مالك؟

(١) هو: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين الأنباري سمع عن أبيه، ورحل إلى بغداد وأخذ الجواليقي، وابن والشجري ، وكان من أعلام بغداد في النحو واللغة والأدب والفقه والتفسير وعلوم شتى من مصنفاته: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، وأسرار العربية، والتبيان في إعراب غريب القرآن، ولمع الأدلة في أصول النحو، وتوفي ببغداد سنة (٥٧٧) هـ. انظر ترجمته في: إنباه الرواة ١٦٩/٢، وشذرات الذهب ٢٥٨/٤ -٢٥٩، طبقات الشافعية للشوكاني ٢٤٨/٤، وفيات الأعيان ٢٧٩/١، وفوات الوفيات ٣٣٥/١.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ج ١٨٧/١ -١٨٨، وانظر: همع الهوامع ج ٥٧/٢.

(٣) انظر: شرح الرضي ج ٩٥/٢.

هو: كأي شيء مالك من الأعداد؟ فالكاف للتشبيه، و(ما) اسم نكرة بمعنى شيء، وحذفت ألف (ما) لكثرة الاستعمال، وللتركيب مع الكاف، ومما يُؤَيِّدُ الحذف ما وجدناه من حذف ألف (ما) عند دخول حروف الجر عليها مثل: الباء، واللام، وفي، كما في قولنا : (بِمَ)، و(لِمَ)، و(فِيمَ).

أما دعوى البصريين أن ذلك خلاف الأصل فالمعنى بخلافه ولا حجة فيه؛ إذ كثير من المعاني والمفردات جاءت واستعملت في اللغة بخلاف الأصل بينما الأصل الذي ادعوه لها لم يستعمل مطلقا، أو استعمل فترة وعدل عنه إلى الفرع لأسباب معينة.

٥ - **(كلاَّ)**: تركب الكاف مع (لا) النافية فتشدد لامها وتصير (كلاَّ) وتدل على المعاني التالية:

١ -**تكون حرفا يفيد الردع والزجر:** كما في قوله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ❖ كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا...﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ❖ كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا...﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَ تَرَكْتُ❖ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا...﴾[٣].

٢ -**أو تكون حرفا يفيد الاستفتاح:** كما في قوله تعالى: ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ...﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيينٍ...﴾[١].

---

(١) سورة مريم الآية: (٧٨).

(٢) سورة مريم الآيات: (٨١ -٨٢).

(٣) سورة المؤمنون الآيات: (٩٩ -١٠٠).

(٤) سورة المطففين الآية: (٧).

٣ - أو تكون ردعا ونفيا لدعوى مدعٍ: نحو إذا قال قائل : لقيتَ زيدًا ؟، قلتَ: كلاَّ.

٤ - وربما تكون صلة يمين: كما في قوله تعالى: ﴿كَلاَّ والْقَمَرِ...﴾[٢]، قاله ابن فارس[٣].

وقد اختلف فيها النحويون كاختلافهم في غيرها، ونقل المرادي هذا الخلاف فقال: " اختلف النحويون في (كلاَّ)، هل هي بسيطة أو مركبة؟، ومذهب الجمهور أنها بسيطة، وذهب ثعلب[٤] إلى أنها مركبة من كاف التشبيه، و(لا) التي للرد، وزِيدَ بعد الكاف لام فشُدِّدَتْ لتخرج عن معناها التشبيهي.

وقال صاحب رصف المباني: هي بسيطة عند النحويين إلا ابن العريف[٥] جعلها مركبة من (كل) و(لا)"[١].

---

(١) سورة المطففين الآية: (١٤).

(٢) سورة المدثر الآية: (٣٢).

(٣) انظر: الصاحبي ص: (١٣٣ -١٣٤).

(٤) هو: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيَّار الشيباني ولد سنة (٢٠٠) هـ، ببغداد، كان له معرفة بالقراءات وكان من أنصار الكسائي في مناظراته مع سيبويه، وكان إماما في النحو واللغة وله مناظرات مشهورة مع علماء عصره ، روى عنه اليزيدي، والأخفش (علي بن سليمان)، وله العديد من المؤلفات مثل: مجالس ثعلب، والفصيح، وما ينصرف وما لا ينصرف، توفي ببغداد سنة (٢٩١) هـ. انظر ترجمته في: إشارة التعيين (٥١)، وإنباه الرواة ١٣٨/١ -١٥١، وبغية الوعاة ٣٩٦/١، شذرات الذهب ٢٠٧/٢ -٢٠٨، وطبقات الزبيدي (١٥٥ - ١٦٧)، والفهرست ٧٤/١، ومعجم الأدباء ١٠٢/٥ -١٤٦، ومعجم المؤلفين ٢٠٣/٤، والنجوم الزاهرة ١٣٣/٣، ونزهة الألباء (٢٩٣).

(٥) هو: أبو القاسم الحسين بن نصر بن العريف ، من علماء الأندلس ، أخذ النحو عن ابن القوطية وكان مؤدبا لأولاد المنصور، واشتهر بالنحو اللغة وبرع فيهما وله كتاب يشتمل على بعض المسائل يرد بها على ابن النحاس، توفي سنة (٣٩٠) هـ. انظر ترجمته في: إشارة التعيين (١٠٥ -١٠٧)، والأعلام ٢٨٧/٢، وبغية

٦ -**(كأنَّ)**: تركب الكاف مع إنَّ المشددة مكسورة الهمزة فتصير (كأنَّ) حرفا يفيد التشبيه المؤكد وتفتح همزتها، كما في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ هُو...﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ...﴾[٣]، ومنه قولنا: زيد كأنَّهُ أسد[٤].

وقد ذهب بعض النحويين إلى القول ببساطة (كأنَّ)، بينما ذهب كثير منهم إلى القول بتركبها على النحو التالي:

-قال سيبويه: " وسألت الخليل عن (كأنَّ) فزعم أنها (إنَّ) لحقتها الكاف للتشبيه، ولكنها صارت مع (إنَّ) بمنزلة كلمة واحدة وهي نحو: كأيٍّ رجلا، ونحو: كذا كذا درهما"[٥].

-بينما ذهب ابن جني إلى أن أصل قولنا: (كأنَّ زيدا عمرو)، إنما هو: إنَّ زيدا كعمرٍ، فالكاف هنا تشبيه صريح، وهي متعلقة بمحذوف، فكأنك قلت: إنَّ زيدًا كائنٌ كعمرٍ، ثم إنهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عقدوا عليه الجملة فأزالوا الكاف من وسط الجملة وقدموها إلى أولها لإفراط عنايتهم بالتشبيه، فلما أدخلوها على (إنَّ) من قبلها وجب فتح همزة (إنَّ) لأنَّ المكسورة لا يتقدمها حروف الجر، ولا

الوعاة ٥٤٢/١، بغية الملتمس (٣٥١ - ٣٥٢)، وجذوة المقتبس (١٨٢ -١٨٣)، وتاريخ الأندلس ١٠٠/١، وكشف الظنون (٦٠٤)، ومعجم الأدباء ١٨٢/١٠ -١٩١، ومعجم المؤلفين ٦٧/٤.

(١) الجنى الداني للمرادي ص: (٥٧٧ -٥٧٩)، وانظر: مغني اللبيب ج ٢١٢/١ -٢١٣، وارتشاف الضرب ج ٢٦٢/٣، وهمع الهوا مع ج ٧٤/٢.

(٢) سورة النمل الآية: (٤٥).

(٣) سورة الصافات الآية: (٦٥).

(٤) انظر: كتاب سيبويه ج ٢٩٨/١، ٤٧٤، والمقتضب ج ١٠٨/٤، ومغني اللبيب ج ٢١٥/١، والبرهان للزركشي ٤٠٨/٢، ٣١١/٤، ورصف المباني ص:(٢٠٨)، والجنى الداني ص: (٥٦٨ -٥٧٠)، معترك الأقران للسيوطي ١٩٠/٢.

(٥) كتاب سيبويه ج ١٥١/٣.

تقع إلا أولاً أبدًا، وبقي معنى التشبيه الذي كان فيها وهي متوسطة بحالها وهي متقدمة"[1].

-أما ابن القيم فقال: " (كَأَنَّ) مركبة من كاف التشبيه و(أَنَّ) التي للتوكيد، وكان أصلها إِنَّ زيدا كالأسد، أي: مثل الأسد، ثم أرادوا أن يُبَيِّنُوا أنه ليس هو بعينه، فأدخلوا الكاف على الحديث لتؤذن أن الحديث مشبه به، وحكم إنَّ إذا دخل عليها عامل أن تفتح الهمزة منها، فصار اللفظ بها: كأنَّ زيدًا الأسدُ"[2].

-ونقل أبو حيان الأندلسي خلاف النحويين فيها فقال: " (كَأَنَّ) حرف للتشبيه مركبة من الكاف و(إِنَّ)، واعتني بحرف التشبيه فقدم ففتحت همزة (إِنَّ) هذا مذهب الخليل وسيبويه وجمهور البصريين والفراء، وقال بعض البصريين هذا خطأ، والأولى أن يكون حرفا بسيطا وضع للتشبيه كالكاف"[3].

-بينما ذهب كل من ابن هشام في المغني، والمالقي في رصف المباني، والمرادي في الجنى الداني إلى القول ببساطة (كَأَنَّ) وعدم تركبها[4].

-والبحث يميل إلى ترجيح القول بتركب (كَأَنَّ) من كاف التشبيه و(إِنَّ) التي للتوكيد والنصب، والتركيب هنا لفظي ومعنوي، وذلك لبقاء معني التشبيه في الكاف ، والتوكيد في إنَّ، وقد حدث بالتركيب معنى وحكم جديد فصارت تفيد

(١) سر صناعة الإعراب ج ٢٦٩/١ ، وانظر: والخصائص لابن جني ج ٢٧٠/١ ، والصاحبي لابن فارس ص: (١٣٢ -١٣٣)، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ج ٢٠٥/١ - ٢٠٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٨١/٨.

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم ج ٦٧/٢ ، وانظر: المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ج ٤٤٥/١.

(٣) ارتشاف الضرب ج ١٢٨/٢ -١٢٩.

(٤) انظر: مغني اللبيب ج ٢١٥/١ ، ورصف المباني ص: (٢٠٨ -٢٠٩)، والجنى الداني ص: (٥٦٨ - ٥٧٠).

التشبيه المؤكد، وهو مجموع المعنيين السابقين، كما زال عن الكاف عمل الجر، وبقي في إن عمل النصب، وفتحت همزتها لاتصالها بحرف الجر قبلها، والاحتكام في ذلك الترجيح يرجع إلى اللفظ والمعنى.

المبحث الثالث:

[لا] وما تركب معها

(لا) من الحروف الثنائية الوضع التي تستعمل بسيطة ومركبة مع غيرها من الحروف والأدوات، فإذا استعملت بسيطة غير مركبة دلت على العديد من المعاني منها النفي، والنهي، والتوكيد، والدعاء.

❖ **فالنفي بها ذكر ابن هشام له خمسة أنواع وهي[1]:**

١) - **أن تكون عاملة عمل إن:** وذلك إذا أريد بها نفي الجنس، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ....﴾ [2]. وقوله تعالى: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ.....﴾ [3]،.

وقوله تعالى:﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لاَ مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ...﴾ [4].

٢) - **أن تكون عاملة عمل ليس:** كما في قول الشاعر:

تَعَزَّ فَلاَ شَيْءٌ عَلَى الأَرْضِ بَاقِيَا ❖❖❖ ولاَ وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللهُ وَاقِيَا[5].

٣) - **أن تكون عاطفة وتفيد الإضراب:** مثل: بل، نحو: جاء زيد لا عمرو، أي: بل عمرو[1].

---

(١) انظر: مغني اللبيب ج ٢٦٩/١، والمقتضب ج ١٥١/٢ -١٥٢، ج ٣٥٧/٤ -٣٦٤، ٣٨٨.

(٢) سورة البقرة الآية: (٢).

(٣) سورة يوسف الآية: (٩٢).

(٤) سورة الأحزاب الآية: (١٢).

(٥) البيت من بحر الطويل ، لم اعثر على قائله، انظر فيه: خزانة الأدب ٥٣٠/١، الدرر اللوامع ٩٧/١، وهمع الهوامع ١٢٥/١، والتصريح ١٩٩/١، والشاهد فيه عمل لا النافية عمل ليس.

٤) - **أن تكون حرفا للجواب مناقضا لنعم:** نحو: أجاءك زيد؟ فتقول في الإثبات نعم، وفي النفي لا، أي: لا لم يجئ[٢].

٥) - **أن تفيد مطلق النفي وتدخل على الاسم وعلى الفعل:** نحو قوله تعالى: ﴿لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ولاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ...﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ ولاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَ شِيَةَ فِيهَا...﴾[٤]. وقوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ ولاَ غَرْبِيَّةٍ...﴾[٥]. وقوله تعالى:﴿ لاَ يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بالسُّوءِ...﴾[٦].

❖ **ومن إفادتها التوكيد:** كما في قوله تعالى: ﴿ومَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ ولاَ الأَمْوَاتُ....﴾[٧]. وقوله تعالى:﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ.....﴾[٨].

❖ **ومن إفادتها النهي:** كما في قوله تعالى: ﴿ لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾[٩]. وقوله تعالى: ﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ...﴾[١٠].

---

(١) انظر: مغني اللبيب ج ١/٢٦٩، والمقتضب ج ١/١١، ج ٣/٦٥، ج ٤/٢٩٨.

(٢) انظر: مغني اللبيب ج ١/٢٦٩.

(٣) سورة يس الآية: (٤٠).

(٤) سورة البقرة الآية: (٧١).

(٥) سورة النور الآية: (٣٥).

(٦) سورة النساء الآية: (١٤٨).

(٧) سورة فاطر الآية: (٢٢).

(٨) سورة البقرة الآية: (١٥٠).

(٩) سورة الممتحنة الآية: (١).

(١٠) سورة آل عمران الآية: (٢٨).

❖ **ومن إفادتها الدعاء:** كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا...﴾ (١).

أما إذا ركبت (لا) مع غيرها من الحروف والأدوات فإنها يصير لها معنى آخر، وحكم جديد، مع ما تركب معه، وقد ورد الاستعمال اللغوي باستعمال (لا) بسيطة ومركبة، ومن أمثلة تركبها مع غيرها ما يلي:

١ -**(لا) النافية للجنس:** تركب مع اسمها إذا كان مفردا، أي: غير مضاف ولا شبيها بالمضاف، ويبنيان معًا على الفتح، ويعاملان معاملة المركب تركيب خمسة عشر(٢).

٢ -**(أَلاَ) الاستفتاحية:** تركب (لا) مع الهمزة فتصير (أَلاَ)، وتكون حرفا يفيد الاستفتاح، وقد سبق ذكره في المجموعة الأولى من الحروف والأدوات المركبة(٣).

٣ -**(إِلاَّ) الاستثنائية:** تركب (لا) مع (إنَّ) المشددة والمكسورة الهمزة فتصير (إِلاَّ) وتكون حرفا يفيد الاستثناء، ويعني إخراج ما بعده مما قبله في الحكم، نحو: حضر الطلاب إلا زيدا، ونجح الطلاب إلا طالبا، وقد أحدث التركيب لها عدة تغيرات حيث خففت إنَّ المشددة، وأدغمت نونها في لام (لا) فشددت اللام لذلك.

والتركيب فيها لفظي ومعنوي؛ حيث عملت النصب فيما بعدها باعتبار (إنَّ) المركبة فيها، وأفادت النفي باعتبار (لا)، وهو مذهب الفراء وجماعة من الكوفيين

---

(١) سورة البقرة الآية: (٢٨٦).

(٢) انظر: المقتضب ج ١٥١/٢ -١٥٢، ج ٣٥٧/٤ -٣٨٨، ومغني اللبيب ج ٢٦٤/١، وهمع الهوامع ج ٢٣٤/١ -٢٣٥.

(٣) انظر: المجموعة الأولى من الحروف والأدوات المركبة من هذا الفصل (الهمزة وما تركب معها).

كما نقل عنهم الأنباري؛ حيث قال: " ذهب الفراء ومن تابعه من الكوفيين - وهو المشهور من مذهبهم -إلى أن (إلاَّ) مركبة من (إنَّ) و(لاَ) ثم خففت (إنَّ) وأدغمت في (لاَ) فنصبوا بها في الإيجاب بـ (إنَّ) وعطفوا بها في النفي اعتبارا بـ (لاَ)"[1].

وردَّ الأنباري مذهب الفراء ومن تابعه من النحويين، وادَّعَى القول ببساطة (إلاَّ) فقال: " وأمَّا قول الفراء إن الأصل فيها (إنَّ) و(لاَ) ثم خُفِفَتْ (إنَّ) ورُكِّبَتْ مع (لاَ) فمجرد دعوى تفتقر إلى دليل، ولا يمكن الوقوف عليها إلا بوحي أو تنزيل، وليس إلى ذلك سبيل، ثم لو كان كما زعم [أي: الفراء] لوجب أن لا تعمل؛ لأن إنَّ المشددة الثقيلة إذا خففت بطل عملها خصوصا على مذهبكم، وأما تشبيهه لها بـ (لولا) فحجة عليه، لأن (لو) لما ركبت مع (لا) بطل حكم كل واحد منهما عَمَّا كان عليه في حالة الإفراد، وحدث لهما بالتركيب حكم آخر، وكذلك كل حرفين رُكِّبَ أحدهما مع الآخر، فإنه يبطل حكم كل واحد منهما عَمَّا كان عليه في حالة الإفراد، ويحدث لهما بالتركيب حكم آخر"[2].

ومع أن ما احتج به الأنباري في ردِّهِ لمذهب الكوفيين في القول بتركب (إلاَّ) له وجاهته إلا أنه لا يمنع من الأخذ بمذهب الكوفيين ومنهم الفراء؛ إذ الاحتكام إلى المعنى والعمل النحوي يُؤَيِّدُهُ، فليس بالضرورة أن يزول ما للمفردين اللذين تركبت منهما بعض الحروف والأدوات - ومنها (إلاَّ) - كل ما لهما من معانٍ وأحكامٍ، فقد يبقى فيهما أو في أحدهما بعض المعاني والأحكام التي كانت في مفرديهما قبل التركيب، والدليل على ذلك ما أجمع عليه النحويون كما ذكرنا من قبل من القول بتركب (كأنَّ) التي للتشبيه، وبقاء معنى التشبيه فيها من الكاف، ومعنى التوكيد من إنَّ، وعملها النصب فيما بعدها بينما زال فقط حكم الجر الذي في

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ج ١/ ١٧١، ١٦٧، وانظر: أسرار العربية ص(٢٠١ -٢٠٥).

(٢) الإنصاف ج ١/ ١٧١، وانظر: أسرار العربية ص: (٢٠٤ -٢٠٥).

الكاف بسبب التركيب ، فما المانع إذن أن نقول هنا مثل ما قلنا في (كأنَّ) وغيرها من الحروف والأدوات المركبة؟، وبخاصة أن الاستعمال اللغوي يؤيده، وقد ورد الاستعمال القرآني بمثله، حيث قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ...﴾[1].

فـ (ألاَّ) مركبة من (أَنْ) الناصبة للفعل المضارع، و(لا) النافية وقد عملت النصب في الفعل باعتبار (أنْ)، ولما كانت النون ساكنة أدغمت في اللام فشددت اللام لذلك وكتبت متصلة غير منفصلة هكذا (أَلاَّ).

٤ -**(لولا)**: تركب (لا) مع (لو) فتغير من معنى لو وتصير أداة امتناع الشيء لامتناع غيره بعد أن كانت أداة امتناع الشيء لوجود غيره نحو: لو جاء زيد جاء عمرو، فمجيء عمرو متعلق بمجيء زيد، أما قولنا: لولا زيد لأكرمتك، فالإكرام هنا ممتنع لوجود زيد. وقد تخرج (لو) عن معنى الشرط عند تركبها مع (لا) إلى معانٍ أخرى منها ما يلي:

١) -**التحضيض، والعرض:** كما في قوله تعالى: ﴿لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ.....﴾[2]. وقولنا: لولا تستغفرون الله فيغفر لكم.

٢) -**أو تفيد التوبيخ والندم:** كما في قوله تعالى: ﴿لَوْلاَ جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ...﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ولَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ.....﴾[4].

(١) سورة آل عمران الآية: (١٨٣).
(٢) سورة المنافقون الآية: (١٠).
(٣) سورة النور الآية: (١٣).
(٤) سورة النور الآية: (١٦).

وذهب غير واحد من النحويين إلى القول بتركب (لولا)، فقد نقل ثعلب عن أبي العباس[1] قوله: " أصل (لولا): (لو) للتمني، و(لا) للجحد، فلما ضمتا صارتا كلمة واحدة، [وصار معناها] لو كان كذا كان كذا، [و] لولا أنه كذا لكان كذا"[2].

وقال ابن يعيش: " (لولا) التي للتحضيض مركبة من (لو)، و(لا) فلو معناها امتناع الشيء لامتناع غيره، ومعنى (لا) النفي، والتحضيض ليس واحدا منهما"[3].

كما ذهب كل من العكبري، وابن بابشاذ إلى أن (لولا)، و(هلاَّ)، و(لوما)، و(ألا) إذا وليهن الفعل المستقبل كن تحضيضًا، وإذا وليهن الفعل الماضي كن توبيخًا[4].

وخلاصة القول أن (لولا) حرف مركب، وقد أحدث التركيب فيه معنى وحكمًا جديدًا، فخرجت (لو) عن معنى الشرط، كما خرجت (لا) عن معنى النفي وصار لهما بالتركيب معنى وحكم آخر جديد لم يكن لأيٍّ من مفرديها.

٥ - **(هلاَّ)**: تركب (لا) مع (هَلْ) التي للاستفهام فيزول عن (لا) معنى النفي، وعن (هل) معنى الاستفهام، وتدغم لام (هل) مع لام (لا) وتشدد لذلك ويصير المجموع

(١) هو: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، كان من أعلام النحو واللغة والأدب في عصره، قرأ كتاب سيبويه على الجرمي ثم المازني، وتميز بغزارة الحفظ والرواية، وسعة الاطلاع ، من أشهر مؤلفاته كتاب المقتضب في النحو، والكامل في الأدب وله غيرهما كثير، وتوفي سنة (٢٨٥)هـ. انظر ترجمته في: إشارة التعيين ص: (٣٤٢ - ٣٤٣)، وأخبار النحويين ص: (٨٦ -١٠٨)، والأعلام ١٥/٨ ، وإنباه الرواة ٢٤١/٣ -٢٥٣ ، وبغية الوعاة ٢٦٩/١ -٢٧١ ، شذرات الذهب ١٩٠/٢ -١٩١ ، وطبقات اللغويين للزبيدي ص: (١٠٨ -١٢٠)، ومعجم الأدباء ١١١/١٩ -١٢٢ ، ونزهة الألباء ص: (٢٧٩ -٢٩٣) ، ووفيات الأعيان ٦٢٦/١ -٦٢٩.

(٢) مجالس ثعلب ج ٥٥٩/٢ ، وقد زدت ما بين المعكوفتين [ ] ليستقيم المعنى .

(٣) شرح المفصل ج ١٤٤/٨ ، ويقصد ابن يعيش من القول بأن التحضيض ليس واحدا من المعنيين السابقين أن التركيب يحدث معنا وحكما جديدا لم يكن من قبل.

(٤) انظر: إتحاف الحثيث بما يشكل من إعراب الحديث للعكبري ص: (١٦٨)، وشرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ص: (٢١٠ -٢١١)، ورصف المباني للمالقي ص: (٢٩٤)، وهمع الهوامع للسيوطي ج ٦٧/٢.

(هلاَّ) وتكون حرفا يفيد التحضيض والحث. ومما يؤيد ذلك قول ابن يعيش: "(هلاَّ) مركبة من (هل)، و(لا)"[1]. وقد تخفف لامها فتصير (هَلاَ) بدون تشديد اللام، وتكون في هذه الحالة حرفا يفيد الاستفتاح بمنزلة (أَلاَ)، وهذه الأخيرة يمكن أن تكون مركبة من (هَا) التي للتنبيه، و(لا) النافية وحذفت ألف (هَا) للتركيب مع (لا) فصارت (هَلاَ)، ويؤيده بقاء معنى التنبيه فيها.

٦ - **(لَنْ)**: تركب (لا) مع (أَنْ) المخففة الساكنة النون فتصير (لَنْ) وتكون حرفَ توكيدٍ وتعمل النصب في الفعل المضارع وتُحَوِّلُ معناه إلى المستقبل، وقد أحدث التركيب فيها تغيرات عدة، منها حذف ألف (لا)، وحذف همزة (أَنْ)، وبقي في (لا) معنى النفي، وفي (أَنْ) عمل النصب، فمعناها وعملها مستفاد من الاثنين معًا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ...﴾[2].

وقد اختلف النحويون في (لَنْ) اختلافا كبيرا فمنهم من قال ببساطتها، ومنهم من قال بتركبها، ومنهم من نقل خلاف النحويين فيها ولم يقل فيها شيئًا، فقد ذهب كل من الخليل ابن أحمد، وابن جني، والمبرد، وأبي البقاء العكبري، وابن القيم، وابن يعيش إلى القول بتركبها[3].

(١) شرح المفصل ج ١٤٤/٨ ، وانظر: إتحاف الحثيث ص: (١٦٨)، وشرح المقدمة النحوية ص: (٢١٠ - ٢١١)، وهمع الهوامع ج ٦٧/٢ ، والأشباه والنظائر ج ١٢٨/١ -١٢٩ ، وارتشاف الضرب قسم الحروف.

(٢) سورة البقرة الآية: (٢٤).

(٣) انظر: كتاب سيبويه ج ٥/٣ ، وسر صناعة الإعراب ج ٢٧٠/١ -٢٧١ ، والخصائص ج ١٠٧/٣ - ١٠٨ ، وبدائع الفوائد ج ٥٤/١ -٩٥ ، واللباب في علل البناء والإعراب ج ٣٢/٢ -٣٣.

وذهب كل من سيبويه، والفراء، وأبو البركات الأنباري، وابن بابشاذ، والمالقي، والمرادي، وأبي علي الشلوبين[1]، وابن هشام الأنصاري، والسيوطي إلى القول ببساطتها[2].

أما ابن فارس، وأبو بكر بن السراج، وأبو حيان الأندلسي، وجماعة من النحويين فقد اكتفوا بنقل الخلاف فيها فقط، ولم يقولوا فيها شيئًا[3].

وقبل ترجيح أحد الآراء على الآخر نعرض أولاً لتلك الآراء وحجة كل فريق فيما ذهب إليه على النحو التالي:

قال سيبويه: " فأما الخليل فزعم أنها (لا، أنْ)، ولكنهم حذفوا [الألف والهمزة] لكثرته في كلامهم كما قالوا: ويْلُمَّه يريدون (وَيْ لأُمَّه)، وكما قالوا: يَوْمَئِذٍ، وجعلت بمنزلة حرف واحد، كما جعلوا (هَلاَّ) بمنزلة حرف واحد وإنما هي (هَلْ)

---

(١) هو: أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبين، ولد بأشبيلية، وأخذ العلم عن السهيلي وغيره، واشتهر وذاع صيته في النحو واللغة والأدب، من مؤلفاته التوطئة، والتعليق على كتاب سيبويه، توفي بأشبيلية سنة (٦٤٥) هـ.

انظر ترجمته في: إشارة التعيين (٢٤١)، والأعلام ٢٢٤/٥، وإنباه الرواة ٣٣٢/٢ -٣٣٥، وبغية الوعاة ٢٢٤/٢ -٢٢٥، شذرات الذهب ٢٣٢/٥ -٢٣٣، طبقات ابن قاضي شهبة ٢٠٠/٢ -٢٠١، معجم المؤلفين ٢١٦/٧، النجوم الزاهرة ٣٨٥/٦.

(٢) انظر: كتاب سيبويه ج ٥/٣، والمقتضب ج ٨/٢، واللباب ج ٣٢/٢ -٣٣، والإنصاف في مسائل الخلاف ج ١٣٢/١، وأسرار العربية ص: (٣٢٩ -٣٣٠)، والتوطئة لأبي علي الشلوبين ص: (١٤١)، والأشباه والنظائر ج ١٣٠/١، ورصف المباني ص: (٢٨٦)، والجنى الداني ص: (٢٧١ -٢٧٢)، وشرح المقدمة النحوية ص: (١٧٦)، ومغني اللبيب ج ٣١٢/١ -٣١٣، شرح شذور الذهب لابن هشام ص: (٣٠٦ -٣٠٧).

(٣) انظر: الصاحبي ص: (١٣٦)، وأصول النحو ج ١٤٧/٢، وارتشاف الضرب ج ٣٩٠/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ج ١٥/٧ -١٦، وهمع الهوامع ج ٣/٢.

و(لاَ). وأما غيره فزعم أنه ليس في (لَنْ) زيادة وليست من كلمتين، ولكنها بمنزلة شيء واحد على حرفين ليست فيه زيادة، وأنها في حروف النصب بمنزلة (لَمْ) في حروف الجزم في أنه ليس واحد من الحرفين زائدا، ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت أمَّا زيدا فلن أضرب؛ لأن هذا اسم والفعل صلة له، فكأنه قال: أما زيدا فلا الضرب له"[1].

فسيبويه اختلف مع الخليل في القول بتركب (لن)، واحتج لذلك بعدم جواز تقدم معمول معمولها عليها. وإذا كان سيبويه قد اختلف مع الخليل على هذه الصورة فإن ابن جني أيد رأي الخليل واحتج له بأن الحروف إذا ركبت صار لها معنى وحكم جديد، حيث قال: "مذهب الخليل في (لن) أن أصلها عنده (لا أنْ)، وكثر استعمالها فحذفت الهمزة تخفيفا فالتقت ألف (لا)، ونون (أنْ) وهما ساكنتان، فحذفت الألف من (لا) لسكونها وسكون النون بعدها فصارت (لَنْ)، فخلطت اللام بالنون، وصار لهما بالامتزاج والتركيب الذي وقع بينهما حكم آخر، يدلك على ذلك قول العرب زيدًا لَنْ أَضْرِبَ، فلو كان حكم (أنْ) المحذوفة الهمزة مبقى [باقيًا] بعد حذفها وتركيب النون مع لام (لا) قبلها كما كان قبل الحذف والتركيب لما جاز لزيد أن يتقدم على (لن) لأنه يكون في التقدير من صلة أنْ المحذوفة الهمزة، ولو كان من صلتها لما جاز تقدمه عليها بوجه.

فهذا يدلك على أن الشيئين إذا خلطا حدث لهما حكم ومعنى لم يكن لهما من قبل أن يمتزجا، ألا ترى أن (لولا) مركبة من (لو) و(لا)، ومعنى (لو) امتناع الشيء لامتناع غيره، ومعنى (لا) النفي أو النهي، فلما ركبا معا حدث معنى آخر وهو امتناع الشيء لوقوع غيره، فهذا في (لن) بمنزلة قولنا في (كأنَّ) ومصححٌ له، ومؤنسٌ به، ورَادٌّ على سيبويه ما ألزمه الخليل من أنه لو كان الأصل (لا أن) لما جاز

(١) كتاب سيبويه، ج ٥/٣ . بتصرف.

زيدا لن أضرب لامتناع جواز تقدم الصلة على الموصول، وحجاج الخليل في هذا ما قدمنا ذكره، لأن الحرفين حدث لهما بالتركيب ما لم يكن لهما مع الإفراد"[1].

كما أيَّدَ ابن القيم رأي الخليل، واحتج له، و احتكم إلى المعنى والاستعمال اللغوي في ترجيحه له، والقول بتركب (لَنْ) من (لاَ) و(أَنْ) حيث قال: " وأما (لَنْ) فهي عند الخليل مركبة من (لا)، و(أنْ)، ولا يلزم ما اعترض عليه سيبويه من تقديم المفعول عليها [يشير إلى ما مثل به سيبويه واعترض به على الخليل، وذلك في منعه عدم جواز القول: أما زيدا فلن أضرب]، لأنه يجوز في المركبات ما لا يجوز في البسائط"[2].

كما احتج ابن القيم لمذهب الخليل بقول جابر الأنصاري رضى الله عنه:

فَإِنْ أَمْسِكْ فَإِنَّ الْعَيْشَ حُلْوٌ ❖❖❖ إِلَيَّ كَأَنَّهُ عَسَلٌ مَشُوبُ

يُرَجِّى الْمَرْءُ مَا لاَ أَنْ يُلاَقِي ❖❖❖ وَتَعْرِضُ دُونَ أَدْنَاهُ الْخُطُوبُ[3]

ثم قال: " فإذا ثبت ذلك فمعناها نفي الإمكان بـ (أَنْ) كما تقدم، وكان ينبغي أن تكون جازمة كـ (لَمْ)، لأنها حرف نفي مختص بالفعل فوجب أن يكون عمله الجزم الذي هو نفي الحركة وانقطاع الصوت ليتطابق اللفظ والمعنى، وقد

(١) سر صناعة الإعراب ج ١/ ٢٧٠ -٢٧١، وانظر: الخصائص ج ٣/ ١٠٧ -١٠٨.

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم ج ١/ ٥٤ -٥٥.

(٣) البيتان من بحر الوافر، وقائلهما جابر الأنصاري رضي الله عنه، من الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، انظر: فيهما بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ٥٤، وخزانة الأدب للبغدادي ط بيروت ٨/ ٤٤٢ -٤٤٤، وشرح التصريح للشيخ خالد الأزهري ٢/ ٢٣٠.

والشاهد فيهما استعمال (لا أن) على الأصل في الإفراد وعدم التركيب، (لا) نافية، و(أن) ناصبة.

اللغة: العسل المشوب: النقي، الخطوب: جمع خطب، وهي الأمور العظيمة والشدائد، تعرض: تحول.

فعل ذلك بعض العرب فجزم بها حين لحظ هذا الأسلوب، ولكن أكثرهم ينصب بها مراعاةً (لأَنْ) المركبة فيها مع (لا)؛ إذ هي من جهة الفعل وأقرب إلى لفظه فهي أحق بالمراعاة من معنى النفي، فرب نفي لا يجزم الأفعال، وذلك إذا لم يختص بها دون الأسماء، والنفي في هذا الحرف إنما جاء من قبل (لا)، وهي غير عاملة لعدم اختصاصها، فلذلك كان النصب بها أولى من الجزم على أنها ضارعت (لم) لتقارب المعنى واللفظ حتى قدم عليها معمول فعلها فقالوا: زيدًا لَنْ أضربَ، كما قالوا: زيدًا لم أضربْ، ومن خواصها تخليص الفعل للاستقبال بعد أن كان محتملا للحال، فأغنت عن السين وسوف"[1].

كما لحظ الفراء المعنى في (لَنْ) فذهب إلى القول ببساطتها وادَّعَى أن أصلها (لا) وأبدلت ألفها نونا لتقارب المخرج[2]، وهذا القول لم أجده عند غيره من النحويين.

وإذا كان الخليل وجد من أَيَّدَ قوله واحتج له فإن سيبويه هو الآخر لم يعدم من يناصره ويحتج لرأيه، ومن هؤلاء المبرد، والمالقي، حيث قال المبرد: " مذهب الخليل في (لن) أنها (لاَ أَنْ)، ولكنك حذفت الألف من (لا)، والهمزة من (أنْ)، وجعلتها حرفا واحدا، وليس القول عندي كما قال.....، وذلك أنك تقول: زيدا لن أضرب كما تقول زيدا سأضربُ، فلو كان هذا كما قال الخليل لفسد الكلام لأن (زيدا) كان ينتصب بما في صلة (أنْ)، ولكن (لَنْ) حرف بمنزلة (أَنْ)"[3].

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ج ١/ ٥٤ -٥٥.

(٢) انظر: مغني اللبيب لابن هشام ج ١/ ٣١٢ -٣١٣، وشرح شذور الذهب لابن هشام ص: (٣٠٦ - ٣٠٧)، ورصف المباني للمالقي ص: (٢٨٦)، والجنى الداني للمرادي ص: (٢٧١ -٢٧٢).

(٣) المقتضب للمبرد ج ٢/ ٨، وانظر: اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ج ٢/ ٣٢ -٣٣، والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ج ١/ ١٣٢، وأسرار العربية = للأنباري ص: (٣٢٩ -٣٣٠)، والتوطئة لأبي

وقال المالقي بعد أن نقل آراء النحويين في (لَنْ): "والصحيح من هذه المذاهب مذهب سيبويه ومن تبعه لأن التركيب فرع عن البساطة ولا يدعى إلا بدليل قاطع، ويرد مذهب الخليل وجهان:

-**أحدهما**: أنها لو كانت مركبة من (لا، أَنْ) لم يجز تقدم معمول معمولها عليها في نحو: زيدا لن أضرب، وجواز ذلك وأمثاله دليل على عدم التركيب.

-**والثاني**: أنها لو كانت مركبة من (لا وأَنْ) لكانت (لا) داخلة على مصدر مقدر من أن والفعل، فيكون المعنى في قولك مثلا لن يقوم زيد: لا قيام زيد، فتدخل (لا) على المعرفة من غير تكرير، ولابد إذا دخلت على المعارف أو ما في تقديرها من التكرير، مع أن المبتدأ لا يكون له خبر، والمبتدأ لابد له من الخبر، ولم يسمع هنا ولا في الكلام ما ينوب منابه كخبر مبتدأ لولا عند بعضهم، فبطل القول بالتركيب"[1].

ومن الملاحظ أن خلاف النحويين في (لَنْ) قد ارتبط بقضايا أصولية مثل قضية الأصالة والفرعية، وقضايا أخرى شكلية وصرفية كالحذف والإبدال، بالإضافة إلى البساطة والتركيب اللفظي والمعنوي، وتوزعت آراء النحويين حول هذه القضايا وتلك الاتجاهات، و بنى كل فريق منهم أدلته على ذلك.

علي الشلوبين ص: (١٤١)، ومعني اللبيب ج ٣١٢/١ -٣١٣، وشرح شذور الذهب لابن هشام ص: (٣٠٦ -٣٠٧)، وشرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ص: (١٧٦)، ورصف المباني للمالقي ص: (٢٨٦)، والجنى الداني للمرادي ص: (٢٧١ -٢٧٢)، والأشباه والنظائر للسيوطي ج ١٣٠/١.

(١) رصف المباني للمالقي ص: (٢٨٦)، وانظر: الجنى الداني للمرادي ص: (٢٧١ -٢٧٢).

وإن كنا في نهاية الأمر نرجح الاتجاه القائل بالتركيب في (لَنْ) وهو مذهب الخليل ومن تابعه من النحويين كابن جني وابن القيم، ونضيف إليه أن التركيب فيها لفظي ومعنوي حيث تركب اللفظان، وبقي معنى أحدهما وعمل الآخر، وحدث لهما بالتركيب معنى وحكم لم يكن لهما قبله.

ونرى أن (لَنْ) مركبة من (لاَ) النافية، و(أَنْ) الناصبة للفعل المضارع، فأخذت من (لا) معنى النفي الموجود فيها، وأخذت من (أنْ) عمل النصب، فاجتمع فيها ما افترق في مفرديها.

ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن يعيش، حيث قال: " مذهب الخليل في (لَنْ) أنها مركبة من (لاَ)، و(أَنْ) الناصبة للفعل في المستقبل، ونافية كما أنَّ (لاَ) نافية، وناصبة للفعل كما أنَّ (أَنْ) كذلك، والمنفي بها فعل مستقبل كما أنَّ المنصوب بأَنْ مستقبل، فاجتمع في (لَنْ) ما افترق فيهما، فقضى بأنها مركبة منهما؛ إذا كان فيها شيء من حروفهما، والأصل عنده (لاَ أَنْ) فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين؛ وهما الألف والنون، فصار اللفظ (لَنْ)"[1].

وهذا الأمر ربما يفسر التطور التاريخي لهذه الأداة، وإن كنت لا أملك في الوقت الحالي دراسات مقارنة عن هذه الأداة في اللغة العربية مع غيرها من اللغات السامية، فربما يأتي بعض الباحثين لبحث التطور التاريخي من حيث البنية والدلالة والوظيفة النحوية للحروف والأدوات العربية ويقارنها بأخواتها من الحروف والأدوات في اللغات السامية. ومما أحتج به لهذا المذهب الأدلة التالية:

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ١١٢/٨.

١) -ما قاله النحويون سواء من نفى التركيب فيها أم أيده من أنَّ الحروف إذا رُكِّبَتْ صار لها معنى وحكم جديد.

٢) -ورود الاستعمال اللغوي بما يؤيد القول بالتركيب، ولا يمنع من جواز تقديم معمول معمولها عليها.

٣) - إجماع عدد كبير من النحويين على القول بتركب كثير غيرها من الحروف والأدوات فما المانع إذن من القول به هنا؟!.

٤) -القول بالتركيب يدل على حيوية اللغة وتطورها وعدم جمودها، فألفاظ اللغة محدودة، وحاجات أهلها غير محدودة، وتستطيع اللغة بالتركيب أن تطور وتجدد نفسها، وتخترع ألفاظا جديدة تعبر بها عن حاجات أهلها المتجددة.

٧ - **(لَكِنَّ)**: تركب (لا) مع (إنَّ) المشددة النون والكاف فيصير المجموع (لَكِنَّ) وهو حرف يفيد الاستدراك، وينصب الاسم ويرفع الخبر، وإذا كانت نونه مشددةً فهو من أخوات إنَّ، وإذا خففت نونه صار (لكنْ) وأفاد الابتداء أو العطف[١].

وقد اختلف النحويون في هذا الحرف كاختلافهم في غيره، فمنهم من ذهب إلى القول فيه بالبساطة، وهو مذهب البصريين، والعكبري، وابن يعيش، والمرادي[٢]. ومنهم من ادعى فيه التركيب، وهو مذهب الكوفيين، والفراء، وابن فارس،

(١) انظر: المقتضب للمبرد ج ١٢/١، ج ١٠٧/٤ -١٠٨، ومغني اللبيب لابن هشام ج ٣٢٠/١ -٣٢٢.
(٢) انظر: مغني اللبيب لابن هشام ج ٣٢١/١، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ج ٢٠٦/١، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٧٩/٨، والجنى الداني للمرادي ص: (٦١٧ -٦١٨).

والسهيلي[1]، وعبد القاهر الجرجاني[2]، وأبي حيان الأندلسي[3]. ومنهم من اكتفى بنقل الخلاف فيه ولم يزد شيئًا عَمَّا قاله النحويون من قبله[4].

واختلف القائلون بالتركيب فيما حدث لهذا الحرف من تغيرات بسبب التركيب، وفي أصله الذي ركب منه؛ فذهب الفرَّاءُ إلى أن أصل (لكنَّ) هو (إنَّ) المشددة زيد عليها اللام والكاف، وهو سبب عملها النصب فيما بعدها، حيث قال: "وإنما نصبت العرب بها - يقصد لكنَّ – إذا شددت نونها لأن أصلها إنَّ عبد الله قائم، فزيدت على (إنَّ) لام وكاف فصارت جميعا حرفا واحدا ألا ترى أن الشاعر قال:

---

(١) هو: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، ولد بمالقة وسمع من ابن الطراوة وغيره من علماء عصره، وكف بصره وهو في السابعة عشر من عمره فعوضه الله نور البصيرة، وكان السهيلي إماما في اللغة والنحو والأدب، وقد بلغت شهرته العلمية الآفاق، ومن أهم مؤلفاته: نتائج الفكر، والروض الأنف، والتعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام، وشرح السيرة، وتوفي بمراكش سنة (٥٨١) هـ. انظر ترجمته في: إشارة التعيين (١٨٢ -١٨٤)، والأعلام ج ٨٦/٤، ج ٣١٣/٣، وإنباه الرواة ج ١٦٢/٢ - ١٦، وشذرات الذهب ج ٢٧١/٤ -٢٧٢، ومعجم المؤلفين ج ٥/ ١٤٧، وكشف الظنون (٤٢١، ٩١٧، ١٩٢٤)، ووفيات الأعيان ج ٣٥١/١ -٣٥٢.

(٢) هو: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني فارسي الأصل من أهل جرجان، كان إماما في اللغة والبلاغة والنحو ،وأول من استنبط علم المعاني والبيان، له العديد من المصنفات القيمة منها: شرح الإيضاح المسمى بالمقتصد، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وغير ذلك.

انظر ترجمته في: إشارة التعيين (١٨٨)، الأعلام ١٧٤/٤، وإنباه الرواة ١٨٨/٢ -١٩٠، وبغية الوعاة ١٠٦/٢، وشذرات الذهب ٣٤٠/٣، طبقات الشافعية للسبكي (٢٤٢)، وطبقات ابن قاضي شهبة ٩٤/٢ - ٩٥، ومعجم المؤلفين ٣١٠/٥، ونزهة الألباء (٤٣٤ -٤٣٦) وهدية العارفين (٦٠٦).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٤٦٥/١ -٤٦٦، ومغني اللبيب لابن هشام ج ٣٢١/١، والصاحبي لابن فارس ص: (١٤١ -١٤٢)، ونتائج الفكر للسهيلي ص: (٢٠٠)، والمقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ج ٤٤٤/١، وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ج ١٢٨/٣.

(٤) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم ج ١٩٩/١ -٢٠٠.

..... ❖❖❖ وَلَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ[1]

فلم تدخل اللام لأن معناها إنَّ .....، والحرف قد يوصل من أوله وآخره، فما وصل من أوله هذا، وها ذاك، ومما وصل من آخره إمَّا في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوْعَدُونَ.....﴾[2] ....."[3].

كما نسب إليه أبو حيان الأندلسي القول بتركب (لكنَّ) من (لكنْ) و(أنْ)[4]. واحتكم ابن فارس إلى المعنى والوظيفة النحوية في القول بتركب (لكنَّ) فقال: " قال قوم هي كلمة استدراك تتضمن ثلاثة معان منها (لا) وهي نفي، والكاف بعدها مخاطبة، والنون بعد الكاف بمنزلة (إن) الخفيفة أو الثقيلة، إلا أن الهمزة حذفت منها استثقالا، ولاجتماع ثلاثة معانٍ في كلمة واحدة، فلا تنفي خبرا متقدما، وإنَّ تثبت خبرا متأخرا، ولذلك لا تجيء إلا بعد نفي وجحد مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى.....﴾[5].

(١) عجز بيت من بحر الطويل وصدره: يلومونني في حب ليلى عواذلي...، وهو من الأبيات مجهولة النسبة في كتاب سيبويه، والشاهد فيه: دخول لام الابتداء في خبر لكن وهو مذهب الكوفيين ، انظر فيه: مغني اللبيب ج ٢٦٠/١، وشرح ابن عقيل ج ٣١٠/١.

اللغة: اللوم : العتاب، عواذلي: حسادي، عميد: من قولهم عمده العشق إذا هده وأتعبه، وقيل انكسر قلبه من المودة.

(٢) سورة المؤمنون الآية: (٩٣).

(٣) معاني القرآن للفراء ج ٤٦٥/١ -٤٦٦، وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ج ١٢٨/١ - ١٢٩، ومغني اللبيب لابن هشام ج ٣٢١/١.

(٤) ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ج ١٢٨/٢.

(٥) سورة الأنفال الآية : (١٧).

مما يدل على أن النون في لكن بمنزلة (إن) خفيفة أو ثقيلة أنك إذا ثقلت النون نصبت بها، وإذا خففتها رفعت بها"[١].

أما أبو القاسم السهيلي فقد ذهب إلى القول بتركبها من (لا) النافية، وكاف التشبيه، و(إنَّ)، وحذفت همزة (إنَّ) وكسرت الكاف دليلا عليها يتضح ذلك من خلال قوله: " وأما (لَكِنَّ) فأصح القولين فيها أنها مركبة من (لا)، و(إنَّ)، والكاف التي هي للخطاب في قول الكوفيين ما أراها إلا كاف التشبيه، لأن المعنى يدل عليها إذا قلت: ذهب زيد لكنَّ عمرًا مقيمٌ، تريد لا كفعل عمرو، ف (لا) لتوكيد النفي عن الأول، و(إنَّ) لإيجاب الفعل الثاني، وهو المنفي عن الأول، لأنك ذكرت الذهاب الذي هو ضده فدل على انتفائه، فلا تقع لكن إلا بين كلامين متنافيين، فلذلك تركب من (لا)، و(الكاف)، و(إنَّ) إلا أنهم لما حذفوا الهمزة المكسورة كسروا الكاف إشعارًا بها"[٢].

كما نُسِبَ إليه القول بتركبها من (لا)، و(كأنَّ) وحذفت ألف (لا) في الخط وبقيت في اللفظ، والمعنى على إبقائها، وحذفت همزة (كأنَّ) تخفيفا[٣].

وذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أن أصل (لكنَّ) هو: (كنَّ) وركبت معها (لا) فقال: " (لكنِّ) أصلها (كنَّ) ركب معها (لا) كما قالوا (لو) مع (لا)، و(ليت) مع (ليس)[٤]، و(كأنَّ) أصلها (أنَّ) دخلت عليها الكاف فلما حصل بين هذه الحروف

(١) الصاحبي لابن فارس ص: (١٤١ -١٤٢).

(٢) نتائج الفكر للسهيلي ص: (٢٠٠)، وانظر: بدائع الفوائد لابن القيم ج ١٩٩/١ -٢٠٠، والجنى الداني للمرادي ص: (٦١٧ -٦١٨).

(٣) انظر: الجنى الداني للمرادي ص: (٦١٧ -٦١٨)، وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ج ١٢٨/٢.

(٤) لم أجد أحدا من النحويين ذكر هذا الرأي إلا عبد القاهر الجرجاني، و ربما قصد الجرجاني من تركب (ليت) مع (ليس) القول بأن أصلهما (لا) و(أيس) وحذفت ألف (لا) وهمزة (أيس)، وبقيت السين كما هي في (ليس)، وقلبت ياء في (ليت)، أو أن يكون أصل (ليت) هو (ليس) وقلبت السين تاء، إذ كيف تركب ليت مع

والفعل مشابهة على الإطلاق أجريت مجراه، في أن يجعل لها مرفوع ومنصوب، وقدم فيها المنصوب على المرفوع"[1].

بينما ذهب أبو البقاء العكبري إلى القول ببساطة (لكنَّ) وعدم تركبها، ورَدَّ مذهب القائلين بالتركيب فقال: " (لكنَّ) مفردة، وقال الكوفيون: هي مركبة من (لا) و(إنَّ) والكاف زائدة، والهمزة محذوفة، وهذا ضعيف جدا ؛ لأن التركيب خلاف الأصل، ثم هو في الحروف أبعد، ثم إن فيه أمرين آخرين يزيدانه بعدا، أولهما: زيادة الكاف في وسط الكلمة، وثانيهما: حذف الهمزة، وحذف الهمزة في مثل هذا يحتاج إلى دليل قطعي.

فإن قالوا: إن معنى النفي والتأكيد باقٍ؛ لأنك إذا قلت: قام زيدٌ لكنَّ جعفرًا منطلقٌ حصل معنى التأكيد والنفي، قيل هذا خطأ ؛ لأن (لا) النافية لا يبطل نفيها بدخول (إنَّ) على ما بعدها كقولك: قام زيد لا إنَّ جعفرًا قائم، فهو كقولك: لا جعفر قائم في المعنى، و(لَكِنَّ) تثبت ما بعدها لا تنفيه، فلم يصح ما قالوا"[2].

ليس ؟!وليس بالبعيد أن تكون التاء بدلاً من السين، كما أبدلت منها في ست، وفيما أنشده أبو زيد من قول الشاعر:

يا قاتل الله بني السعلات... عمرو بن يربوع شرار النات... غير أغفاء ولا أكيات.

فأبدل السين تاء في الناس وأكياس. انظر الخصائص لابن جني ج١/١٢٩ ، انظر: المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ج ١/٤٤٤.

(١) المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ج ١/٤٤٤.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ج ١/٢٠٦ بتصرف، وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ج ١/١٢٨ -١٢٩ ، وارتشاف الضرب لأبي حيان ج ٢/١٢٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٨/٧٩.

وخلاصة القول في (لَكِنَّ) أنَّ من نظر من النحويين فيها إلى الشكل والبناء ذهب إلى القول ببساطتها وعدم تركبها، ومن نظر إلى المعنى والعمل النحوي ذهب إلى القول بتركبها. والبحث يميل إلى ترجيح القول بالتركيب في (لَكِنَّ)، وهي مركبة عندي من (لا) النافية، و(إِنَّ)، والكاف إمَّا زائدة وإمَّا كاف التشبيه على مذهب السهيلي، وذلك للاعتبارات التالية:

١) -ثبوت التركيب في غيرها من الحروف والأدوات فلا مانع من ادعائه هنا.

٢) -ملاحظة المعنى الذي تفيده والوظيفة النحوية التي تؤديها يرجح القول بالتركيب؛ حيث نلحظ فيها وجود معنى النفي المستمد من (لا)، ومعنى التوكيد وعمل النصب المستمد من (إنَّ).

٣) -القاعدة النحوية القائلة بأن الحروف إذا ركبت صار لها بالتركيب معنى وحكم جديد تؤيد القول بالتركيب فيها.

٤) -اجتمع في (لَكِنَّ) ما افترق في المفردات التي تركبت منها من معنى النفي والتوكيد، وعمل النصب، وهو ما يؤيد القول بالتركيب.

٥) -التركيب دليل على تطور اللغة ونموها وتحقيقها لحاجات أهلها التعبيرية.

المبحث الرابع:

[ما] وما تركب معها

❖ **معاني استعمال (ما) وأنواعها:** (ما) من الحروف الثنائية كثيرة الاستعمال في اللغة العربية، وهي تستعمل بسيطة ومركبة مع غيرها؛ فتركب مع غيرها من الأسماء والأفعال والحروف، وتدل عندئذ على معانٍ مختلفة، فإذا استعملت بسيطة غير مركبة فإنها تكون على وجهين: اسمية، وحرفية، ولكل منهما استعمالات ومعانٍ في اللغة، وقد تكفَّلَ ابن هشام الأنصاري - رحمه الله - بذكر الأوجه والتفريعات التي ترد عليه (ما) بنوعيها الاسمية والحرفية، ومثل لكل قسم منهما[1] نلخصها فيما يلي:

أولا: (ما) الاسمية وصورها: ما الاسمية هي التي تقدر باسم، وهي نوعان:

❖ **النوع الأول: معرفة:** وتكون على صورتين: معرفة تامة، ومعرفة ناقصة.

-الصورة الأولى: معرفة تامة: وتشتمل على نوعين:

(أ) -عامة:

أي: مقدرة بقولك الشيء، وهي التي لم يتقدمها اسم تكون هي ومعمولها صفة له، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ...﴾[2]، أي: فنعم الشيء هي، والأصل فنعم الشيء إبداؤها.

(١) انظر: مغني اللبيب لابن هشام ج ١/ ٣٢٦ -٣٤٥.

(٢) سورة البقرة الآية: (٢٧١).

(ب) -وخاصة: وهي التي يتقدمها اسم تكون هي ومعمولها صفة له وتقدر من لفظ ذلك الاسم نحو: غسلته غسلا نعمًّا، ودققته دقا نعمًّا، أي: نعم الغسل، ونعم الدق[1].

- الصورة الثانية: معرفة ناقصة:

وهي التي تكون موصولة، كما في قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ...﴾[2].

❖ النوع الثاني: نكرة:

ويشتمل أيضا على صورتين وهما: نكرة مجرة عن معنى الحرف، ونكرة مضمنة معنى الحرف. وتفصيلها على النحو التالي:

-الصورة الأولى: النكرة المجردة عن معنى الحرف: وهي قسمان: ناقصة وتامة.

(أ) - الناقصة:

وهي الموصوفة، وتقدر بقولك شيء نحو: مررت بما معجب لك، أي: بشيء معجب لك، ومنه قول الشاعر:

رُبَمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـ ❖❖❖ ـرِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ[3]

(١) انظر: مغني اللبيب ج ٣٢٦/١.

(٢) سورة النحل الآية: (٩٦).

(٣) البيت من بحر الخفيف، وقائله أمية بن أبي الصلت، انظر فيه: ديوانه ص: (٥٠)، الأزهية للهروي (٨٢، ٩٥)، خزانة الأدب ١٠٢/٦ -١٠٧، ١٠/١٠، الدرر اللوامع ٤/١، ٦٩، ٧٧، شرح أبيات المغني ٢١٢/٥، وشرح أبيات سيبويه ٣/٢، وكتاب سيبويه ٢٧٠/١، والمقتضب ٤٢/١، ومغني اللبيب ٣٢٦/١، والهمع ٨/١، ٩٢.

أي: رب شيء تكرهه النفوس.

(ب) - التامة:

وتقع في باب التعجب نحو: ما أحسن زيدا، وفي باب المدح والذم نحو: غسلته غسلا نِعِمَّا، ودققته دقا نِعِمَّا، وفي المبالغة في الإخبار عن أحد بالإكثار من فعل نحو: إن زيدا مما أن يكتب، أي: إنه من أمر الكتابة بمكان.

-الصورة الثانية: النكرة المضمنة معنى الحرف: وهي أيضا قسمان: استفهامية وشرطية.

(أ) - الاستفهامية:

وهي التي يكون معناها أيُّ شيء كما في قوله تعالى: ﴿مَا هِيَ...﴾[1]، و﴿مَا لَوْنُهَا...﴾[2]، و﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى...﴾[3].

(ب) - الشرطية:

وهي التي تفيد معنى الشرط، وترد على وجهين:

والشاهد فيه دخول (ما) الكافة على رب وزوال اختصاص رب بالأسماء والنكرات ودخولها على الأفعال.

اللغة: رب: حرف يفيد التقليل، فرجة: انفراجة وحل، العقال: القيد الذي يقيد به البعير.

(١) سورة البقرة الآية: (٦٨).

(٢) سورة البقرة الآية: (٦٩).

(٣) سورة طه الآية: (١٧).

-**الوجه الأول: شرطية زمانية:** نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ...﴾[1]، أي: استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم.

-**والوجه الثاني: شرطية غير زمانية:** نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ...﴾[2]، وقوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا...﴾[3]، وقوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ...﴾[4]، وقوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَ إِلَيْكُمْ...﴾[5].

ثانيا: (ما) الحرفية، وهي ثلاثة أنواع:

❖ **النوع الأول: نافية:**

وهي التي تدخل على الجملة الاسمية أو الفعلية فتفيد معنى النفي، وتعمل عمل ليس بشروط عند الحجازيين والتهاميين والنجديين، وأهل تميم لا يعملونها في شيء، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ...﴾[6] على لغة تميم، وقوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا...﴾[7]على لغة أهل الحجاز.

(١) سورة التوبة الآية: (٧).
(٢) سورة البقرة الآية: (١٩٧).
(٣) سورة البقرة الآية: (١٠٦).
(٤) سورة البقرة الآية (٢٧٢).
(٥) سورة البقرة الآية: (٢٧٢).
(٦) سورة البقرة الآية: (٢٧٢).
(٧) سورة يوسف الآية: (٣١).

❖ **النوع الثاني: مصدرية:** وهي التي تؤول مع ما بعدها بمصدر وهي قسمان: زمانية وغير زمانية.

(أ) - المصدرية الزمانية:

نحو قوله تعالى: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا...﴾[1]، أي: مدة دوامي حيا. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ...﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...﴾[3].

ومنه قول الشاعر:

أَجَارَتَنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنُوبُ ❖❖❖ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ[4].

(ب) - المصدرية غير الزمانية:

نحو قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا...﴾[5]، وقوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ...﴾[6]، وقوله: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا...﴾[7]، وقوله: ﴿آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ...﴾[1].

---

(١) سورة مريم الآية: (٣١).

(٢) سورة هود الآية: (٨٨).

(٣) سورة التغابن الآية: (١٦).

(٤) البيت من بحر الطويل، وقائله: امرؤ القيس انظر: ديوانه ص: (٣٥٧)، وخزانة الأدب ٥٥٢/٨، ومغني اللبيب ٣٣٤/١، والشاهد فيه: استعمال (ما) مصدرية زمانية.

اللغة: الخطوب: جمع خطب وهي المصائب، عسيب: اسم جبل قريب من أنكورية (أنقرة) بعالية نجد. انظر معجم البلدان للبلاذري (أنقرة).

(٥) سورة السجدة الآية: (١٤).

(٦) سورة ص الآية: (٢٦).

(٧) سورة القصص الآية: (٢٧٥).

❖ **النوع الثالث: زائدة:**

وهي التي يمكن حذفها من الكلام ولا يؤثر حذفها في المعنى، وهي قسمان: كافة وغير كافة.

(أ) - الزائدة الكافة:

وهي التي تمنع ما قبلها من العمل فيما بعدها، فتكف عن عمل الرفع إذا ركبت مع بعض الأفعال نحو: قل، وكثر، وطال كما في قول الشاعر:

قلَّمَا يَبْرَحُ اللَّبِيبُ إِلَى مَا ❖❖❖ يُورِثُ الْمَجْدَ دَاعِيًا أَوْ مُجِيبَا(٢)

وقوله:

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وقَلَّمَا ❖❖❖ وِصَالُ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ(٣)

---

(١) سورة البقرة الآية: (١٣).

(٢) البيت من بحر الخفيف، لم أعثر على قائله، انظر فيه: التصريح بمضمون التوضيح ١٨٥/١، ومغني اللبيب ٣٣٩/١ -٣٤٢.

والشاهد فيه: دخول (ما) الكافة على الفعل وتهيئتها له للدخول على الفعل.

اللغة: اللبيب: العاقل، المجد: الرفعة.

(٣) البيت من بحر الطويل وقائله هو: المرار الفقعسي، انظر: ديوانه ص: (٣٧٥)، الأزهية (٩١)، الدرر١٠٧/٢، وخزانة الأدب ٢٤٢/١، ٣٤٠/٣، ٢٤٤/١٠، ٢٤٥ -٢٤٩، شرح أبيات المغني للعيني ٢٤٦/٥، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٧١٧/٢، والصاحبي ٤٨/١، والكتاب ١٢/١، ٤٥٩، والمقتضب ٤٨/١، والهمع ٨٣/٢، ٢٢٤.

والشاهد فيه: دخول ما الكافة على الفعل وكفها له عن العمل فيما بعده.

وتكف عن عمل النصب إذا ركبت مع إنَّ وأخواتها وتزيل اختصاصها بالدخول على الأسماء وتهيئها للدخول على الأفعال، كما في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُون...﴾[1].

وتكف عن عمل الجر إذا اتصلت بحروف الجر، نحو قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كَانُوا مُسْلِمِينَ...﴾ [2]. ومنه قول الشاعر:

رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ ❖❖❖ وَعَنَاجِيجُ بَيْنَهُنَّ الْمِهَارُ[3].

(ب) - الزائدة غير الكافة (المؤكدة):

وهي التي لا تغير من معنى وحكم ما بعدها، وإنما تفيد التوكيد. كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ..﴾ [4].

وقد آثرت ذكر المعاني والصور التي ترد عليها (ما) الاسمية والحرفية على كثرتها ليكون لنا سند من المعنى والوظيفة النحوية عند القول بالبساطة أو

---

(١) سورة الأنفال الآية: (٦).

(٢) سورة الحجر الآية: (٢).

(٣) البيت من بحر الخفيف، وقائله هو: أبو دؤاد الإيادي، انظر: ديوانه ص: (٣١٦)، خزانة الأدب ١٨٨/٤، ٥٨٧/٩ -٥٨٩، والدرر ٢٠/٢، وشرح ابن يعيش ٢٩/٨، ومغني اللبيب ٣٤٢/١، والهمع ٢٦/٢.

والشاهد فيه: دخول (ما) الكافة على حرف الجر وكفها له عن العمل.

اللغة: رب: حرف جر يفيد التقليل أو التكثير، الجامل: الجماعة من الإبل، المؤبل: وصف للجامل، يقال إبل مؤبلة إذا كانت للقنية، وعناجيج: الخيل طويلة الأعناق، واحدها عنجوج، والمهار: جمع مهر، وهو ولد الفرس الصغير، والأنثى مهرة.

انظر: خزانة الأدب ٥٩٠/٩.

(٤) سورة آل عمران الآية: (١٥٩).

التركيب في حالة تركبها مع غيرها؛ حيث وردت (ما) - بجميع أنواعها - مركبة مع أنواع الكلم العربي المختلفة (الاسم، والفعل، والحرف)، ودلت في كل مرة على معانٍ وأحكام جديدة مع ما ركبت معه لم تكن لهما قبل التركيب، وترتب عليها أحكام في اللفظ والخط. وفيما يلي أمثلة لتركب ما مع أنواع الكلم العربي الثلاث:

❖ -أولا: تركب (ما) مع غيرها من الحروف:

١ - (كم): تركب (ما) الاستفهامية مع الكاف فتصير (كم)، ويحذف لذلك ألف (ما) لدخول الجار عليها، وتصير اسما للاستفهام عن عدد مبهم، وهو مذهب الفراء حيث قال: " ونرى أن قول العرب: كم مالك؟ أنها (ما) وصلت من أولها بكاف ثم إن الكلام كثر بـ (كم) حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها كما قالوا: لِمْ قلت ذاك؟، ومعناه: لِمَ قلت ذاك؟، ولِمَا قلت ذاك؟"[١].

بينما ذهب غيره من النحويين إلى أن (كَمْ) بنوعيها الاستفهامية والخبرية حرف بسيط غير مركب وقائم بذاته[٢]، وقد سبق الحديث عنها في المجموعة الثانية من هذا القسم فليرجع إليه[٣].

٢ -(كَمَا): تركب (ما) مع الكاف فتصير (كما) من غير حذف لألف (ما)، وتفيد في هذه الحالة التشبيه، قال المالقي: " اعلم أن (كما) تكون تارة مركبة من كاف التشبيه الجارة، و(ما) الموصولة، وهي التي بمعنى الذي، كقولك: ضربت حمارا كما ضربتما، أي: كالحمار الذي ضربتما، وما

(١) معاني القرآن للفراء ج ٤٦٦/١ ، وانظر: المقتضب للمبرد ج ٥٦/٣ -٦٧ ، ومغني اللبيب لابن هشام ج ٢٠٧/١ -٢٠٩.

(٢) انظر: همع الهوامع ج ٧٥/٢.

(٣) راجع الكاف وما تركب معها من الحروف والأدوات في المبحث الثاني من هذا الفصل.

المصدرية التي ما بعدها في تقدير المصدر؛ كقولك: ضربت كما ضربت، المعنى: كضربك.....، وتكون بسيطة"[١].

ثم ذكر مواضع (كَمَا) البسيطة، وهي أن تكون بمعنى كي فتنصب ما بعدها، وتكون بمعنى كأنَّ، وتكون بمعنى لعلَّ[٢].

وذهب ابن القيم إلى أن (ما) في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ...﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿واذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ...﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ...﴾[٥] كافة لحرف التشبيه عن عمله ومهيئة له للدخول على الأفعال[٦].

٣ - (لَمَّا): هي حرف مركب عند جمهور النحويين من (لم)، و(ما)، فإن وقع بعدها فعل مضارع جزمته باعتبار (لم) المركبة فيها، وإن وقع بعدها فعل ماضٍ صارت ظرفا واقتضت جوابا، ويجوز الوقف عليها، وتخفف ميمها فتفيد التعليل.

قال أبو بكر بن السراج: " وأما (لَمَّا) فهي (لم) ضمت إليها (ما) وبنيت معها فتغير حالها كما غيرت (لو) (ما) ونحوها، ألا ترى أنك تقول: لَمَّا، ولا يتبعها شيء،

(١) رصف المباني للمالقي ص: (٢١٣).
(٢) انظر: المرجع السابق ص: (٢١٣ -٢١٤).
(٣) سورة البقرة الآية: (١٥١).
(٤) سورة البقرة الآية: (١٩٨).
(٥) سورة القصص الآية: (٧٧).
(٦) انظر: بدائع الفوائد ج ١/ ١٤٤ -١٤٦، ومغني اللبيب ج ١/ ١٩٩ -٢٠٠.

ولا تقول في (لم). وجواب (لَمَّا) قد فعل، يقول القائل: لَمَّا يفعل، فيقول قد فعل، ويقول أيضا للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره، وتقول: لَمَّا جئت فتصير ظرفا"[1].

وقال أبو البقاء العكبري: " وأما (لَمَّا) فهي (لَمْ) زيد عليها (مَا) وصار لها معنى آخر، فإذا وقع المستقبل بعدها جزمته، وجاز أن تقف عليها كقولك تكلمت ثم قطعت ولَمَّا ، أي: ولَمَّا تنه، ولا يجوز ذلك في (لم)، وإن وقع بعدها الماضي صارت ظرفا واقتضت جوابا كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ...﴾[2]، ولولا (ما) لم يجز ذلك"[3].

وادَّعى أبو القاسم السهيلي أنها من الألفاظ التي فيها شبهة اشتقاق، ونفى ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من القول بتركبها من (لم)، و(ما) فقال:

" (لَمَّا) ليست في الحقيقة ظرف زمان، ولكنه حرف يدل على ارتباط الفعل الثاني بالأول، وأن أحدهما كالعلة للآخر، بخلاف الظرف من الزمان إذا قلت: حين قام زيد قام عمرو، فخلصت أحدهما وقتا للآخر على اتفاق لا على ارتباط، فلذلك زادوا أن بعدها صيانة لهذا المعنى وتخليصا له من الاحتمال العارض من الظرف ؛ إذ ليس الظرف من الزمان بحرف فيكون قد جاء لمعنى كما هو في (لَمَّا).

وقد زعم الفارسي أنها مركبة من (لَمْ)، و(مَا)، وما أدري ما وجه قوله؟! وهو عندي من الحروف التي في لفظها شبه من الاشتقاق، وإشارة إلى مادة مأخوذة منها، نحو ما تقدم في سوف وثُمَّ، لأنك تقول: لممتُ الشَّيءَ لَمًّا، إذا جمعت بعضه إلى بعض، وهذا نحو من المعني الذي سيقت له (لَمَّا)؛ لأنه ربط فعل بفعل على جهة التسبب أو

(١) الأصول لابن السراج ج ١٥٧/٢.

(٢) سورة القصص الآية: (٢٢).

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ج ٤٨/٢.

التعقيب، فإن كان التسبب حسن إدخال أن بعدها زائدة إشعارًا بمعنى المفعول لأجله، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا...﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ...﴾[2]. وأما إن كان التعقيب مجردًا من التسبب لم يحسن زيادة أنْ بعد (لَمَّا)"[3].

واعتمد بعض المحدثين على الجانب الصوتي للنطق بـ (لَمَّا) في التعرف على بساطتها أو تركبها، وذكر أن ذلك هو ما اعتمدت عليه القراءات القرآنية، واختلف على أساسه التوجيه النحوي للقراءة، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا..﴾[4]. فقد قُرِئَ (لَمَّا) بفتح اللام وتشديد الميم، وقُرِئَ (لِمَا) بكسر اللام وتخفيف الميم[5].

(١) سورة العنكبوت الآية: (٣٣).

(٢) سورة يوسف الآية: (٩٦).

(٣) نتائج الفكر لأبي القاسم السهيلي ص: (٩٧ -٩٨)، وانظر: بدائع الفوائد لابن القيم ٩٣/١، والجنى الداني للمرادي ص: (٥٩٣)، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٩/٨ -١١٠، وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ٥٤٤/٢، وهمع الهوامع للسيوطي ٥٦/٢.

(٤) سورة السجدة الآية: (٢٤).

(٥) قرأ حمزة والكسائي: (**لِمَا صبروا**) بكسر اللام وتخفيف الميم والمعنى، جعلنا منهم أئمة لصبرهم. وقرأ الباقون (**لَمَّا صبروا**) بفتح اللام وتشديد الميم، قال الزجاج: "من قرأ (لَمَّا صبروا) فالمعنى على حكاية المجازاة: لَمَّا صبروا جعلناهم أئمة، وأصل الجزاء في هذا كأنه قال: إن صبرتم جعلناكم أئمة، فلما صبروا جعلوا أئمة".
انظر: حجة القراءات لأبي زرعة ص: (٥٦٩)، والسبعة لابن مجاهد ص: (٥١٦)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ٣٤٧/٢.

فعلى الوجه الأول تكون (لَّما) أداة مركبة من (لَمْ) و(مَا)، وعلى الوجه الثاني تكون (مَا) اسمًا مجرورًا باللام ولا تركيب فيها[1].

٤ -(أمَّا، إمَّا، أمَا):

تركب (ما) مع (أنْ) مفتوحة الهمزة، فتدغم نون (أنْ) في ميم (ما) وتشدد وتصير (أمَّا) بالفتح والتشديد، وتكون حرفا يفيد التفصيل والتوكيد والشرط. وتركب (ما) مع (إنْ) مكسورة الهمزة فتصير (إمَّا) بالكسر والتشديد، وتكون حرفا يفيد الشك، والتخيير، والإباحة، والإبهام، والتفصيل، والعطف[2]. وتخفف ميمها فتصير (أَمَا) بالفتح والتخفيف، وتكون حرفا يفيد الاستفتاح مركب من الهمزة وما النافية. ومن النحويين من اعتمد على معيار البساطة والتركيب في التفرقة بين هذه الأدوات الثلاث[3]. فقد قال سيبويه عن (أمَّا) في قول الشاعر:

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ ❖❖❖ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ[4]

(١) انظر: وظيفة الأداة كما تبدو في القرآن الكريم، للدكتور محمود عبد السلام شرف الدين: ج ١/١٤٥، رسالة دكتوراه مخطوطة كلية دار العلوم جامعة القاهرة.

(٢) انظر: كتاب سيبويه ج ٣/٣٣١ -٣٣٢، والمقتضب للمبرد ج ٣/٢٨، واللباب للعكبري ج ١/٤٤٦، والمغني لابن هشام ج ١/٦٦، ورصف المباني للمالقي ص: (٩٧)، والجنى الداني للمرادي ص: (٥٢٢ - ٥٢٣)، والأزهية في علم الحروف للهروي ص: (١٤٣ -١٤٧)، وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ج ٢/٥٦٨، وشرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ص: (٢٠٥)، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٨/١٠١.

(٣) انظر: المغني لابن هشام ج ١/٦٦، ورصف المباني ص: (٩٧).

(٤) البيت من بحر البسيط وقائله هو عباس ابن مرداس، انظر فيه: كتاب سيبويه ١/١٤٨، ٢٩٣، والصاحبي ص: (٧١)، والتصريح ١/١٦٥، والدرر اللوامع ١/٩٢.

والشاهد فيه: استعمال (أمَّا) مركبة من (أن) الناصبة و(ما) وإفادتها الجزاء. والضبع: السنة المجدبة.

" إنما هي (أنْ) الناصبة ضمت إليها (ما)، وهي (ما) للتوكيد، ومنه قول العرب: أمَّا أنت منطلقا انطلقت معك، وأمَّا زيد ذاهبا ذهبت معه"[(١)].

بينما ذهب كثير من النحويين إلى أن (أمّاَ) المفتوحة الهمزة ومشددة الميم إذا استعملت شرطية كانت مركبة من (إنْ) التي للجزاء و(ما) النافية أمَّا (إمَّا) مكسورة الهمزة ومشددة الميم والتي تستخدم في التخيير والإباحة فحرف بسيط غير مركب[(٢)]. وخالفهم المرادي في (أمَّا) فقال: " أمَّا حرف بسيط فيه معنى الشرط مؤول بمهما يكن من شيء"[(٣)]. وأيد كل من أبي حيان الأندلسي، والسيوطي المرادي فيما ذهب إليه[(٤)]. وفرق ابن يعيش في شرحه للمفصل بين (أو) و(إمَّا) التي للتخيير بأن الأولى مفردة أي بسيطة والثانية مركبة من (إنْ، وما) مع أن كلاً منهما يفيد التخيير[(٥)].

ومن المحدثين من اعتمد على الدراسات المقارنة بين العربية وأخواتها من اللغات السامية في القول بتركب (أمَّا)، فذهب إلى أن (أمَّا) الشرطية ربما تكون

(١) انظر: الكتاب ج ١/٢٩٣، ج ٣/٣٣١ -٣٣٢، ، والمقتضب للمبرد ج ٣/٢٨، واللباب للعكبري ج ١/٤٤٦، والمغني لابن هشام ج ١/٦٦، ورصف المباني للمالقي، ص : (٩٧)، والجنى الداني للمرادي ص: (٥٢٢ -٥٢٣)، والأزهية في علم الحروف للهروي ص: (١٤٣ -١٤٧)، وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ج ٢/٥٦٨، وشرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ص: (٢٠٥)، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٨/١٠١.

(٢) انظر: الأزهية في علم الحروف للهروي ص: (١٤٣ -١٤٧)، والمقتضب للمبرد ج ٣/٢٨، واللباب للعكبري ج ١/٤٤٦، والمغني لابن هشام ج ١/٦٦، ورصف المباني للمالقي ص: (٩٧)، والجنى الداني للمرادي ص: (٥٢٢ -٥٢٣)، وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ج ٢/٥٦٨، وشرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ص: (٢٠٥)، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٨/١٠١.

(٣) الجنى الداني ص: (٥٢٢).

(٤) انظر: ارتشاف الضرب ج ٢/٥٦٨، وهمع الهوامع ج ٢/٦٧.

(٥) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ج ٨/١٠١.

مركبة من (أم) العبرانية أو الحبشية التي يؤدى بها معنى الشرط والتوكيد والاستدراك والاستفهام، أو تكون مركبة من (أنْ) السريانية التي تفيد الشرط أيضا و(ما)، ثم قلبت النون ميما لتقاربهما في المخرج، وأدغمت الميم المقلوبة في ميم (ما)[1]. وقد سبق سيبويه إلى هذا الرأي[2]، وهو ما يميل البحث إلى ترجيحه.

٥ - **(مَهْمَا)**: تركب (ما) الشرطية مع (ما) الزائدة فتصير (ماما)، وتقلب ألف (ما) الأولى (هاءً) لتقارب المخرج، ومنعا للتكرار فتصير الكلمة بعد التركيب والقلب (**مَهْمَا**) أداة تفيد الشرط، وهو ما ذهب إليه الخليل وسيبويه.

قال سيبويه في معرض حديثه عن مهما:" وسألت الخليل عن (**مَهْمَا**) فقال: هي (ما) أدخلت عليها (ما) لغوًا بمنزلتها مع (متى) إذا قلت: متى ما تأتني آتك، وهي بمنزلتها مع (إن) إذا قلت: إن ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع (أين) كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ...﴾[3]، وبمنزلتها مع (أيّ) نحو قوله تعالى: ﴿أَيًّامَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...﴾[4]، ولكنهم استقبحوا أن يكرروا اللفظ الواحد فيقولوا: (ما ما)، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى، وقد يجوز أن يكون (مه) ضم إليها (ما)"[5].

(١) انظر: دراسات في الأدوات النحوية، للدكتور مصطفى النحاس ص: (١٢٨).

(٢) انظر: الكتاب ج ١/٢٩٣، ٣/٣٣٢ -٣٣٣، والمقتضب ٣/٢٨.

(٣) سورة النساء الآية: (٧٨).

(٤) سورة الإسراء الآية: (١١٠).

(٥) كتاب سيبويه ج ٣/٥٩ -٦٠، ج ١/٣١ -٤٣٢، وانظر: مغني اللبيب لابن هشام ج ١/٣٦١ -٣٦٢.

وقد نالت الأداة (**مَهْمَا**) اهتمام كثير من النحويين ودار بينهم خلاف طويل فيها من حيث القول ببساطتها أو تركبها، واسميتها أو حرفيتها، كما اختلف القائلون بالتركيب فيما ركبت منه[1].

قال العكبري: " وأما (**مَهْمَا**) ففيها قولان: **أحدهما**: هي اسم مفرد للعموم، لأن الأصل عدم التركيب. **والثاني**: هي مركبة . وفي أصلها قولان:

-**أحدهما**: أصلها (ماما) فالأولى شرطية، والثانية للتوكيد مثلها في (إِنْ مَا) (إمَّا)، وأينما، إلا أن الألف الأولى قلبت هاءً لئلا يستنكر تكرير اللفظ، وهو قول الخليل.

-**والثاني**: أن أصلها (مه) التي بمعنى اكفف، و(ما) الشرطية، والمعنى: اكفف عن كل شيء، ما تفعل أفعل.

ومما يدل على أن (**مَهْمَا**) اسم عود الضمير إليها في مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ...﴾[2]" [3]. فخلاف النحويين في (**مَهْمَا**) إذن يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

---

(١) انظر: الصاحبي لابن فارس ص: (١٤٥)، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ج ٢/٥٣ -٥٤، والأصول لابن السراج ج ٢/١٥٩ ، والجنى الداني للمرادي ص: (٦١٢ -٦١٣)، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٤/٨، ج ٧/٤٣ -٤ ، وشرح الكافية للرضي ج ٢/٢٥٣ ، وشرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ص: (١٩٠ -١٩١)، وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ج ٢/٥٤٧ ، والأشباه والنظائر للسيوطي ج ١/١٣٠ ، وهمع الهوامع ج ٢/٥٧.

(٢) سورة الأعراف الآية: (١٣٢).

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ج ٢/٥٣ -٥٤ ، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ج ٧/٤٣ -٤٤.

١ - أن أصلها (ما) ضمت إليها (ما) فصار المجموع (ما ما)، وأبدلت ألف (ما) الأولى هاءً لقرب المخرج ومنع التكرار في الكلمة الواحدة، وهو رأي الخليل بن أحمد، وسيبويه.

٢ - أن أصلها (مه) اسم فعل أمر بمعنى اكفف ضم إليه (ما) فصار المجموع (مَهْمَا)، وهو قول الكوفيين وجماعة من النحويين، ورأي سيبويه.

٣ - أنها كلمة قائمة بنفسها على وزن (فَعْلَى)، وليس فيها تركيب لأنه خلاف الأصل، ولا يدعى إلا بدليل، وهو رأي العكبري.

والراجح من هذه الآراء القول بتركبها من (ما)، و (ما) الأولى شرطية، والثانية زائدة للتوكيد، وأبدلت ألف (ما) الأولى هاءً، والدليل على ذلك بقاء معنى الشرط فيها، وقد أحدث التركيب فيها تغيرات في اللفظ والمعنى، ونقل (ما) الشرطية من الحرفية إلى الاسمية، كما نقل بعض الأسماء من الاسمية إلى الظرفية أو العكس، كما هو الحال في أين، وكيف، وحيث عندما تركب مع (ما) فتصير أينما، وكيفما، وحيثما، ويتحول معناها من الاستفهام إلى الشرط، أو من الظرفية إلى الشرط... إلخ.

٦ - **(لوما)**: ذكر ابن هشام الأنصاري في المغني أن: (ما) تركب مع (لو) فتصير (لوما)، وتغير من معنى (لو) وتخرجها عن معنى الشرط إلى التحضيض، وتكون بمنزلة: (هَلاَّ) [١].

٧ - **تركب (ما) الكافة مع الحروف العاملة**: تركب (ما) الكافة مع إنَّ وأخواتها، ومع بعض حروف الجر كالكاف ورب، فتكُفُّها عن العمل فيما بعدها وتهيئها للدخول على الأفعال كما دخلت على الأسماء؛ لذلك تسمى المهيئة، كما في قوله

(١) انظر: مغني اللبيب ج ١/ ٣٠٥، ودراسات في الأدوات النحوية للدكتور مصطفى النحاس ص: (١٣٩).

تعالى: ﴿إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ...﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ...﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ...﴾[3].

❖ **ثانيا: (ما) وما ركب معها من الأسماء:** تركب (ما) مع بعض الأسماء فتغير من معناها وحكمها وتحول دلالتها إلى معان أخرى جديدة تختلف باختلاف التقدير في (ما) كما هو الحال في (ماذا).

فمن خلال البحث في المؤلفات النحوية وجدت أن (ما) تركب مع بعض أسماء الاستفهام مثل: (أين، وكيف، ومتى، وأي) فتحول معناها إلى الشرط كما في: (أينما، وكيفما، ومتى ما، وأيًّامًّا). و تركب مع بعض الظروف مثل: (حيث، وإذ) فتخرجها عن معنى الظرفية إلى معنى الشرط كما في: (حيثما)، و(إذما). وتركب مع بعض الأسماء مثل: (كُلّ) فتخرجها من الاسمية إلى الظرفية كما في: (كُلَّمَا). وتركب مع بعض الظروف فتكفها عن عمل الجر فيما بعدها كما في: بعدما. وفيما يلي عرض لأهم ما تركب مع (ما) من الأسماء والظروف وآراء النحويين فيها:

١ - **(ماذا):** تركب (ما) مع اسم الإشارة (ذا) وتصير اسما للاستفهام، يختلف التوجيه النحوي فيها باختلاف التقدير في (ما) هل هي موصولة، أو استفهامية، أو زائدة؟ كما يختلف باختلاف التقدير في (ذا)، ويختلف كذلك حسب القول

(١) سورة النساء الآية: (١٧١).

(٢) سورة الحجر الآية: (٢).

(٣) سورة الأنفال الآية: (٦).

ببساطتها أو تركبها[1]. وقد ذكر ابن هشام أوجه الخلاف فيها على النحو التالي[2]:

١ - أن تكون (ما) استفهامية، و(ذا) اسم إشارة: نحو قولنا: ماذا التواني؟، ماذا الوقوف؟.

٢ - أن تكون (ما) استفهامية، و(ذا) موصولة: كقول لبيد بن ربيعة:

أَلاَ تَسْأَلاَنِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ ❖❖❖ أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أَمْ ضَلاَلٌ وَبَاطِلُ[3]

فما مبتدأ بدليل إبدال المرفوع منها، و(ذا) موصول بدليل افتقاره للجملة بعده.

٣ - أن تكون (ماذا) كلها كلمة واحدة دالة على الاستفهام: نحو: لماذا جئت؟.

٤ -أن تكون (ماذا) اسم جنس بمعنى شيء أو اسما موصولا بمعنى الذي: كما في قول الشاعر:

---

(١) انظر: الجمل للزجاجي ص: (٣٤٩ -٣٥٠)، والأصول لابن السراج ج ٢/٢٦٣ -٢٦٤، ومجالس ثعلب ج ٢/٤٦٢، ومغني اللبيب لابن هشام ج ١/٣٣٠ -٣٣٢، وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ج ١/٥٢٨ -٥٢٩، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٣/١٤٩ -١٥٠، وشرح الكافية للرضي ج ٢/٥٨.

(٢) انظر: مغني اللبيب ج ١/٣٣٠ -٣٣٢، الجمل للزجاجي ص: (٣٤٩ -٣٥٠)، ومعاني القرآن للفراء ج ١/١٣٨ -١٣٩.

(٣) البيت من بحر الطويل وقائله لبيد بن ربيعة أحد فحول الشعراء المخضرمين وواحد من أصحاب المعلقات ، انظر: ديوانه ص: (٢٥٤) طبعة ليبسك، وص: (٢٧) طبعة بريل – ليدن، وانظر: خزانة الأدب للبغدادي ٢/٢٢٢، ٦/١٣٧ -١٣٩، ومغني اللبيب لابن هشام ١/٣٣٠.

والشاهد فيه: استعمال (ما) استفهامية و (ذا) موصولة، والتقدير ما الذي يحاوله، ويجوز أن تكون (ما) زائدة، و(ذا) مبتدأ، وجملة يحاول خبر لها، والرابط محذوف تقديره يحاوله، أو تكون (ماذا) كلها مركبة مبتدأ، وما بعدها خبر لها.

اللغة: النحب: النذر، انظر: اللسان مادة (نحب).

دَعِي مَاذَا عَلِمْتُ سَأَتَّقِيهِ ❖❖❖ وَلَكِنْ بَالْمُغَيَّبِ نَبِّئِينِي[1].

٥ - أن تكون (ما) زائدة و(ذا) اسم إشارة.

٦ - أن تكون (ما) استفهاما و(ذا) زائدة: كما في قولنا: ماذا صنعت.

ولعلَّ ما يؤكد على اختلاف التوجيه الإعرابي باختلاف التقدير في (ماذا) ما ورد من قراءات في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ...﴾[2]. حيث قُرِئَ (العفوُ) بالرفع، وقُرِئَ (العفوَ) بالنصب[3]. فمن جعل (ما) اسما، و(ذا) خبرها وهي في موضع الذي قرأ (العفوُ) فرفع كأنه قال: ما الذي ينفقون؟ فقال: العفوُ، أي: الذي ينفقونه العفوُ، فيخرج الجواب على معنى لفظ السؤال. ومن نصب (العفوَ) جعل (ماذا) اسما واحدا بمعنى الاستفهام، أي: أيُّ شيءٍ ينفقون؟ رد العفوَ عليه، فينصب أيَّ شيء ينفقون، فخرج الجواب على لفظ السؤال منصوبا[4].

(١) البيت من بحر الوافر، وقائله هو المثقب العبدي، ديوانه ص: (٢١٣)، وانظر: كتاب سيبويه ٤٠٥/١، ٤١٨/٢، ومغني اللبيب لابن هشام ٣٣٠/١، ٣٣٢٣، والجنى الداني ص: (٢٤١)، وشرح أبيات المغني للعيني ٢٣٠/٥، وشرح شواهد المغني للسيوطي ص: (١٩١)، وهمع الهوامع ٨٤/١، والدرر اللوامع للشنقيطي ٢٧/١.

والشاهد فيه: استعمال (ماذا) كلها اسم جنس بمعنى شيء، أو موصولا بمعنى الذي ، والمعنى: دعي الذي علمتُ وأخبريني عما يغيب علمه عني.

اللغة: دعي : اتركي، المغيب: الغيب، ما غاب علمه عني.

(٢) سورة البقرة الآية: (٢١٩).

(٣) قرأ أبو عمرو بن العلاء بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب، انظر: السبعة لابن مجاهد، ص: (١٨٢)، وحجة القراءات لابن أبي زرعة ص: (١٣٣)، ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢٠١/١.

(٤) انظر: المراجع السابقة.

٢ - **(إذما):** تركب (ما) مع (إذ) الزمانية وتنقلها من معنى الاسمية والظرفية إلى معنى الحرف والشرطية، ويحدث لها بالتركيب معنى وحكم جديد، قال العكبري: "أصل (إذما) عند سيبويه (إذ) الزمانية ركبت معها (ما)، فنقلتها من الاسمية فهي حرف، ولما نقلت عن ذلك جعلت شرطية، لأنها في الأصل ظرف زمان ماض، فلما ثقلت (بالتركيب) استعملت فيما مقتضاه الزمان، وقال غيره ليست مركبة"(١).

وهذا الرأي أيده غير واحد من النحويين، فقد قال أبو بكر بن السراج: " لا يجازى بـ (حيث) و(إذ) حتى يضم إليهما ما وتصير مع كل واحد منهما بمنزلة حرف واحد"(٢). وقال ابن يعيش: " (إذ) ظرف زمان معناه الماضي، فلما ضمت إليها ما وركبت معها وجوزي بها خرجت عن معنى المضي إلى الاستقبال، والشيئان إذا ركبا قد يحدث لهما بالجمع والتركيب معنى ثالث، ويخرجان عن حكم ما لكل واحد منهما إلى معنى مفرد كما قلنا في لولا، وهلا ونظائر ذلك كثيرة"(٣).

٣ - **(حيثما):** وتركب (ما) مع حيث وينتقل معناها من الظرفية إلى الشرطية، قال ابن بابشاذ: " حيثما شرط مبهم في المكان مثل: حيثما تكن أكن، إلا أن حيث لا يجازى به إلا مع (ما) لتكون قاطعة لها عن إضافتها لأنها من ظروف المكان التي التزمت الإضافة"(٤).

٤ - **(كُلَّمَا):** تركب (ما) مع كلمة (كُلّ) فتخرجها من الاسمية إلى الظرفية، وتفيد التكرار، كما في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ج٢/٥٥ ، وانظر: شرح الكافي للرضي ج ٢/٢٥٣.

(٢) أصول النحو ج ٢/١٥٩.

(٣) شرح المفصل ج ٨/١٥٥ ، ج ٧/٤٧ ، وانظر مغني اللبيب ج ١/١٠٢ ، والأشباه والنظائر ج ١/١٣٠ ، وهمع الهوامع ج ٢/٥٨.

(٤) شرح المقدمة النحوية ص: (١٩٠ -١٩٣).

رُزِقَنَا مِنْ قَبْلُ...﴾[1]. وقد ذهب ابن هشام إلى أن لفظة (كُلّ) في الآية السابقة إنما جاءتها الظرفية من قبل (ما) المركبة معها[2]. وقال السيوطي: " (كُلَّمَا) ظرف يقتضي التكرار مركب من (كل) و(ما) المصدرية، أو النكرة التي بمعنى وقت، ومن هنا جاءتها الظرفية"[3].

٥ - **(أينما، كيفما، أيَّما، متى ما):** تركب (ما) مع بعض أسماء الاستفهام فتخرج معناها عن الاستفهام إلى الشرط[4]. قال الفراء: " إذا رأيت حروف الاستفهام قد وصلت بـ (ما) مثل قولك: أينما، ومتى ما، وأيَّ ما، وحيث ما، وكيف ما، و﴿أيَّامَا تَدْعُوا..﴾ [5]، كانت جزاءا ولم تكن استفهاما"[6]. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا....﴾[7].

❖ **ثالثا: ما تركب مع (ما) من الأفعال:** تركب (ما) الكافة الزائدة مع بعض الأفعال فتكفها عن العمل فيما بعدها وتهيئها للدخول على الأفعال، كما هيئت حروف الجر للدخول عل الأفعال كما ذكرنا من قبل ومثلنا له.

ومن الأفعال التي تركب معها (ما) قلَّ، وكثر، وطال، قال ابن القيم: "ما هنا مهيئة لدخول الفعل على الفعل، وليست مصدرية، ولا نكرة، وإنما أُتِيَ بها لتكون مهيئة لدخول الفعل على الفعل، فإنك لو قلت: طال يقوم زيد، وقل يجيء عمرو لم يجز، فإذا أدخلت (ما) استقام الكلام، وهذا كما دخلت على (ربَّ) مهيئة لدخولها

(١) سورة البقرة الآية : (٢٥).
(٢) انظر: مغني اللبيب ج ٢٢٦/١.
(٣) همع الهوامع ج ٧٤/٢.
(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٨٥/١ ، شرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ض: (١٩٠ -١٩٣).
(٥) سورة الإسراء الآية: (١١٠).
(٦) معاني القرآن ج ٥٨/١ ، وانظر: الفصول الخمسون لابن معط ص: (٢٠٦ -٢٠٧).
(٧) سورة البقرة الآية: (١٤٨).

على الفعل نحو قوله تعالى: ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ...﴾ [1]، وكما دخلت على (إنَّ) مهيئة لدخولها على الفعل نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾[2]، فإذا عرفت هذا فقول النبي(ﷺ): " صَلُّوا كَمَا رَأَيتْمُوُنِي أُصَلِّي" [3] من هذا الباب، ودخلت بين كاف التشبيه وبين الفعل مهيئة لدخولها عليه فهي كافة للخفض، ومهيئة له أن يقع بعده الفعل، وهذا قد خفي على أكثر النحاة"[4].

وتركب (ما) مع فعلي المدح والذم نعم وبئس[5]، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ...﴾ [6]، وقوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ...﴾[7]. وتركب (ما) مع فعل التعجب تركيبا لازما نحو: ما أحسن السماء!، وما أجمل البدر![8].

(١) سورة الحجر الآية: (٢).

(٢) سورة فاطر الآية: (٢٨).

(٣) الحديث ورد في صحيح ابن حبان، باب الأذان، والسنن الكبرى للبيهقي، وسنن الدارقطني.

(٤) بدائع الفوائد ج ١٤٤/١، وانظر: شرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ص: (١٩٤ -١٩٥).

(٥) انظر: معني اللبيب ج ٣٢٦/١ -٣٢٧.

(٦) سورة البقرة الآية: (٢٧١).

(٧) سورة البقرة الآية: (٩٠).

(٨) انظر: مغني اللبيب ج ٣٢٦/١ -٣٢٧.

المبحث الخامس:

[ها] وما تركب معها

❖ **معاني استعمال (ها):** (ها) من الحروف الثنائية الوضع التي تستعمل بسيطة ومركبة مع غيرها، وهي حرف يفيد التنبيه، وذكر ابن هشام أنها ترد على ثلاثة أوجه وهي[1]:

- **الوجه الأول:** أن تكون اسما لفعل، وتكون بمعنى خذ، ويجوز فيها مد ألفها (ها – هاء)، ويستعملان بكاف الخطاب وبدونها، نحو: هاء، هاك، بمعنى خذ، ويجوز في الممدود أن يستغنى عن الكاف بتصريف الهمزة تصاريف الكاف فيقال للمذكر: هاءَ بالفتح، وهاءِ للمؤنث بالكسر، وهَاؤُمَا للمثنى، وهَاؤُمْ، وهَاؤُنْ للجمع.

- **الوجه الثاني:** أن تكون ضميرا لمؤنث، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا...﴾[2]، وفي هذه الحالة لا تستعمل إلا مركبة مع ما قبلها من الاسم والفعل.

- **الوجه الثالث:** أن تفيد التنبيه، وتركب في هذه الحالة مع أسماء الإشارة والمنادى وغيرها.

❖ **ما تركب مع (ها):**

(١) انظر: مغني اللبيب ج ٢/٤٠٢ -٤٠٣.

(٢) سورة الشمس الآية: (٨).

١ -أسماء الإشارة: (هَذَا، هَذِهِ، هَذَانِ، هَاتَانِ، هَؤُلاَءِ): تركب (ها) التنبيه مع أسماء الإشارة، نحو: ذا، وذه، وذان، وتان، وأولاء فتصير: هَذَا، هَذِهِ، هَذَانِ، هَاتَانِ، هَؤُلاَءِ ، وتفيد في هذه الحالة تنبيه المخاطب إلى المشار إليه.

قال ابن يعيش: " اعلم أن (ها) كلمة تنبيه، وهي على حرفين كـ (لا)، و(ما)، فإذا أرادوا تعظيم الأمر والمبالغة في إيضاح المقصود جمعوا بين التنبيه والإشارة وقالوا: هذا، وهذه، وهاته، وهاتا، وهاتي، فها للتنبيه، وذا للإشارة، والمراد تنبه أيها المخاطب لمن أشير إليه، وتسقط ألفه في الخط لكثرة الاستعمال، وهي ثابتة في اللفظ، وقد يكون معها خطاب فتقول: هاذاك، وهاتاك، فها تنبيه، وذا إشارة، والكاف حرف خطاب"(١).

وأكثر ما تقترن (هَا) التي تفيد التنبيه بأسماء الإشارة لأنها من الأسماء المبهمة فوجب على المتكلم تنبيه المخاطب إلى ما يشير إليه. قال الرضي: " إنما تلحق (ها) جملة من المفردات منها أسماء الإشارة كثيرا، لأن تعريف أسماء الإشارة في أصل الوضع بما يقترن إليها من إشارة المتكلم الحسية، فجيء في أوائلها بحروف ينبه بها المتكلمُ المخاطبَ حتى يلتفت إلى أي شيء يشير من الأشياء الحاضرة، فلا جرم لم يؤت بها إلا فيما يمكن مشاهدته وإبصاره من الحاضر والمتوسط لا في البعيد الغائب، وكان مجيئها في الحاضر الذي يسهل إبصاره أولى من تنبيهه لإبصار المتوسط الذي ربما يحول بينه وبينه حائل، ولم يدخل في البعيد الذي لا يمكن

(١) شرح المفصل ج ١٣٦/٣ ، وانظر: المقتضب ج ٢٧٥/٣ ، والأصول ج ١٢٧/٢ ، وارتشاف الضرب ج ٥٠٦/١ -٥٠٧ ، وشرح المقدمة النحوية ص: (١٠٢ -١٠٣)، وشرح الكافية للرضي ج ٣٢/٢، وشرح التصريح للشيخ خالد الأزهري ج ١٢٦/١ -١٣٠.

إبصاره، إذ لا ينبه العاقل أحدا ليرى ما ليس في مرأى، فلذلك قالوا لا يجتمع ها مع اللام"[١].

٢ - (أيُّها): تركب (ها) مع أَيُّ، وتستخدم وصلة لنداء ما فيه (ال)[٢] كما في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُم...﴾ [٣].

٣ - (هَلُمَّ): تركب (هَا) التنبيه مع الفعل (لُمَّ) فتصير (هَلُمَّ) وتنتقل من الفعلية إلى الاسمية وتصبح اسما للفعل بمعنى: أقبل.

وقد دار خلاف طويل بين النحويين حول هذه الأداة في القول ببساطتها أو تركبها، والأصل الذي ركبت منه عند من ادَّعَى القول بالتركيب فيها، وهل هي مركبة من (هَا) التنبيه والفعل (لُمَّ) من قولك لممت الشيء لَمًّا، أي: ضممته وجمعت بعضه إلى بعض، أو مركبة من (هل) الاستفهامية و(اُمّ) فعل أمر بمعنى: اقصد؟[٤].

فقد قال سيبويه حكاية عن الخليل في (هَلُمَّ): " وأما (هَلُمَّ) فزعم أنها حكاية في اللغتين جميعا كأنها (لُمَّ) أدخلت عليها الهاء كما أدخلت (ها) على (ذا)، لأني لم أر فعلا قط بني على (ذا)، ولا اسما، ولا شيئا يوضع موضع الفعل وليس من الفعل، وقول بني تميم: هَلْمُمْنَ يقوي ذا، كأنك قلت: الْمُمْنَ فأذهبت ألف الوصل.

---

(١) شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ج ٣٢/٢.

(٢) انظر: مغني اللبيب ج ٤٠٣/٢.

(٣) سورة البقرة الآية: (٢١).

(٤) انظر: الكتاب ج ٢٥٢/١، ١٥٨/٢، والمقتضب ج ٢٥/٣، ٢٠٢، الأصول ج ١٠٥/٢، والخصائص ج ٢٤٢/١، ٢٣/٣ -٢٤، والصاحبي ص: (١٤٦)، وإيضاح الشعر لأبي علي الفارسي ص: (٨٨)، وشرح المفصل ج ٤١/٤ -٤٢، وأمالي ابن الحاجب ج ٧٣٣/٢، والأشباه والنظائر ج ١٣٠/١ -١٣١، وارتشاف الضرب ج ٢٠٩/٣، وشرح التصريح ج ٤٠٢/٢.

وقال [أي: الخليل]: وكذلك (لَوْمَا)، و(لَوْلاَ)، وسمعت من العرب من يقول: لا مِنْ أين يا فتى، حكي، ولم يجعلها اسما"[1]. وذهب ابن السراج إلى أنها مركبة من (لُمَّ) أي: اقرب، و(هَا) التنبيه، وجعلا شيئا واحدا، وحذفت ألف (هَا) لكثرة الاستعمال[2]. وقال ابن فارس: معناها تعال، ونقل قول الفراء فيها فقال: " وكان الفراء يقول أصلها (هل) ضم إليه (أُمّ)، وتأويل ذلك أن يقال: هل لك في كذا، و(امّ) أي: اقصد وتعال"[3].

وأبان ابن الحاجب عن أثر التركيب فيها فقال: " إنَّ (هَلُمَّ) لما ركبت شابهت أسماء الأفعال، وأسماء الأفعال تجري على نمط واحد فكذلك (هَلُمَّ) للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث على حد واحد.....، ومذهب البصريين على أن أصلها: (ها المم)، أمشى من حيث المعنى، ومذهب الكوفيين أمشى من حيث اللفظ"[4]. ونقل أبو حيان الأندلسي خلاف النحويين فيها فقال:" قال البصريون: هي مركبة من (هَا) التي للتنبيه، و(لُمَّ) التي هي فعل أمر من قولهم: (لَمَّ) الله شعثه، حذفت ألفها تخفيفا ولزم الحذف، ولم يضر التركيب؛ إذ المعنى اجمع نفسك إلينا، وهو أحد معانيها.

وقال الخليل: لم يبقها التركيب على أصلها، وقال الفراء: هي مركبة من (هَلْ) التي للزجر، و(أُمّ) بمعني اقصد، فالهمزة ألقيت حركتها على الساكن قبلها، وحذفت هي فقيل (هَلُمَّ). وذكر بعض من عاصرنا أن تركيبها إجماع، وذُكِرَ في البسيط أن منهم من قال: ليست مركبة، وهو قول لا بأس به؛ إذ الأصل البساطة

(١) الكتاب ج ٣/٣٣٢ -٣٣٣.

(٢) انظر: الأصول ج ١/١٤٦.

(٣) الصاحبي ص: (١٤٦)، وانظر: الخصائص ج ١/٢٣ -٢٤ طبعة المكتبة التوفيقية.

(٤) أمالي ابن الحاجب ج ٢/٧٣٣.

حتى يقوم دليل واضح على التركيب، وذُكِرَ في البسيط أنهم نطقوا بالأصل على ما ادعاه البصريون فقالوا: (ها لُمَّ)"[1].

وعلى كل حالٍ فقد ثبت لدى كثير من النحويين القول بتركب (هَلُمَّ)، وإن اختلفوا فيما ركبت منه على نحو ما ذُكِرَ، وقد حدث لها بالتركيب معنى وحكم جديد لم يكن لأيٍّ من مفرديها قبله.

وإن كنا في نهاية الأمر نرجح الرأي القائل بتركبها من (هَا) التي للتنبيه، وفعل أمر، ولن يختلف الأمر كثيرًا إذا كان الفعل هو: (لُمّ) أو (اُمّ)، وانتقلت من الحرفية والفعلية إلى الاسمية، وصارت اسم فعل.

والدليل على ذلك بقاء معنى الفعل وعمله فيها فليس بالضرورة أن يزول كل ما للمفردات الداخلة في التركيب من معنى وعمل، حيث يجوز أن يزول بعضها، ويبقى بعض آخر في حال التركيب.

(١) ارتشاف الضرب ج ٢٠٩/٣، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ج ٤١/٤ -٤٢، والأشباه والنظائر للسيوطي ج ١٣٠/١ -١٣١، و التصريح للشيخ خالد الأزهري ج ٤٠٢/٢.

المبحث السادس:

مجموعة من المركبات المختلفة

تشتمل هذه المجموعة على ثلاث أدوات فقط وهي: (إِذَنْ)، و(مُنْذُ)، ولعلَّ.

١ - **(إِذَنْ):** (إذن) من الحروف الناصبة للفعل المضارع التي اختلف النحويون فيها اختلافا كبيرا؛ من حيث القول ببساطتها أو تركبها، وفي تقدير الإعراب بعدها تبعا لذلك، فمن ادَّعَى البساطة أعملها بنفسها، ومن ادَّعَى التركيب قدر بعدها أن مضمرة تعمل النصب فيما بعدها[1].

وقد نقل أبو حيان الأندلسي هذا الخلاف فقال: " (إِذَنْ) : ذهب الجمهور إلى أنها حرف بسيط، وذهب بعض الكوفيين إلى أنها ظرف، وهو (إِذْ) لحقه التنوين، ونقل إلى الجزائية فبقي فيه معنى الربط والسبب، وأصلها إذا جئتني أكرمتك، وحذف ما تضاف إليه (إِذَا) وعوض عنها التنوين كما عوضوا في (حِينَئِذٍ)، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين.

وذهب الخليل كما حكى عنه سيبويه إلى أنها حرف مركب من (إِذْ) و(أَنْ)، وغلب عليها حكم الحرفية، ونقلت حركة الهمزة إلى الذال، وحذفت والتزم هذا

(١) انظر: كتاب سيبويه ج ٤١٢/١ ، والمقتضب ج ٧/٢ -١٣ ، والأصول ج ١٤٨/٢ ، والصاحبي ص: (١٩٨)، وأسرار العربية ص: (٣٣٠)، واللباب في علل البناء والإعراب ج ٣٤/٢، ٤٥٨ ، وشرح ابن يعيش ج ١٢/٩ ، ومغني اللبيب ج ٢٧/١ ، وارتشاف الضرب ج ٣٩٥/٢ -٣٩٦، والإغفال لأبي علي الفارسي ج ٦٢٥/٢ ، وشرح المقدمة النحوية ص: (١٧٦ -١٧٧)، ورصف المباني ص: (٦٩ -٧٠)، والجنى الداني ص: (٣٦٤ -٣٦٥)، والبرهان للزركشي ج ١٨٧/٤ ، والأشباه والنظائر ج ٩٤/١ ، وهمع الهوامع ج ٦/٢ ، وغاية الأمل في شرح الجمل لابن بزيزة ص: (٤٧٤) رسالة دكتوراة مخطوطة – جامعة القاهرة – تحقيق محمد غالب عبد الرحمن.

النقل فإذا قال: أزورك، فقلت: إذاً أزورك، فكأنك قلت حينئذٍ زيارتي واقعة ولا يتكلم بهذا.

وحكى أبو عبيدة عن الخليل اضمار (أَنْ) بعد (إذنْ)، وبه قال الزجاج، والفارسي. وحكى سيبويه عن الخليل أنها تنصب بنفسها، وذهب الأستاذ أبو علي الرندي[1] تلميذ السهيلي إلى أنه مركب من (إذَا) و(أَنْ)، وحذفت همزة (أَنْ)، وألف (إذَا) لالتقاء الساكنين، فتدل على الربط ك (إذَا)، وتنصب بـ (أَنْ)"[2].

وقد تابع كثير من النحويين الكوفيين الخليل بن أحمد في القول بتركب (إذَنْ) من (إذْ) الظرفية، و(أَنْ) الناصبة، بينما ردَّ كثير من النحويين البصريين ومن تابعهم القول بالتركيب فيها بدعوى أنه خلاف الأصل ولا يدعى إلا بدليل واضح.

ولعلَّ الراجع من هذه الآراء القول بتركب (إذَنْ) من (إذَا)، و(أَنْ)، وذلك لبقاء معنى الربط والتسبب الموجود في (إذَا)، وعمل النصب الموجود في (أَنْ) فيها، وقد أحدث التركيب فيهما معنى وحكما جديدا لم يكن لهما من قبل، وحذفت ألف (إذَا)، وهمزة (أَنْ)، وألقيت حركتها على الذال فصار المجموع (إذَنْ)، وهو الرأي المنقول عن أبي علي الرندي تلميذ السهيلي. وأما من نفى التركيب فيها فيمكن الرد عليه من عدة وجوه كما يلي:

---

(١) هو: عمر بن عبد المجيد بن عمر الرندي، من علماء النحو واللغة بالعدوة الأندلسي، أخذ العلم عن أبي القاسم السهيلي وغيره، وأتقن علوما شتى، وكان إماما في النحو واللغة، من مؤلفاته: شرح جمل الزجاجي، وكتاب في الرد على ابن خروف والانتصار لشيخه السهيلي، توفي سنة (٦١٦) هـ.
انظر ترجمته في: إشارة التعيين (٢٤٠)، بغية الوعاة ٢٢٠/٢، والتكملة (٦٥٧ -٦٥٨)، وطبقات ابن قاضي شهبة ١٩٨/٢، وطبقات القراء ٥٩٤/١، ومعجم المؤلفين ٢٩٥/٧.

(٢) ارتشاف الضرب ج ٣٩٥/٢ -٣٩٦، وانظر: كتاب سيبويه ج ٤١٢/١، والإغفال لأبي علي الفارسي ج ٢/ ٦٢٥، وهمع الهوامع للسيوطي ج ٦/٢.

١) - قد ثبت التركيب في كثير من الحروف والأدوات، وانتقال معناها وحكمها مع ما ركبت معه إلى معانٍ وأحكام جديدة لم تكن لها قبل التركيب، فلماذا نقول بالتركيب هناك ويمنع القول به هنا؟!... وما المانع من القول به في (إِذَنْ) كما قلنا به في غيرها؟! خاصة والمعنى الدلالي، والعمل النحوي يؤيده.

٢) - ربط مسألة البساطة والتركيب بقضايا الأصل والفرع يعد من قبيل الافتراض النظري، وليس الواقع العملي للاستعمال اللغوي، فكم من أصل لم تستعمله العرب واستعملت الفرع بدلا منه.

٣) - القول بالتركيب يدل على تطور اللغة وحيويتها واستيعابها للدلالات الجديدة، وتحقيق رغبة أهلها في التعبير عن احتياجاتهم المتعددة، كما أنه يساعد اللغة في اختراع ألفاظ جديدة تستوعب المعاني المتجددة.

٢ - **(مُنْذُ):** (مُنْذُ) من الأدوات الثلاثية التي اختلف فيها النحويون كاختلافهم في غيرها، فاختلفوا في نوعها، فمنهم من جعلها حرفا من حروف الجر وجرَّ بها الاسم بعدها، ومنهم من جعلها ظرفا مختصا بالأزمان وألزمها البناء على الضم، كما اختلفوا فيها من حيث القول بالبساطة أو التركيب، فمنهم من قال بالبساطة، ومنهم من قال بالتركيب، و اختلف القائلون بالتركيب في الأصل الذي ركبت منه، هل هو: (مِنْ، ذُو) أو (مِنْ ، إِذْ) [1]؟.

قال أبو البقاء العكبري: " (مُنْذُ) [حرف] مفرد عند البصريين، ومركب عند الكوفيين، واختلفوا في تركيبه، قال الفراء: [مركب] من (مِنْ، وذُو) التي بمعنى

(١) انظر: اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ج ١/ ٣٦٩ -٣٧٠، والإنصاف للأنباري ج ١/ ٢٣٤، ٣٨٢، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٨/ ٤٤ -٤٥، وارتشاف الضرب لأبي حيان ج ٢/ ٢٤١، وهمع الهوامع ج ١/ ٢١٦، وشرح الرضي للكافية ٢/ ١١٨، وغاية الأمل في شرح الجمل لابن بزيزة ص: (٣٩١).

الذي في اللغة الطائية، وقال غيره: أصله (مِنْ إِذْ) ثم حذفت [الهمزة]، ورُكِّبَ وضُمَّ أوله دلالة على التركيب، وبنوا على هذا الإعراب"[1]. ولخص أبو حيان الأندلسي الخلاف فيها في رأيين:

-**الأول**: هي حرف بسيط.

-**والثاني**: هي حرف مركب.

ثم ذكر آراء القائلين بالتركيب في ثلاثة مذاهب على النحو التالي:

- **المذهب الأول**: أنها مركبة من (مِنْ) و (ذُو) الطائية بمعنى الذي، وهو قول الفراء.

- **المذهب الثاني**: أنها مركبة من (مِنْ) و(إِذْ)، ولم ينسب هذا الرأي لأحد من النحويين.

- **المذهب الثالث**: أنها مركبة من (مِنْ) و(ذَا) اسم إشارة، ونسب هذا الرأي لمحمد بن مسعود الغزني[2].

بينما رجح أبو حيان القول بالبساطة، ورمى المذاهب القائلة بالتركيب فيها بالسخف[3].

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ج ١/ ٣٦٩ -٣٧٠ بتصرف.

(٢) هو: محمد بن مسعود الغزني نسبة إلى غزنة من بلاد ما وراء النهرين، قدم بغداد وأخذ العلم عن شيوخها، له آراء قيمة في كثير من مسائل النحو واللغة، انظر ترجمته في: بغية الوعاة، تاريخ بغداد، طبقات النحويين، و كشف الظنون، ووفيات الأعيان.

(٣) انظر: الارتشاف ج ٢/ ٢٤١، وشرح الرضي ج ٢/ ١١٨، وهمع الهوامع ج ١/ ٢١٦.

والبحث يميل إلى القول بتركب (منذ) من (من، وإذ)، واستعمالها كحرف جر تجر الأسماء بعدها أو كاسم مختص بالدلالة على الأزمان ملازم للبناء على الضم نحو: منذ يومان ، منذ يوم الجمعة. والدليل على التركيب استخدامها حرف جر باعتبار (من) المركبة فيها، واستخدامها ظرف زمان باعتبار (إذ) الظرفية المركبة فيها، واختصار (مذ) الدالة على الظرفية منه. وقد أحدث فيها التركيب عدة تغيرات منها: حذف همزة (إذ)، وضم ميم (من)، وبناؤها على الضم بناءً لازما بعد التركيب.

(٣) - (لَعَلَّ): من الحروف الناسخة التي تعمل عمل إنَّ وأخواتها؛ وهو حرف يفيد الرجاء، وقد اختلف النحويون في القول ببساطته وتركبه مثلما اختلفوا في غيره.

قال المرادي: " مذهب أكثر النحويين أنه حرف بسيط، وأن لامه الأولى أصلية، وقيل: حرف مركب، ولامه الأولى لام ابتداء، وقيل: بل هي زائدة لمجرد التوكيد بدليل قولهم: (عَلَّ) في (لعلَّ)، وهذا مذهب المبرد وجماعة من البصريين"[(١)].

وربما استخدام لعل في صورة علَّ هو أحد وجوهها، فيقال علَّك قائم كما يقال لعلك قائم، وهو حرف يفيد الرجاء، وإذا أخذنا بالمذهب الأول في اعتبار اللام الأولى أصلية كانت لعل أداة بسيطة غير مركبة، أما إذا أخذنا بالمذهب الثاني في اعتبار اللام الأولى زائدة أو للتوكيد، كانت لعل مركبة وليست بسيطة، من ناحية اللفظ، أما من ناحية المعنى فليس ثمة فرق بين استخدامها باللام أو دون اللام.

وأرجح القول بأنها أداة بسيطة دالة على الرجاء لاعتبارات التالية:

(١) الجنى الداني ص: (٥٧٩)، وانظر: المقتضب ج ٣/٧٣، والإنصاف ص: (١٣٥ -١٣٩).

١) -ورود الاستخدام في لعلَّ بعلَّ قليل لا يمكن القياس عليه.

٢) -حذف اللام الأولى من لعل ربما ورد في بعض اللغات على سبيل التخفيف لكثرة الاستعمال، وليس أصلا لها.

٣) - لم يتغير المعنى الدلالي، والوظيفة النحوية بدخول اللام في أولها أو خروجها، مما يرجح القول ببساطتها وعدم تركبها.

٤) -التركيب لا يكون إلا بدليل يدل عليه، كأن تجمع الأداة بين معاني ووظائف ما ركبت منه، أو ينتقل معناها وحكمها إلى معنى وحكم آخر جديد، وهوا ما نفتقده في لعل، ومن ثم فلا يوجد دليل على التركيب.

الفصل الخامس:

الآثار المترتبة على القول بالبساطة والتركيب في الحروف والأدوات

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الآثار اللفظية والخطية.

- المبحث الثاني: الآثار المعنوية والدلالية.

- المبحث الثالث: الآثار النحوية.

المبحث الأول:

الآثار اللفظية والخطية

من خلال العرض السابق لمظاهر البساطة والتركيب في الحروف والأدوات وآراء النحويين فيها يمكننا أن نرصد الآثار المترتبة عليهما من خلال ثلاثة اتجاهات على النحو التالي:

-**الاتجاه الأول**: ينظر إلى الشكل الخطي والبنية الصرفية.

-**والاتجاه الثاني**: ينظر إلى المعنى الدلالي.

- **والاتجاه الثالث**: ينظر إلى الوظيفة النحوية والحكم.

وفيما يلي عرض لأهم ما أمكن رصده من آثار ترتبت علي القول بالبساطة أو التركيب في الحروف والأدوات وهو موضوع مباحثنا التالية:

يحدث التركيب في بعض الحروف والأدوات تغيرات في بنيتها الصرفية؛ فيحدث فيها بعض الأمور التي تغير من شكل هذه البنية من فصل، ووصل، وحذف، وزيادة، وإدغام، وإعلال وإبدال، ونقل للحركة أو للحرف، وقلب مكاني بتقديم أحد حروف البنية الصرفية أو تأخيره ، أو قلب الحرف إلى نظيره أو غير ذلك من أمور على النحو التالي:

١ - **الحذف:** يحدث التركيب في البنية الصرفية للحرف أو الأداة حذفاً لبعض حروفهما ؛ وذلك إمَّا بغرض التخفيف، وإمَّا لالتقاء الساكنين، وأغلب الحروف المحذوفة هي الهمزة والألف كما رأينا في نحو: لن، وهلم، ولكن، وكم، ومنذ،... ،

وعند تركب (ما) و(ها) مع بعض الحروف[1]، وغير ذلك مما سبق عرضه في هذا القسم من الدراسة، ومن أمثلة ذلك:

أ) -حذف ألف (ها) خطا ويقائها لفظا عند تركبها مع أسماء الإشارة:

قال ابن بابشاذ: " توصل (ها) مع (ذا) بغير ألف؛ إذا لم يكن معها كاف الخطاب، مثل: هذا زيد، وهذه هند، وهذان الزيدان، وهؤلاء الزيدون، لأنهما قد جعلا كالشيء الواحد، فها تنبيه، وذا إشارة، فإن دخلت كاف الخطاب كتبت منفصلة بألف مثل: هاذاك، وهاذانك، وهاتانك، وهاؤلائك"[2].

ب) -حذف ألف (ما) عند تركبها مع حروف الجر:

قال ابن يعيش: " اعلم أن ألف (ما) إذا كانت استفهاما ودخل عليها حرف جر فإنها تحذف لفظا وخطا نحو قولك: فِيمَ، وبِمَ، وعَلامَ، وعَمَّ، ولِمَ، وحتَّام، وإِلامَ"[3].

٢ - **الفصل والوصل:** ترتب على القول بالبساطة والتركيب في بعض الحروف والأدوات فصلا ووصلا لحروفهما، فقد ذكر ابن بابشاذ أن حروف المعاني التي تركب مع (ما) إذا كانت على حرف واحد وصلت بها كالباء في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ...﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً...﴾[1].

---

(١) انظر: سر صناعة الإعراب لابن جني ج ١/ ٢٧٠ -٢٧١، والخصائص ج ٣/ ١٠٧ -١٠٨، واللباب في علل البناء والإعراب ج ٢/ ٣٢ -٣٣، وشرح المقدمة النحوية ص: (٣٢ -٤٣٣)، وبدائع الفوائد ج ١/ ٢٠٠ -٢٠١، والإنصاف في مسائل الخلاف ج ١/ ١٣٠، ونتائج الفكر للسهيلي ص: (٢٠٠).

(٢) شرح المقدمة النحوية ص: (٤٣٢ -٤٣٣).

(٣) شرح المفصل ج ٤/ ٩.

(٤) سورة المائدة الآية: (١٣).

أما إذا كانت على أكثر من حرف مثل إن وأخواتها فإنها توصل بها إذا كانت (ما) حرفا نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ...﴾ [٢]، وتكتب منفصلة إذا كانت (ما) اسما كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا عِنْدَ اللهِ هُوِ خَيْرٌ لَكُمْ....﴾[٣][٤].

وكذلك الحال عندما تركب (ما) مع لفظة (كُلّ) فإن كانت (ما) حرفا كتبت مع (كُلُّ) متصلة بها على هذا النحو: كُلَّمَا قمتَ قمتُ، وتفيد تكرار الفعل كلما تكررت مقتضياته، ويتحول معنى (كل) من الاسمية إلى الظرفية، وإذا كانت (ما) اسما كتبت منفصلة عن (كُلِّ) نحو قولنا: كُلُّ ما عندي لك، و(ما) في هذه الحالة اسمية موصولة بمعنى الذي، و كُلُّ باقية على حالها في الدلالة على الاسمية[٥].

٣ - **الإبدال:** يحدث التركيب إبدالا لبعض حروف الأدوات المركبة كما هو الحال في ألف (ما) الأولى عندما ركبت مع (ما) الثانية إلى هاء في (مَهْمَا) عند من قال بتركبها من (ما ما)، وهو رأي الخليل، وكذلك أبدلت الهمزة هاء عندما ركبت مع (لا) في (هَلاَ) بمنزلة (أَلاَ) الاستفتاحية[٦].

٤ - **الإدغام:** يحدث التركيب إدغاما لبعض الحروف كما في نحو: عَمَّ، وهَلاَّ، وإلاَّ، ولمَّا، وإمَّا، وأَمَّا... ونحو ذلك.

---

(١) سورة البقرة الآية (١٥١).

(٢) سورة النساء الآية: (١٧١).

(٣) سورة النحل الآية: (٩٥).

(٤) انظر: شرح المقدمة النحوية ص: (٤٢٨ -٤٣١).

(٥) انظر: شرح المقدمة النحوية ص: (٤٢٨ -٤٣١)، واللباب في علل البناء والإعراب ج ٢/ ٤٩٢ - ٤٩٣ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري ص: (٢٣٠ -٢٣٧).

(٦) انظر: كتاب سيبويه ج ٣/ ٥٩ -٦٠ ، والأصول لابن السراج ج ٢/ ٢٢٠ -٢٢١.

قال العكبري: " اعلم أن النون الساكنة إذا لقيها ميم من كلمة أخرى حذفت النون في الخط من أجل الإدغام في اللفظ، كقولك: سل عمَّا شئت، ومنه قوله تعالى:﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾(١)، وقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ...﴾(٢)، وقوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ.. ﴾(٣)، وقوله: ﴿مِمَّنْ حَوْلَكُمْ...﴾(٤)، سواء أكانت استفهاما أم خبرا، وقد فُعِلَ بعض ذلك في المصحف وهو شيء بليغ"(٥).

وقال أيضا: " وكذلك (أَنْ، وإِنْ) إذا لقيتهما (لا) كتبت بغير نون إذا كانت عاملة في الفعل الذي بعدها نحو: أريد أَلاَّ تذهب، وفي الشرط نحو: إلاَّ تذهب أذهب. وإن لم تكن عاملة كتبت بالنون نحو قوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ...﴾(٦)، لأن التقدير أنهم لا يقدرون، لأن بينهما فاصلا مقدرا، ومثله: علمت أَنْ لا خير فيه"(٧).

(١) سورة النبأ الآية: (١).

(٢) سورة المؤمنون الآية: (٤٠).

(٣) سورة الطارق الآية: (٥).

(٤) سورة التوبة الآية: (١٠١).

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب ج ٤٩١/٢.

(٦) سورة الحديد الآية: (٢٩)، **(أن لا يقدرون)** هكذا كتبها العكبري، والثابت في المصحف الذي بين أيدينا رسمها بدون نون هكذا: **(ألاَّ يقدرون)**.

(٧) اللباب علل البناء والإعراب ج ٤٩١/٢.

٥ - **النقل:** يحدث التركيب نقلا للحركة في بعض الحروف من ذلك نقل حركة الهمزة وطرحها على الذال قبلها كما هو الحال عند تركب (إِذَنْ) عند من قال بتركبها من (إِذْ) و(أَنْ)[١].

٦ - **التخفيف:** يحدث التركيب تخفيفا لبعض الحروف عند تركبها مع غيرها كما هو الحال في (إنَّ) عند تركبها مع لا لتصير (إلا) أداة استثناء، حيث ذهب الفراء إلى أنها مركبة من (إنَّ) المشددة و(لا) النافية، ثم خففت (إنَّ) وأدغمت النون في لام (لا) فصارت(إلاَّ) [٢].

وكما حدث أيضا من حذف للهمزة تخفيفا عندما ركبت (لا) النافية مع (أنْ) الناصبة للفعل لتصير (لن) عند من قال بتركبها من ذلك[٣].

٧ - **تغيير الحرف إلى نظيره:** يحدث التركيب في بعض الحروف والأدوات تغييرا لبعض حروفها إلى ما يناظر هذه الحروف من ذلك فتح همزة (إنَّ) عند تركبها مع كاف التشبيه لتصير (كأنَّ) عند من قال بتركبها من ذلك[٤].

٨ - **القلب المكاني:** يحدث التركيب في بعض الحروف والأدوات قلبا مكانيا كما هو الحال في (كَأَنَّ)، و(كَأَيِّ)، و(كَاءٍ)، وقد سبق الحديث عن ذلك[٥].

---

(١) انظر: شرح المقدمة النحوية ص: (١٧٦ -١٧٧)، وارتشاف الضرب ج ٢/٣٩٥ -٣٩٦، وهمع الهوامع ج ٢/٦.

(٢) انظر: أسرار العربية ص: (٢٠٢)، والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ج ١/١٦٧ -١٧١.

(٣) انظر: ما قاله النحويون عن تركب (لن) في هذا الباب من الدراسة .

(٤) انظر: ما قاله النحويون عن تركب (كأن) في هذا الباب من الدراسة.

(٥) انظر: المبحث الثاني (الكاف وما تركب معها) من الفصل الثاني في هذا الباب من هذه الدراسة.

قال السيوطي: " (كَـأَيٍّ) أصلها (أَيُّ) زيد عليها كاف التشبيه وجعلا كلمة واحدة، وحصل من مجموعهما معنى ثالث لم يكن لكل واحد منهما حال الإفراد.

وقال السخاوي في تنوير الدياجي: فإن قيل: ليس في (كَأَيٍّ) معنى التشبيه ولا الاستفهام، قيل لما ركبت أزيل عن الكاف معنى التشبيه، وعن أي معناها، فإن قيل فكيف قلبت وهي كلمتان؟!. قيل: صيرت كلمة واحدة، فقلبت قلب الكلمة الواحدة، كما قالوا: رعملي في لعمري"[1].

٩ - **استطالة زمن النطق بالحرف أو الأداة:** يؤدي التركيب في بعض الحروف والأدوات إلى استطالة زمن النطق بها، كما يؤدي إلى استطالة الزمن الذي في جملتها، كما هو الحال في (لَمَّا) على سبيل المثال.

قال ابن يعيش: " (لَمَّا) هي (لم) ضمت إليها (ما) فازدادت في معناها أن تضمنت معنى التوقع والانتظار، واستطال زمان فعلها"[2]. وقال أيضا: " (لَمَّا) [حرف] فيه تطاول، يقال ركب زيد وقد لبس، وركب زيد ولَمَّا يلبس خُفَّهُ، فالحال قد جمعهما، وكذلك تقول: ندم زيد، ولم ينفعه ندمه، أي: عُقَيْبَ ندمه انتفى النفع، ولو قال: لَمَّا ينفعه ندمه امتد وتطاول، لأنَّ (مَا) لما ركبت مع (لَمْ) حدث لها معنى بالتركيب لم يكن لها وغيرت معناها كما غيرت معنى (لو) حين قلت: لوما"[3].

(١) الأشباه والنظائر ج ١/ ١٢٩ ، وانظر: ما قاله ابن جني عن كاءٍ في سر صناعة الإعراب ج ١/ ٢٧١.
(٢) شرح المفصل ج ٨/ ١٠٩.
(٣) شرح المفصل ج ٨/ ١١٠.

١٠ - **التشديد:** يحدث التركيب تشديدا في بعض الحروف والأدوات المركبة، كما هو الحال في (كَلاَّ)، فقد ذهب ثعلب إلى أنها مركبة من كاف التشبيه، و(لا) النافية، وقد شُدِّدَتْ لامها لتقوية المعنى، ودفع توهم بقاء الكلمتين[١].

(١) انظر: مغني اللبيب ج ٢١٢/١.

المبحث الثاني:

الآثار المعنوية والدلالية

تترتب آثار متعددة في المعنى والدلالة على القول بالبساطة والتركيب في الحروف والأدوات ويتمثل أهمها فيما يلي:

١ - زوال المعنى الأصلي وحدوث معنى آخر جديد:

والأمثلة على ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال: زوال معنى الاستفهام عن الهمزة، ومعنى النفي عن (لا) عند تركبهما لتصير (أَلاَ) أداة استفتاح، وكذلك الحال مع (هَلاَّ) المركبة من (هَلْ) و(لاَ)، حيث زال عن (هَلْ) معنى الاستفهام، وعن (لاَ) معنى النفي، وصارت تفيد معنى التحضيض، وكذلك في (لَوْمَا) المركبة من (لَوْ) و(مَا) فقد زال عن (لَوْ) معنى الشرط، وعن (مَا) معنى النفي، وصارت تفيد التحضيض والحث.

٢ - الانتقال من حال إلى حال:

من ذلك انتقال (إِذْ) ، و(حَيْثُ) من الظرفية إلى الشرطية عند تركبهما مع (مَا). وانتقال (كُلّ) من الاسمية إلى الظرفية عند تركبها مع (مَا) أيضا.

وانتقال أسماء الاستفهام نحو: (أَيْنَ)، و(مَتَى)، و(كَيْفَ)، و(أَيٌّ) من الاستفهام إلى الشرطية عند تركبها مع (مَا).

والانتقال من الحرفية والفعلية إلى الاسمية كما حدث في (هَلُمَّ) عند من قال بتركبها من النحويين من (هَا) التي للتنبيه، و(لُمّ) أو(اُمّ)، فقد صارت الكلمة بعد التركيب اسما للفعل.

٣ - الجمع بين معنيين أو أكثر:

يحدث التركيب في الحروف والأدوات جمعا بين معاني المفردات المركبة، كما هو الحال في (كَأَنَّ)، التي تفيد التشبيه المؤكد، حيث جمعت بين معنى التشبيه الموجود في الكاف، ومعنى التوكيد الموجود في (إِنَّ)، وكذلك (لَنْ) عند من قال بتركبها من (لاَ) و(أَنْ)، حيث جمعت بين معنى النفي الموجود في (لاَ)، ومعنى التوكيد، وعمل النصب الموجود في (أَنْ)، وقد سبق الحديث عن ذلك، ورأينا أن الأداة المركبة قد تحتفظ ببعض معاني المفردات البسيطة الداخلة في تركيبها[1].

٤ - إفادة الاختصار:

الأساس في حروف المعاني أنها موضوعة لطلب الاختصار، ولكن تركيب بعض الحروف والأدوات يحدث فيها اختصارا في بنيتها الصرفية عن طريق الحذف كما سبق ذكره، كذلك يحدث اختصارا لفظيا ومعنويا في الجملة التي يقع فيها الحرف المركب.

قال السيوطي:" ومن الاختصار تركيب (إِمَّا) العاطفة على قول سيبويه من (إِنْ) الشرطية، و(مَا) النافية، لأنها تُغْنِي عن إظهار الجمل الشرطية حذار الإطالة، ذكره في البسيط، وتركيب (أَمَّا) المفتوحة من (أَنْ) المصدرية، و(مَا) المزيدة

(١) انظر: دراسات في الأدوات النحوية، للدكتور مصطفي النحاس ص: (٩٥).

عوضًا في نحو: أَمَّا أنت منطلقا انطلقت، وجعل (أَمَّا) الشرطية عوضًا من حرف الشرط وفعل الشرط وفاعله في نحو: أَمَّا زيدٌ فقائم"[1].

(١) الأشباه والنظائر ج ١/٥٣.

المبحث الثالث:

الآثار النحـوية

يترتب على القول بالبساطة والتركيب في الحروف والأدوات العديد من الأحكام النحوية، حيث أكدَّ أغلب النحويين أنَّ التركيب يحدث معنىً وحكمًا جديدًا لم يكن قبله، وأنَّ التغيرات التي يحدثها التركيب في المفردات البسيطة تتجاوز الشكل والبنية الصرفية، إلى المعني الدلالي والوظيفة النحوية، والعمل النحوي، فتغير من المعنى والوظيفة والعمل بالإضافة إلى الشكل والبنية اللفظية، وفيما يلي رصد لأهم الآثار المترتبة على القول بالبساطة والتركيب في الحروف والأدوات من الناحية النحوية:

١ - الإعمال:

يؤدي التركيب في بعض الحروف والأدوات إلى إعمالها بعد أن كانت غير عاملة من ذلك: (إِذْ) و(حَيْثُ) الظرفيتين عند تركبهما مع (مَا) وانتقال معناهما إلى الشرط، وتطلب كل منهما لجملتين جملة الشرط، وجملة الجواب، وكذلك أسماء الاستفهام مثل: (أين، ومتى، وكيف، وأيّ) عند تركبها مع (ما) وانتقال معناها إلى معنى الشرط[1].

٢ - إلغاء عمل بعض الحروف أو تعليقها عن العمل:

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ج ١/ ٨٥، ٣/ ١٨٩ -١٩٠، والمقتضب ج ٢/ ٤٨ -٥٤، وأصول النحو لابن السراج ج ٢/ ١٦٦، والمقرب لابن عصفور ج ١/ ٢٧٤، الجنى الداني للمرادي ص: (١٩٠)، ومغني اللبيب لابن هشام ج ١/ ٩٢، وشرح الكافية للرضي ج ٢/ ٢٥٤١٤١، وهمع الهوامع للسيوطي ج ٢/ ٥٨.

من الآثار المترتبة على القول بالبساطة والتركيب في الحروف والأدوات أن التركيب يلغي عمل بعض الحروف الذي كانت تؤديه في حالة بساطتها وقبل تركبها، من ذلك ما يحدث مع (مَا) الكافة عندما تركب مع حروف الجر فتكفها عن عمل الجر فيما بعدها، ومع (إِنَّ) وأخواتها فتكفها عن عمل النصب فيما بعدها، ما عدا ليت ولعل[١].

٣ - زوال الاختصاص:

يحدث التركيب في بعض الحروف والأدوات أن يزيل اختصاصها كما هو الحال في (رُبَّ) وغيرها من حروف الجر عندما تركب مع (مَا) الكافة فإنها تكفها عن عمل الجر، وتزيل اختصاصها بالأسماء، وتهيئها للدخول على الأفعال[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[٣].

وقال أبو علي الشلوبين عن (رُبَّ): " ومتى ما لحقتها (ما) ساغ أن تليها الجملتان الاسمية والفعلية"[٤].

٤ - إفادة الاختصاص:

بعض الحروف والأدوات قي حال بساطتها تكون غير مختصة، فتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية على حدٍّ سواء، ولكن إذا ركبت مع غيرها اختصت بإحداهما دون الأخرى، من ذلك (هَلْ) التي هي حرف استفهام، تدخل على

(١) انظر: التوطئة لأبي علي الشلوبين ص: (٢١٦، ١٢٦)، وبدائع الفوائد لابن القيم ج ١/ ٩٤ -٩٥.

(٢) انظر: التوطئة ص: (٢٢٨)، وبدائع الفوائد لابن القيم ج ١/ ١٤٤ -١٤٦، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٨/ ٢٩ -٣٠، وشرح الرضي للكافية ج ٢/ ٣٥.

(٣) سورة الحجر الآية: (٢).

(٤) التوطئة ص: (٢٢٨).

الجملتين الاسمية والفعلية على حد سواء نحو: هل زيد عندك؟، وهل جاء زيد؟ فإذا ركبت مع (لا) النافية صارت (هَلاَّ) أداة تحضيض على الفعل، ومن ثَمَّ لا تدخل إلاَّ على الجملة الفعلية، واختصت بالفعل ظاهرا أو مضمرا[1].

٥ - وجوب التصدر:

يحدث التركيب في بعض الحروف والأدوات أن يجعل لها الصدارة في الكلام من ذلك: كاف التشبيه عندما تركب مع (إنَّ).

قال أبو بكر بن السراج: " (كَأَنَّ) بنيت الكاف للتشبيه مع (إنَّ) وجعلت صدرًا، ولولا بناؤها معها لم يجز أن تبتدئ بها إلا وأنت تريد التأخير"[2].

٦ - اختلاف التوجيه النحوي:

من الآثار النحوية المترتبة على القول بالبساطة والتركيب في الحروف والأدوات اختلاف التوجيه النحوي باختلاف التقدير في الحرف أو الأداة المركبة، وفي وظيفة كل منهما؛ من ذلك على سبيل المثال: (ماذا) وقد سبق ذكر أوجه الإعراب فيها على نحو ما ذكر ابن هشام في المغني[3].

وقال الزجاجي عنها: " اعلم أن (مَاذَا) لها وجهان:

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر ج ١/١٢٨ -١٢٩.

(٢) الأصول ج ٢/٢٢١، وانظر: المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ج ١/٤٤٥، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٨/٨١، وشرح المقدمة النحوية ص: (١٩٤ -١٩٥)، وبدائع الفوائد لابن القيم ج ٢/٦٧ - ٦٨.

(٣) انظر: مغني اللبيب ج ١/٣٣٠ -٣٣٢.

-أحدهما: إن جعلت (ذَا) بمنزلة الذي، كان جوابها معها مرفوعا كقول القائل: ماذا صنعت؟، فتقول: خيرٌ، كأنه قال: ما الذي صنعته؟، فقلت: خيرٌ؛ لأن موضع (ما) رفع لوقوع الفعل عليها في صلة الذي فلم يعمل في (ماذا) شيئا. ومثله قول الله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْو...﴾[1]، في مذهب من قرأ بالرفع[2]. ومثله قول الشاعر:

أَلاَ تَسْأَلاَنِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ ❖❖❖ أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أَمْ ضَلاَلٌ وَبَاطِلُ[3]

-والثاني: إن جعلت (ذا) في ماذا صلة كان الجواب منصوبا كقولك: ماذا صنعت؟ فتقول: خيرا، كأنه قال: ما صنعت؟ فقلت: خيرا، لأن موضع (ما) نصب، ومثله قراءة من قرأ ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ بالنصب فقس عليه"[4].

ومن ذلك أيضا (إِذَنْ) التي اختلف النحويون فيها من حيث البساطة والتركيب فمن جعلها بسيطة أعملها النصب بنفسها فيما بعدها، ومن جعلها مركبة قدر بعدها (أن) ناصب. ومنهم من أعملها بنفسها مع القول بالتركيب[5].

---

(١) سورة البقرة الآية: (٢١٩).

(٢) قرأ أبو عمرو بن العلاء بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب.

انظر: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ج ٢٠١/١، وحجة القراءات لأبي زرعة ص: (١٣٣ -١٣٤)، والسبعة لابن مجاهد ص: (١٨٢).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الجمل للزجاجي ص: (٣٤٩ -٣٥٠)، وانظر: الأصول ج ٢٦٣/٢ -٢٦٤، ومجالس ثعلب ج ٤٦٢/٢، وشرح المفصل ج ١٤٩/٣ -١٥٠، وارتشاف الضرب ج ٥٢٨/١ -٥٢٩، وشرح الكافية للرضي ج ٥٨/٢.

(٥) انظر: كتاب سيبويه ج ٤١٢/١، والمقتضب ج ٧/٢ -١٣، والأصول ج ١٤٨/٢، وارتشاف الضرب ج ٣٩٥/٢ -٣٩٦، ومغني اللبيب ج ٢٧/١، ورصف المباني ص: (٦٩ -٧٠)، والأشباه والنظائر ج ٩٤/١، وهمع الهوامع ج ٦/٢، وشرح المفصل ج ١٢/٩.

الخاتمة

عرضت الدراسة لمفهوم البساطة والتركيب، في الدرس اللغوي، وتناولت الحروف والأدوات باعتبار هذين المصطلحين، وكشفت عما يترتب على القول بهما من آثار في البنية الصرفية، والرسم الإملائي، والمعنى الدلالي، والوظيفة النحوية، والحكم.

كما رصدت أهم خلافات النحويين والمعايير التي استخدمت في تصنيف الحروف والأدوات العربية، وحاولت أن تقدم صورة واضحة لذلك، مع الترجيح بالقول بالبساطة أو التركيب في كل ما تعرضت له من الحروف والأدوات، وذكر الأدلة التي رجحت ذلك، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج كثيرة، يمكن إجمال أهمها في النقاط التالية:

١ -البساطة والتركيب من المعايير المعتبرة في التصنيف النحوي، ومعيارا مهما يمكن أن تقسم مفردات اللغة وفقا له.

٢ - استخدام مصطلحي البساطة والتركيب وجد مع نشأة الدراسات النحوية، وأقدم من ينسب إليه استخدامهما، هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتلميذه سيبويه.

٣ - تداخل مصطلحي البساطة والتركيب مع غيرهما من المصطلحات النحوية، واستخدام مصطلحات أخرى للدلالة عليهما، وارتباطهما بقضايا أصولية، كل ذلك حال دون تقديم صورة واضحة لهما في كثير من مصادر النحو العربي.

٤ - حديث النحويين عن الحروف والأدوات البسيطة والمركبة جاء متفرقا في ثنايا كتب النحو، وفي أبواب نحوية مختلفة، إلا في بعض المصادر التي اهتمت بدراسة حروف المعاني على نحو خاص.

٥ -لم يستوف النحويون جوانب الدرس اللغوي عند الحديث عن الحروف والأدوات البسيطة والمركبة، واكتفوا بذكر بعض الأدلة التي ترجح البساطة أو التركيب، دون النظر إلى ما ترتب عليهما من آثار متعددة.

٦ -لا تقتصر البساطة ولا التركيب على الناحية الشكلية للكلمة، بد تتعداها إلى الناحية الدلالية، والوظيفة النحوية.

٧ - الحروف والأداة وإن اشتركا في الوظيفة النحوية وبعض السمات الشكلية إلا أن بينهما فرقا كبيرا لا يمكن إنكاره.

٨ - كانت البساطة والتركيب مثار خلاف كبير بين النحويين القدماء منهم والمحدثين.

٩ - لم يقدم المحدثون دراسة وافية عن الحروف والأدوات باعتيار البساطة والتركيب، وجاءت دراستهم لهما لا تنفك عما قدمه القدماء، إلا في أشياء قليلة.

١٠ -دراسة الحروف والأدوات من حيث البساطة والتركيب يمكن الباحثين من معرفة التطور التاريخي لمفردات اللغة، ورصد ما حدث فيها من تغيرات مختلفة، على جميع مستويات الدرس اللغوي.

١١ - تفتح البساطة والتركيب مجالا كبيرا للدراسات المقارنة بين اللغة العربية وأخواتها من اللغات السامية.

١٢ - ترتب على القول بالبساطة والتركيب في الحروف والأدوات آثارا متعددة على جميع مستويات الدرس اللغوي، حيث شملت تلك الآثار، البنية الصرفية، والرسم الإملائي، والمعني الدلالي، والوظيفة النحوية، والحكم.

١٣ - التركيب هو إحدى الوسائل التي تلجأ إليها اللغة لتكثير المعاني والمفردات، واستيعاب المعاني الجديدة.

١٤ -إعادة النظر في التراث النحوي وقراءته من جديد يمكن من فهم العديد من القضايا التي صعب فهمها من قبل، ويميط اللثام عن كثير من الأمور التي فطن إليها القدماء، ولكن لم تحظ بقدر كافٍ من البحث والدراسة سواء عندهم أو عند من جاء بعدهم.

١٥ - اتبع القدماء فلسفة خاصة في تقسيم أنواع الكلم العربي، وفي تقسيم كل نوع منها، واعتمدوا بشكل واضح على الصور الكثيرة التي وردت عليها، دون الأخذ في الاعتبار القليل والشاذ والنادر.

١٦ - تقسيم الحروف والأدوات في اللغة العربية يختلف باختلاف المعيار المستخدم في هذا التقسيم، وتقسيمها على شكل مجموعات باعتبار معياري البساطة والتركيب هو الاختيار الأمثل -من وجهة نظري -لأنه يقدم الحرف أو الأداة في صورته البسيطة، ثم في صورته المركب عندما يركب مع غيره، ويسهل ملاحظة التغيرات التي حدثت له بعد التركيب.

وفي نهاية القول فلست أدعي أن هذه الدراسة هي نهاية المطاف، وأن ما قدمته من آراء لا يمكن الرد عليها، أو الزيادة فيها، ومن ثم أدعو أهل الاختصاص، والمهتمين بدراسة التطور التاريخي للغة العربية ومفرداتها إلى الإسهام في كشف

جوانب بعض ما غمض من هذه الدراسة، وتقديم تفسير واضح لكثير من الإشكاليات التي وردت فيها، وأرجو أن يسعفني الزمان للقيام بدراسات أخرى حول هذا الموضوع.

وفي الختام أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في تقديم صورة واضحة للحروف والأدوات العربية في ضوء ظاهرتي البساطة والتركيب، ورصد ما يترتب عليهما من آثار. وأدعوه سبحانه وتعالى أن يجعل في هذا العمل النفع والفائدة، وأن يتجاوز عن صاحبه ما وقع فيه من خطأ، إنه أكرم مأمول وأعز مسؤول، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثير،،،.

المؤلف.

د/ إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة

المصادر والمراجع:

١ - القرآن الكريم.

٢ - إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، للإمام محب الدين أبو البقاء بن الحسين العكبري، تحقيق: الدكتور: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٣ - الإتقان في علوم القرآن ، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق الأستاذ: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب -القاهرة ١٩٧٤م.

٤ - ارتشاف الضرب من لسان العرب، للإمام أبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور: مصطفى النماس، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٥ - الأزهية في علم الحروف، للهروي، تحقيق الدكتور: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦ - إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لليماني، تحقيق الدكتور: عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض.

٧ - الأشباه والنظائر في النحو، للإمام جلال الدين السيوطي، مراجعة الأستاذ: فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، طبعة الدكن بالهند ١٣٥٩هـ.

٨ - الأصول في النحو، لأبي بكر بن السرَّاج، تحقيق الدكتور: عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، العراق ١٩٧٣م.

٩ - اعتراض الشرط على الشرط، لابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور: أحمد عبد المنعم الرصد، مكتبة دار السلام الجديدة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٠ - إعراب الحديث النبوي، لأبي البقاء العكبري، تحقيق الأستاذ: عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١١ - إعراب الجمل وأشباه الجمل، للدكتور: فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٢ - إعراب النص: دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب، للدكتور: حسني عبد الجليل يوسف، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٣ - الأعلام ، لخير الدين الزركلي، القاهرة، مصر ١٩٥٤ - ١٩٥٩م.

١٤ - الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٧ -١٩٧٣م.

١٥ - الأمالي الشجرية، لابن الشجري هبة الله بن علي بن مجد الدين بن حمزة الحسني العلوي، تحقيق الدكتور: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

١٦ - إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق الأستاذ: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مصر ١٩٥٠ - ١٩٧٣م.

١٧ - الأنساب، للسمعاني، نشرة مرجليوس المصورة، ليدن ١٩١٢م.

١٨ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، تحقيق الشيخ: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

١٩ - إيضاح الشعر (شرح الأبيات المشكلة الإعراب)، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور: حسن عبد الحميد هنداوي، دار القلم دمشق، دارة العلوم والثقافة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٠ - الإيضاح في علل النحو، للزجاجي، تحقيق الدكتور: مازن المبارك، طبعة دار النفائس بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢١ - بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٢٢ - البداية والنهاية في التاريخ، للإمام أبي الفداء ابن كثير القرشي، القاهرة ١٣٥٨هـ.

٢٣ - البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق الأستاذ: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.

٢٤ - بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، للضبي، مدريد ١٨٨٤م.

٢٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق الأستاذ: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٤م.

٢٦ - البلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروزآبادي، تحقيق الأستاذ: محمد المصري، دمشق، سوريا ١٩٧٢م.

٢٧ - البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق الأستاذ: طه عبد الحميد طه، مراجعة الأستاذ: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٨ - تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الدكتور: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.

٢٩ - تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة الدكتور: عبد الحليم النجار وآخرين، القاهرة، مصر ١٩٥٩ - ١٩٧٦م.

٣٠ - تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، القاهرة، مصر ١٩٣١م.

٣١ - تتمة يتيمة الدهر، للثعالبي، طهران، إيران ١٣٥٣هـ.

٣٢ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، للإمام جمال الدين بن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، طبعة وزارة الثقافة، القاهرة، مصر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٣٣ - التطور النحوي للغة العربية، لبراجشتراسر، مطبعة السماح، القاهرة، مصر ١٩٢٩م.

٣٤ - التعريفات ، للإمام علي بن محمد الجرجاني، مطبعة مصطفي الحلبي، القاهرة، مصر ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.

٣٥ - تلخيص أخبار النحويين، الإمام ابن مكتوم، مخطوط رقم(٢٠٦٩) نحو تيمور، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٣٦ - توجيه بعض التراكيب النحوية المشكلة الإعراب، للإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور: عبد الله الحسيني هلال، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٧ - التوطئة، للشيخ أبي علي الشلوبين، تحقيق الدكتور: يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي، القاهرة، مصر.

٣٨ - الجمل، للزجاجي، تحقيق الأستاذ: توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٢م.

٣٩ - الجملة الشرطية عند النحاة العرب، للدكتور: أبي أوس إبراهيم الشمسان، مطابع الدجوي، القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤٠ - الجنى الداني في حروف المعاني، للإمام الحسين بن قاسم المرادي، تحقيق الدكتور: فخر الدين قباوة، والدكتور: محمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، المطبعة الصليبية ١٣٨٧هـ - ١٩٧٣م.

٤١ - حاشية الجرجاني على الكشاف، للإمام علي بن محمد بن علي الجرجاني، مطبوع بهامش الكشاف، دار المعرفة، بيروت لبنان.

٤٢ - الحجة للقراء السبعة، للإمام أبي علي الفارسي، تحقيق الأستاذ: بدر الدين قهوجي، والأستاذ: بشير جوجاتي، مراجعة: عبد العزيز رباح، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤٣ - الحجة في القراءات السبع، للإمام ابن خالويه، تحقيق الدكتور: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الخامسة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٤٤ - حجة القراءات ، للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن رنجلة، تحقيق الدكتور: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤٥ - الحدود، للإمام الفاكهي، طبعة باريس، فرنسا ١٨٤٩م.

٤٦ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق الأستاذ: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مصر ١٩٦٨م.

٤٧ - الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، للإمام ابن السيد البطليوسي، تحقيق الأستاذ: سعيد عبد الكريم، دار الطليعة، بيروت، لبنان ١٩٨٠م.

٤٨ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للإمام عبد القادر البغدادي، تحقيق الأستاذ الدكتور: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٤٩ - الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور: محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٧٦هـ.

٥٠ - دراسات في الأدوات النحوية، للدكتور: مصطفى النحاس، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ: محمد عبد الخالق عضيمة، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

٥٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للإمام ابن حجر العسقلاني، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر.

٥٣ - الدرر اللوامع، للعلامة الشنقيطي، طبعة كردستان، الجمالية ١٣٢٨هـ.

٥٤ - ديوان أبي دؤاد الإيادي، تحقيق جوستاف جون جرنباوم - طبعة مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٩م.

٥٥ - ديوان امرئ القيس، تحقيق الأستاذ: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، القاهرة، مصر ١٩٥٨م.

٥٦ - ديوان أمية بن أبي الصلت، بيروت، ١٣٨٠هـ.

٥٧ - ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق وشرح: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

٥٨ - ديوان حسان بن ثابت، شرح البرقوقي، مطبعة الرحمانية ١٣٤٧هـ.

٥٩ - ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق الشيخ: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بالقاهرة، مصر ١٣٧١هـ.

- وطبعة أخرى، شرح وتعليق الأستاذ: عبد الأعلى مهنا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٩م.

٦٠ - ديوان عنترة بن شداد، شرح الأستاذ: يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٦١ - ديوان قيس بن الملوح، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان.

٦٢ - ديوان لبيد بن ربيعة، طبعة ليبسك، وطبعة بريل.

٦٣ - ديوان المرار الفقعسي، طبعة دار الكتب المصرية.

٦٤ - ديوان المثقب العبدي، طبعة دار الكتب المصرية.

٦٥ - ديوان النابغة الجعدي، تحقيق الأستاذ: عبد العزيز رباح، نشر المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٤هـ.

٦٦ - ديوان الهذليين، طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ.

٦٧ - رؤية جديدة للإيجاز والإطناب، للدكتور: عبد الغني محمد بركة، الدار المحمدية للطباعة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦٨ - رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق الدكتور: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٦٩ - السبعة، للإمام ابن مجاهد، تحقيق الدكتور: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة.

٧٠ - سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الأساتذة: مصطفى السقا، محمد الزفزاف، إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، مطبعة الحلبي، القاهرة، مصر ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.

٧١ - شرح ألفية ابن مالك، للإمام بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق الشيخ: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية.

٧٢ - شرح ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان، للشيخ الأشموني، تحقيق الشيخ: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر ١٣٦٦هـ.

٧٣ - شرح التسهيل، للإمام ابن مالك، تحقيق الدكتور: عبد الرحمن السيد، والدكتور: محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٧٤ - شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، المطبعة الأزهرية المصرية، القاهرة ١٣٢٥هـ.

٧٥ - شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الأشبيلي، تحقيق الدكتور: صاحب أبو جناح.

٧٦ - شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستراباذي، تحقيق الأساتذة: محمد نور حسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة - مصر.

٧٧ - شرح شذور الذهب، للإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق الشيخ: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٧٨ - شرح شواهد المغني، للإمام جلال الدين السيوطي، تصحيح الشيخ: محمود بن التلاميد الشنقيطي، تعليق الأستاذ: أحمد ظافر كوجان، طبعة لجنة التراث العربي، دمشق، سوريا.

٧٩ - شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، للإمام جمال الدين محمد بن مالك، تحقيق الدكتور: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٨٠ - شرح قطر الندى وبل الصدى، للإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق الشيخ: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٨١ - شرح الكافية، لرضي الدين الاستراباذي، طبعة أولنغشدر ١٣١٠هـ.

٨٢ - شرح المفصل، لموفق الدين بن يعيش، تحقيق الأستاذ: محمد منير، المطبعة المنيرية، القاهرة، مصر ١٩٢٨م.

٨٣ - شرح المقدمة النحوية، لابن بابشاذ، تحقيق الدكتور: محمد أبو الفتوح شريف، طبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية، القاهرة ، مصر ١٩٧٨م.

٨٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للإمام ابن العماد الحنبلي، القاهرة، مصر ١٩٤٥م.

٨٥ - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب، لابن فارس، المطبعة السلفية بالقاهرة، مصر ١٩١٠م.

٨٦ - صحيح البخاري، للإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مراجعة وضبط وفهرسة الشيخ: محمد علي القطب، وهشام البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٨٧ - الضرورة الشعرية في آراء النحاة، للدكتور: محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة دار العلوم، القاهرة، مصر.

٨٨ - طبقات الشافعية الكبرى، للإمام السبكي، القاهرة، مصر ١٣٢٤هـ.

٨٩ - طبقات القراء، للإمام ابن الجزري، تحقيق : برجشتراسر، وبرتسل، مصر، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٥م.

٩٠ - طبقات المفسرين، للإمام جلال الدين السيوطي، ليدن ١٨٣٩م.

٩١ - طبقات النحاة واللغويين، للإمام ابن قاضي شهبة الأسدي، مخطوط رقم ٢١٤٦ تاريخ تيمور، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٩٢ - فصول في فقه العربية، للدكتور: رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، دار الحمامي للطباعة، القاهرة، مصر ١٩٧٣م.

٩٣ - الفلسفة اللغوية، للأستاذ: جورجي زيدان، تعليق الأستاذ: مراد كامل، مطبعة الهلال، القاهرة، مصر ١٩٦٩م.

٩٤ - الفهرست، للإمام ابن النديم، طبعة ليبسك ١٨٧١م.

٩٥ - فوات الوفيات، للشيخ ابن شاكر الكتبي، تحقيق الشيخ: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مصر ١٩٥١م.

٩٦ - الفيروزج شرح الأنموذج، للشيخ محمد عسكر، مطبعة المدارس الملكية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٢٨٩هـ.

٩٧ - في بناء الجملة العربية، للدكتور: محمد حماسة عبد اللطيف، دار القلم، القاهرة، مصر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٩٨ - في خصائص الأدوات وسماتها من حيث المبنى والمعنى، للدكتور: تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٩٩ - الكتاب، لإمام النحاة سيبويه، تحقيق الأستاذ الدكتور: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٠٠ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة ، بيروت، لبنان.

١٠١ - كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، للعلامة التهانوي، طبعة كلكتا – الهند ١٨٦٢م.

١٠٢ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للعلامة حاجي خليفة، استانبول، تركيا ١٩٤١ -١٩٤٣م.

١٠٣ - الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق الأستاذ: عدنان درويش، والأستاذ: محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

١٠٤ - الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، للإمام جمال الدين الإسنوي، تحقيق الدكتور: محمد حسن عواد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٠٥ - اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور: تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٢، ١٩٨٠م.

١٠٦ - اللمع، للإمام أبي الفتح عثمان ابن حني، تحقيق الدكتور: حسين شرف، القاهرة، بدون تاريخ .

١٠٧ - المحتسب في القراءات الشاذة وعللها، للإمام أبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق الأساتذة: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر، ١٤١٥هـ - ١٩٩م.

١٠٨ - المدخل لدراسة النحو العربي، للدكتور: علي أبو المكارم، المكتبة النحوية، الدراسات، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٠٩ - مراتب النحويين، للإمام أبي الطيب اللغوي، تحقيق الأستاذ: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٥م.

١١٠ - المركب الاسمي الإسنادي وأنماطه في القرآن الكريم، للدكتور: أبو السعود الشاذلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى.

١١١ - المزهر في علوم اللغة وآدابها، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق الأساتذة: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ومحمد جاد المولى، المكتبة العصرية بيروت لبنان ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١١٢ - المسائل الحلبيات، للشيخ أبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور: حسن عبد الحميد هنداوي، دار القلم دمشق، دار المنارة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١٣ - مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف، للشيخ: محمد بن عليان المرزوقي، مطبوع بهامش الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١١٤ - المصادر المؤولة وأسرارها التعبيرية في الأساليب الفصيحة، للدكتور:أحمد محمد زايد، دار المنار،القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

١١٥ - معاني الحروف، للرماني، تحقيق الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبعة دار العلم العربي، القاهرة، مصر.

١١٦ - معاني القرآن، للأخفش الأوسط، تحقيق الأستاذ: فائز فارس، الكويت ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

١١٧ - معاني القرآن، للإمام أبو زكريا يحيى بن معاذ الفراء، تحقيق الدكتور: محمد علي النجار، والدكتور: يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١١٨ - معترك الأقران في إعجاز القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

١١٩ - معجم الأدباء، لياقوت الحموي، نشر الأستاذ: أحمد فريد رفاعي، القاهرة ١٩٣٦م.

١٢٠ - معجم تاج العروس، للزبيدي، تحقيق الأستاذ: علي هلالي، مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١٢١ - معجم جمهرة اللغة، لابن دريد، دار صادر، بيروت - لبنان.

١٢٢ - معجم مختار الصحاح، للإمام أبو بكر الرازي، ترتيب الأستاذ: محمود خاطر، دار المعارف، القاهرة، مصر.

١٢٣ - معجم الصحاح في اللغة والعلوم، للإمام الجوهري، إعداد الأستاذين: نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية ، بيروت، لبنان ١٩٧٤م.

١٢٤ - معجم القاموس المحيط، للإمام الفيروزآبادي، ضبط وتوثيق الأستاذين: يوسف الشيخ، ومحمد البقاعي، دار الفكر بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٢٥ - المعجم المفصل في النحو العربي، للدكتورة: عزيزة فوال بابيتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٢٦ - معجم المصباح المنير، للفيومي، القاهرة ١٩٠٦م.

١٢٧ - معجم مقاييس اللغة، للإمام ابن فارس، تحقيق الدكتور: عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٦هـ.

١٢٨ - معجم لسان العرب، للإمام ابن منظور، إعداد الأستاذين: يوسف خياط، ونديم مرعشلي، بيروت – لبنان.

١٢٩ - المعجم الوجيز، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٣٠ - المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مطبعة مصر ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

١٣١ - مغني اللبيب، للإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق الشيخ: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، مصر.

١٣٢ - المقتصد شرح الإيضاح، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق الدكتور: كاظم مرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٣٣ - المقتضب، للإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق الشيخ: محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة، مصر١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٣٤ - المقرب، للإمام ابن عصفور، تحقيق الدكتور: أحمد عبد الستار الجواري، والدكتور: عبد الله الحبوري، مكتبة العاني، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

١٣٥ - منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية، للدكتور: عبد الأمير الورد، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٣٦ - نتائج الفكر، للإمام أبو القاسم السهيلي، تحقيق الأستاذين: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٣٧ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، للإمام ابن تغري بردي، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٠م وما بعدها.

١٣٨ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للإمام ابن الأنباري، القاهرة، مصر.

١٣٩ - النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري، تحقيق الشيخ: محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٤٠ - نظام الجملة في شعر المعلقات ، للدكتور: محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٤١ - نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، للإمام المقري.

١٤٢ - نكت الهميان في نكت العميان، للإمام الصفدي، تحقيق الدكتور: أحمد زكي، القاهرة، مصر ١٩١٠م.

١٤٣ - هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للعلامة إسماعيل باشا البغدادي، إستانبول، تركيا ١٩٥١ -١٩٥٥م.

١٤٤ - همع الهوامع على شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي، تصحيح السيد: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ - ١٩٠٧م.

١٤٥ - وفيات الأعيان، للإمام العلامة ابن خلكان، نشر الدكتور: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، طبعة القاهرة ١٢٩٩هـ.

١٤٦ - يتيمة الدهر، للإمام الثعالبي، تحقيق الشيخ: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، القاهرة ١٩٥٦م.

ثانيا: الرسائل العلمية والدوريات:

١ - حوليات كلية دار العلوم العدد التاسع، مقال بعنوان النحت (صوغ الكلمات المركبة) لجاروسلاف ستتكيفتش، ترجمة الدكتور: محمد حسن عبد العزيز ١٩٧٨ - ١٩٧٩.

٢ - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مقال بعنوان (المركب الاسمي) للدكتور: محمود عبد السلام شرف الدين، ج ٤٢ لسنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣ - مجلة دراسات عربية وإسلامية مقال بعنوان (الجملة المركبة في اللغة العربية) للدكتور: سعود غازي ضيف الله، العدد العشرون لسنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤ - مجلة كلية الآداب جامعة البصرة العدد العشرون مقال بعنوان (نحت الحروف العاملة وتركيبها) للدكتور: هادي عطية مطر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢.

٥ - الاعتراض دراسة نحوية، لإبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٦ - تطور المعنى الوظيفي لأدوات النفي في اللغة العربية، لمصطفى النحاس، ومحمد عبد المطلب زهران، رسالة دكتوراة، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٧ - غاية الأمل في شرح الجمل لابن بزيزة، تحقيق ودراسة: محمد غالب عبد الرحمن، رسالة دكتوراة، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

٨ - دراسات لغوية إحصائية لأنماط الجمل البسيطة في القرآن الكريم، لمحمد رضا كاظم الطويحي، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٩ - ظاهرة الفصل في الجملة العربية، لمأمون عبد الحليم وجيه، رسالة دكتوراة، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٠ - الوسائل اللغوية لإطالة بناء الجملة، لزكريا محمد حسن علي، رسالة دكتوراة، كلية دار العلوم -جامعة القاهرة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

المؤلف في سطور

الدكتور/ إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد

نبذة عن المؤلف:

- من مواليد محافظة كفر الشيخ بشمال غرب دلتا جمهورية مصر العربية في ١٩٧٣/٣/١٥م -١٣٩٣/٢/١٠هـ.
- حصل على درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية ١٩٩٥م، ثم حصل على درجة تمهيدي الماجستير عام ١٩٩٨ م.
- حصل على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم النحو والصرف والعروض من كلية دار العلوم -جامعة القاهرة عام ٢٠٠١م.

- حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، قسم النحو والصرف والعروض من كلية دار العلوم -جامعة القاهرة عام ٢٠٠٦م.

- حصل على الدبلوم العام في التربية شعبة اللغة العربية من كلية التربية - جامعة كفر الشيخ عام ٢٠١٧م.

- يعمل حاليًا مدرسًا للغة العربية بمدارس المتفوقين في العلوم والتكنولوجيا - وزارة التربية والتعليم – مصر.

- عمل في وظيفة أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود، ثم أستاذا مساعدا بكليات جامعة شقراء، ثم أستاذا مساعد بكليات جامعة المعرفة الأهلية بالرياض.

- عمل في وظيفة استشاري تثقيف وتوعية بكلية الطب - المركز الجامعي للسكري بالرياض - جامعة الملك سعود في الفترة ٢٠٠٧/٣/١٧م - ٢٠٠٩/٩/٢٥م.

- عمل في وظيفة مدير تحرير لبعض المجلات العلمية والثقافية، منها مجلة السكري - ومجلة عالم السكري - ومجلة الهشاشة، كما شارك في تحرير العديد من المواد الإعلامية والتثقيفية داخل وخارج المملكة العربية السعودية، كما قام بمراجعة العديد من المطبوعات العلمية لصالح العديد من دور النشر.

- قدم العديد من الاستشارات اللغوية وقام بمراجعة عدد من البحوث لصالح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ومركز أسبار للدراسات وبحوث الإعلام، ومعهد الملك عبدالله للترجمة والتعريب، وعمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

- قام بإعداد مجموعة مؤلفات في الثقافة العامة -لصالح دار طويق للنشر والتوزيع بالرياض في الفترة من (٢٠٠٥م -٢٠٠٨م).

- لديه العديد من البحوث والكتب العلمية المنشورة والمحكمة، منها المساعد في إعداد البحوث العلمية والرسائل، ومعايير التصنيف في النحو العربي، والجملة العربية بين البساطة والتركيب، والاستصحاب ودوره في توجيه الشواهد النحوية، وسلسة البحث العلمي المتميز وهي سلسلة مكونة من خمس كتب تأليف مشترك.

للتواصل مع المؤلف: من خلال البريد الإلكتروني:

ikhafaga2@gmail.com أو ikhafaga@hotmail.com